الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الاتصال

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د

موسومة بـــــــ:

تمثلات الأستاذ الجامعي العربي للخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة الإخبارية في موضوع الثورات العربية (2010-2015)

-أستاذة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة تلمسان أنموذجا-

من إعداد الطالبة:

صغير حياة

إشراف:

أ.د. سعيدي محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

د. بن لباد الغالي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.زازوي موفق	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
أ.د. سيكوك قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
أ.د. ابراهيم أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
د.ة قريصات زهرة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تيارت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437 -1438هـ/2016 -2017م

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: الأستاذ الدكتور سعيدي محمد الذي قبل بصدر رحب الإشراف على هذه الأطروحة، كما أشكره على كل الملاحظات والتوجيهات القيمة والمساعدات التي قدمها لي في إنجاز هذه الأطروحة.

إهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

-إلى التي حملتني وهنا على وهن وفصالي في عامين : أمي العزيزة .

-إلى من علمني الصبر عند الشدائد : أبي العزيز .

-إلى رفيق الدرب: زوجي عبد العزيز

إلى ابنتي العزيزتين :نهال ونريمان

-إلى إخوتي

وصديقاتي وزملائي .

المقدمة:

يعتبر الإعلام الفضائي من بين أهم الوسائط التكنولوجية الحديثة، التي انتشرت بقوة وبسرعة فائقتين في عالمنا المعاصر، حيث قاربت المسافات بين الشعوب والمجتمعات، وصار قرية إلكترونية، وذلك لإشباع حاجات مختلفة وتحقيق غايات وأهداف متعددة ،وقد انصهرت كثير من الدول العربية والإسلامية في هذا المشروع الإعلامي الذي يرتكز على تشكيل قنوات فضائية كشرط أساس للاندماج في النظام العالمي الجديد الذي يعرف بـــ: نظام العولمة . يقول جمال سند السويدي: **" أسهمت ثورة الاتصال والمعلومات في إحداث تحول على المشهد الاعلامي العربي في العقد الاخير من القرن العشرين ، فقد استجاب الإعلام العربي لتأثير هذه الثورة الكاسح ، واستطاع أن يطور قابلياته للاستفادة من بعض فرصها ، فنشأ ما يسمى إعلام " الموجة الجديدة " المتمثل في القنوات الفضائية العربية والصحف والمجلات الالكترونية والمواقع الإخبارية على شبكة الانترنيت.**[1]

وكان من بين أبرز القنوات الفضائية ، قناة الجزيرة ، التي فرضت حضورها القوي والهائل ليس في المنطقة العربية فقط ، بل امتد انتشارها الواسع إلى البلدان الإقليمية والدولية ، وتبث قناة الجزيرة من إمارة قطر، وتوظف وسائل تكنولوجية حديثة لإيصال الخبر الإعلامي إلى بلدان العالم في مختلف القارات ، كما تملك نخبة من الصحفيين والمراسلين المحترفين لبث خطابها الإعلامي والتأثير على الرأي العام وتوجيهه .

لقد أصبحت قناة الجزيرة تمثل ظاهرة سوسيو – إعلامية جديرة لتكون موضوعا ثريا وخصبا للدراسة والبحث في مجال سوسيولوجيا الإعلام والاتصال ، حيث نحاول في هذه الأطروحة الكشف عن طبيعة الخطاب الإعلامي الذي أنتجته و بثته قناة الجزيرة ، وعن دوره في تشكيل

[1]–جمال سند السويدي،مقدمة كتاب الاعلام العربي في عصر المعلومات ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ط1، 2006، ص11.

الرأي العام ، وتوجيهه ، كما نحاول على وجه التحديد ، ومن الناحية التطبيقية معرفة تمثلات الأستاذ الجامعي بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة تلمسان لهذا الخطاب الإعلامي وخاصة في المرحلة الراهنة التي تعرف تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وحراكا اجتماعيا وسياسيا لم تشهده المنطقة العربية من قبل . هذا الحراك الذي اتخذ عدة سميات مختلفة عند المراقبين السياسيين والإعلاميين والنخب الأكاديمية منها: ثورات عربية، الربيع العربي – الانتفاضات العربية، الاحتجاجات، الهبة العربية...

وتركز هذه الدراسة فقط على الحراك السياسي والاجتماعي في تونس ومصر وذلك لأسباب مختلفة منها:

أولا: إن الثورتان تتميز بمشاركة جميع الشرائح والمكونات الاجتماعية ، ولم تشهد نزاعا أو صراعا طائفيا بين هذه الشراح والمكونات وهي الميزة التي نستشفها في الثورات العربية الأخرى التي عرفت نزعات طائفية تحولت في مراحل لاحقة إلى مواجهات عسكرية مسلحة وهو ما نلاحظه في سوريا واليمن والعراق والبحرين ...

ثانيا: بدأ الحراك السياسي والاجتماعي في تونس ومصر سلميا وانتهى كذلك على الرغم من انتشار ظاهرة العنف المسلح المسمى في لغة الإعلام ب" الإرهاب " الذي يكاد يكون قاسما مشتركا بين كل بلدان المنطقة العربية التي عرفت هذا الحراك ، وهذه الظاهرة عامة ومنتشرة ليس فقط في البلدان العربية بل وكذلك في المجتمعات الإسلامية منها أفغانستان وباكستان وإندونيسيا ... و الغربية منها فرنسا وسويسرا وألمانيا وبلجيكا...

ثالثا : تنفرد الثورتان في تونس ومصر بأنهما لم تعرفا تدخلات إقليمية ودولية لحل النزاع القائم بين أنظمتهما السياسية والمعارضة مثلما يتجلى في سوريا التي تدخلت في أزماتها دول إقليمية منها تركيا وبعض دول الخليج كقطر والسعودية والإمارات العربية المتحدة وإيران وحزب الله

... وغربية منها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي ، وتتجاذب العراق تقريبا نفس الدول الإقليمية والدولية ، وينطبق القول على اليمن الذي لم يتخلص بعد هو الآخر من تدخل النظام السعودي وحلفائه أو ما يسمى ب " التحالف السعودي " أو التحالف العربي"[1] أو "عاصفة الحزم " الذي يدعم الرئيس السابق عبد ربه منصور في مواجهة الرئيس الأسبق عبد الله صالح وحركة أنصار الله أو كما تسمى في الخطاب الإعلامي بمختلف القنوات والفضائيات العربية والأجنبية ب" الحوثيين " أو" أنصار عبد الملك الحوثي " الذي يوصف بأنه يتلقى دعما عسكريا وسياسيا وديبلوماسيا من إيران وحلفائها بالمنطقة .

أسباب اختيار الموضوع :

دفعت بنا عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع أهمها:

– الجودة الإعلامية في قناة الجزيرة الإخبارية وقدرتها الكبيرة على التغطية الإعلامية للأحداث الإقليمية والدولية، وبخاصة الحراك الاجتماعي والسياسي الذي تشهده المنطقة العربية في المرحلة الراهنة، وذلك بفضل امتلاكها للوسائط التكنولوجية الحديثة، ولنخبة متميزة من الصحفيين والإعلاميين في مجال الاتصال والإعلام.

– معرفة التحول الجذري في الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة وانتقاله من خطاب مساند للقضايا العربية والإسلامية إلى خطاب سياسي موجه لخدمة أغراض وأهداف إيديولوجية معينة، وبخاصة تجاه البلدان العربية التي اكتسحتها ظاهرة الاحتجاجات والانتفاضات في المرحلة الراهنة.

– الكشف عن التمثلات المختلفة التي يحملها الأستاذ الجامعي تجاه الدور الذي تقوم به قناة الجزيرة بمعنى آخر إن هذه الأطروحة تحاول تبيان وإظهار الصورة النمطية يحملها الأستاذ الجامعي

[1]– تستعمل قناة الميادين وقناة المنار اللبنانية وسوريا الإخبارية وقناة العالم... مفردة " التحالف السعودي " بينما تستعمل قناة الجزيرة وقناة العربية و قناة روسيا اليوم والفضائيات المصرية... " التحالف العربي " .

تجاه الوظيفة الإعلامية لهذه القناة وبخاصة تجاه الحراك الاجتماعي والسياسي الذي تشهده المنطقة العربية في المرحلة الراهنة وتحديدا في تونس ومصر .

أهداف البحث:

تحاول هذه الأطروحة تحقيق الأهداف التالية:

– الكشف عن الخلفية الإيديولوجية للخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة من خلال تغطيتها الإعلامية للتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تشهدها المنطقة العربية وبخاصة تلك التي تشهد حراكا سياسيا واجتماعيا لا نظير له في العالم وأساسا في تونس ومصر.

– إظهار قدرة أو إخفاق قناة الجزيرة في صناعة الرأي العام وبخاصة تشكيل اتجاهات من النخبة الأكاديمية تؤيد طبيعة ومضمون وأهداف الخطاب الإعلامي الذي تنتجه تجاه المشهد العربي الراهن.

– تبيان الصراع الإعلامي بين قناة الجزيرة والقنوات العربية الأخرى منها: قناة المنار اللبنانية ، وقناة العالم والإخبارية السورية وقناة الميادين، وذلك من خلال مقارنة مركزة على نمط وطبيعة الخطاب الإعلامي ومكوناته الذي تنتجه كل قناة تجاه الأحداث العربية.

الدراسات السابقة:

حظيت قناة الجزيرة بأهمية كبيرة عدد كبير من الباحثين، وأنجزت حولها العديد من البحوث والدراسات، حيث حاولت كل واحدة منها الكشف عن جانب من جوانبها التكنولوجية والاقتصادية والتاريخية والسياسية، ومن بين الدراسات والبحوث التي اطلعنا عليها والاستفادة منها ما يلي:

– **دراسة محمد أحمد محمد أبو الرب** وهي كتاب معنون ب:" الجزيرة وقطر" حاول المؤلف في هذا الكتاب الكشف عن الإمكانات التكنولوجية التي تمتلكها قناة الجزيرة من أدوات وأنظمة تكنولوجية وسائط اتصال متطورة، ومن تخصيص برامج إخبارية تعالج موضوعات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ساخنة في العالم العربي والإسلامي والغربي .

يتصدى هذا الكتاب تحديدا لتقنية تغطية الجزيرة لأكثر الملفات الساخنة عربيا وهي الملف الفلسطيني والملف اللبناني ، وغيرها من الأزمات التي تشهدها المنطقة العربية الراهنة ، كما يحاول الكاتب إبراز العلاقة التكاملية بين المؤسسة الإعلامية ممثلة في قناة الجزيرة والمؤسسة السياسية التي تهيمن على هذه القناة وتوجه خطابها الإعلامي خدمة لمصالح العائلة الحاكمة في إمارة قطر والدول الخليجية والدول المتحالفة معها[1].

– **دراسة فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني** حول موضوع " إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الإعلامية " وهو عبارة عن دراسة ميدانية أجريت على قناة الجزيرة في الفترة الممتدة بين**2004 – 2006** م حيث حاول في هذا البحث الكشف عن العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي و مستوى الأداء في الجزيرة ، وإدارة الجودة الشاملة في الجزيرة ، كما تطرق الباحث إلى مفهوم ثقافة الجودة الشاملة في المؤسسة ، وقدرة قناة الجزيرة على جذب واختيار كفاءات إعلامية متميزة في العالم العربي والإسلامي ، كما بين الإمكانات المادية والتكنولوجية التي يتوفر عليها مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير التابع لشبكة الجزيرة الفضائية الذي يلزم جميع الموظفين بالقناة بمختلف مستوياتهم الإدارية المساهمة في تدعيم قدراتهم وكفاءتهم المهنية، وتبرز الدراسة أيضا مبادئ الممارسة الصحفية وطرق ضبطها وتتمثل في ميثاق الشرف الذي يحدد طبيعة الخطاب الإعلامي للقناة الذي تبثه والأطر الأخلاقية والمهنية التي تلزم الصحفيين

[1]– محمد أحمد محمد أبو الرب، الجزيرة وقطر. خطابات السياسة وسياسات الخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012

والمراسلين وكل الموظفين باحترامها وتجسيدها في الحوار الصحفي والتغطية الإعلامية للأحداث الإقليمية والدولية[1].

– **دراسة حسينة بوشيخ موسومة ب:**" برامج الرأي في قناة الجزيرة الفضائية" وهي عبارة عن أطروحة ماجستير ناقشتها الباحثة بقسم علوم الإعلام والاتصال بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة باجي مختار بالجزائر بتاريخ 03/ 07/ 2009، تبين فيها الظروف السياسية والاجتماعية و الاقتصادية التي ساهمت في تشكل الفضائيات العربية ، وتبرز دورها في تشكيل الرأي العام ، وتركز على قناة الجزيرة وتشيد بدورها في تحرير المشاهد العربي من التبعية الإعلامية الغربية ، وتخصص الجانب التطبيقي من هذا الكتاب في دراسة عينة من البرامج التي تبث من هذه القناة منها برنامج الإتجاه المعاكس وبرنامج أكثر من رأي وبرنامج حوار مفتوح وبرنامج منبر الجزيرة وتبرز طبيعة الموضوعات التي تعالجها وأسماء الصحفيين الذي يقومون بتأطيرها ، كما تشير إلى أساليبها في جذب المشاهد العربي وعوامل نجاح القناة إقليميا ودوليا [2].

– **دراسة مفيد الزيدي:** المعنونة ب: "قناة الجزيرة وكسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي " وهي دراسة نظرية حاولت الإجابة عن سؤال يرتبط بهوية قناة الجزيرة ودورها الإعلامي والسياسي ودورها في صناعة الرأي العام والتأثير على اتجاهات المشاهدين في العالم العربي والإسلامي .

تضم هذه الدراسة ثمانية فصول، يتطرق الفصل الأول إلى الإصلاح السياسي بإمارة وطريقة انتقال السلطة السياسية داخل العائلة الحاكمة بقطر ،وتحدث في الفصل الثاني عن تأسيس قناة الجزيرة من حيث نشأتها وتطورها ،وتناول الفصل الثالث مسألة تمويل قناة الجزيرة والتساؤلات التي يثيرها هذا التمويل الذي يكشف طبيعة العلاقة بين المؤسسة الإعلامية متمثلة في القناة والنظام السياسي

[1]– فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الإعلامية بالتطبيق على قناة الجزيرة الفضائية في الفترة من2004–2006، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2008.

[2]– حسينة بوشيخ ، برامج الرأي في قناة الجزيرة الفضائية ، دار الوسام العربي ، الجزائر ، ط1 ، 2011

القطري ،وخصص الفصل الرابع لأبرز وأشهر برامج قناة الجزيرة إثارة ومشاهدة ،وتطرق في الفصل الخامس للصراعات السياسية والأزمات الديبلوماسية بين دولة قطر والدول العربية ودور قناة الجزيرة الإعلامي والسياسي في دعم النظام السياسي القطري وانخراطها في هذه الصراعات والأزمات التي تشتد وتقوى تارة وتخف حدتها تارة أخرى ، وتعرض في الفصل السادس والفصل السابع لمختلف المواقف المؤيدة والمعارضة للخطاب الإعلامي بالقناة تجاه القضايا العربية والإسلامية والغربية ويبرز في الفصل الثامن مختلف العوامل المادية والتكنولوجية والبشرية التي ساهمت في إنجاح الخطاب الإعلامي للقناة عربيا وإقليميا ودوليا[1].

- **دراسة أحمد الذايدي:** الموسومة بـ "قناة الجزيرة الفضائية من الإقليمية إلى العالمية". إشكالية الموضوعية وتدفق الأخبار " وهي أطروحة دكتوراه نوقشت بجامعة ساسكس بالمملكة المتحدة ببريطانيا سنة2003 تناول فيها الباحث السياق التاريخي والسياسي والاقتصادي الذي نشأت وتطورت فيه قناة الجزيرة ، حيث يشير إلى التغطية الإعلامية الفريدة من نوعها التي قامت بها تجاه الانتفاضة الفلسطينية وأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ويركز على عنصر الموضوعية الذي ميز تغطية القناة لأحداث عالمية لعبت دورا كبيرا في تحديد مسار كثير من الدول العربية والإسلامية ويقدم الباحث أمثلة عن الدور الإعلامي الموضوعي للقناة في تغطيتها لحملة ثعلب الصحراء بالعراق والحرب الأمريكية على أفغانستان. هذه الدراسة تقوم على طريقة المقارنة بين قناتي الجزيرة وقناة السي أن أن CNN من حيث تغطيتهما للحرب الأمريكية على الدولتين.[2]

[1]- مفيد الزيدي، قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، دار الطليعة، بيروت،لبنان،ط2003،1

[2]- دليل البحوث الأكاديمية حول الجزيرة 1996-2011:

studies.aljazeera.net/…/media/Documents/2012/…/20126711435148673 4academy.pdf, p16

- **دراسة جوليان عواد** ، وهي أطروحة دكتوراه معنونة ب: خطاب الجزيرة عن العروبة . نظرة في بناء الهوية من خلال البرامج الحوارية لقناة الجزيرة " التي نوقشت بجامعة ماك غيل في كندا سنة 2005 يبرز فيها الباحث طرق معالجة قناة الجزيرة للقضايا الدولية الراهنة وتأثيرها على الشعور بالانتماء للهوية العربية بعرض نماذج من البرامج الحوارية للقناة منها الإتجاه المعاكس و بلا حدود ، وللنساء فقط حيث يعتقد الباحث أن هذه البرامج تشكل أطرا إعلامية و ثقافية تقوم بغرس قيم الهوية ، وتدافع عن الانتماء القومي العربي[1].

- **دراسة عبده جميل المخلافي حول موضوع** : الجزيرة لاعب إقليمي على المسرح الإعلامي العالمي " وهي أطروحة دكتوراه فيليب ماربورغ بألمانيا سنة 2006 تناول فيها واقع الإعلام الفضائي قبل وبعد ظهور قناة الجزيرة ويبرز تميزها عن القنوات الفضائية العربية والأجنبية من حيث إمكاناتها المادية والتكنولوجية وطاقمها الإعلامي واحترافية تغطيتها الإعلامية للأحداث العالمية ، وركز على الدور الإعلامي الذي قامت به القناة تجاه الحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية ، وخلص في بحثه إلى أن قناة الجزيرة مكون أساسي في الثقافة العربية والإسلامية فقد نجحت إلى حد كبير في تشكيل رأي عام عربي قادر على تغيير واقعه المعيش[2].

– **دراسة محمد عارف محمد عبد الله** حول موضوع : دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي : الثورة المصرية نموذجا " وهي عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية في نابلس بفلسطين سنة2012 ، بين فيها الدور الإعلامي لقناة الجزيرة في إحداث التغيير السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية واتخذ من الثورة المصرية نموذجا لتبيان وإبراز هذا الدور الذي قامت به قناة الجزيرة ، واستهدفت دراسته عينة من المبحوثين تضم 100 من الأفراد وهم من الصحفيين

[1]–المرجع السابق، ص17

[2]– المرجع نفسه، ص 21

والسياسيين وأساتذة الجامعات المصرية ، واستعمل المنهج الوصفي التحليلي وتقنية الاستمارة وعينة كرة الثلج وخلص في بحثه إلى أن قناة الجزيرة قد ساهمت في إحداث الحراك السياسي والاجتماعي العربي وتحديدا في الحراك المصري وذلك بتغطيتها الإعلامية التي تقوم على نقل الحدث وبثه بالصوت والصورة[1].

اهتمت هذه الدراسات والبحوث بإظهار الدور الإعلامي لقناة الجزيرة تجاه القضايا الإقليمية والدولية منها القضية الفلسطينية والحرب على العراق وحادثة 11 سبتمبر التي استهدفت تفجير المراكز والمؤسسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تذرعت بها لاحتلال أفغانستان حيث اعتبرت ذلك حربا معلنة على الإرهاب الدولي . كما أنجزت دراسات أخرى حول الحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية وموقف قناة الجزيرة تجاهها ولكنها قليلة وبعضها لم نتمكن الاطلاع عليها عبر المكتبات الإلكترونية على الرغم من المحاولات المتعددة للاستفادة منها .

إن هذه الدراسات والبحوث قد قامت بالوقوف عند جانب معين من قناة الجزيرة، وقد ساهمت في إثراء معارفنا حول هذه القناة على الرغم النقائص التي قمنا بملاحظتها وتسجيلها حولها ، ويندرج موضوع أطروحتنا في نفس ميدان الاهتمام وهو البحث في نفس المؤسسة الإعلامية وهي قناة الجزيرة ولكن ستركز هذه الأطروحة على طبيعة التمثلات التي يحملها الأستاذ الجامعي تجاه التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة لما يسمى بربيع الثورات العربية في الفترة الممتدة من 2010 إلى2015 .

[1]– محمد عارف محمد عبد الله، دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي. الثورة المصرية نموذجا. جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2012

الإشكالية:

انتقل العالم وبشكل سريع من مجتمع الصناعة إلى مجتمع المعرفة حيث صارت الشعوب والثقافات تعيش في قرية كونية الكترونية ، وفرضت العولمة أو النيو- ليبيرالية مشروعها العالمي الجديد، وقد ترتب عن سيادة هذا النظام تحرير الاقتصاد وفتح الأسواق ، وخضوع العالم العربي من المشرق إلى المغرب لهيمنة الشركات الأجنبية ، وساد اعتقاد مفاده أن البديل الاقتصادي والسياسي والثقافي المفروض من المركزية الأوروبية سيضع حدا للحراك الاجتماعي والسياسي بمختلف أشكاله ، ويزول التفاوت الاجتماعي وتختفي مظاهر الفقر والحرمان والظلم الاجتماعي ، وتتحقق العدالة الاجتماعية المنشودة .

وروجت كثير من وسائل الإعلام الغربية[1] المختلفة لهذا المشروع البديل واعتبرته مقياسا لتطور الشعوب والمجتمعات وسوقت لأهدافه التي تستجيب لمتطلبات المرحلة الراهنة منها الديمقراطية وحرية التعبير والصحافة واحترام حقوق الإنسان والتبادل الاقتصادي...واستخفت أيضا الحملة الإعلامية الغربية بالشريحة الشبانية التي تشكل 60 بالمائة من العرب ، ونعتت بأشكال مختلفة من التوصيفات السلبية منها أن هذه الشريحة تمثل قنبلة ديمغرافية ، وعبئ اقتصادي أو مخزون للتطرف في العالم العربي.[2] ولكن الأحداث المتتالية والمتسارعة التي شهدتها المنطقة العربية بدءا من الثورة التونسية في نهاية ديسمبر 2010 وانتقالها إلى بلدان عربية أخرى منها مصر وليبيا واليمن وسوريا والبحرين والمغرب ... كشفت أن الفئة الشبانية قامت بتغيير واقع بلدانها مما دفع بكثير من المفكرين ودعاة النيوليبيرالية الجديدة إلى إعادة النظر في أحكامهم وحساباتهم يقول توفيق المديني :

[1]-Daniel Bougnoux, Introduction aux sciences de la communication, éditions la Découverte & Syros, paris, 2001, p15

[2]- السيد ولد أباه، الثورات العربية الجديدة، المسار والمصير، يوميات من مشهد متواصل، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011، ص 10

"وبدت الثورة الاجتماعية والسياسية شبحا مطرودا من قبل المدارس الفكرية والسياسية السائدة في وطننا العربي، لا سيما أن غالبية الأحزاب والحركات الايديولوجية العربية أيقنت ان الثورة ترقد الآن في مقبرة التاريخ لكن الثورتين الديمقراطيتين أظهرتا خطأ ذلك كله، إذ أثبت المواطنون التونسيون والمصريون قدرتهم على القيام بثورات شعبية أطاحت بنظام حكم بوليسي في تونس، ونظام ديكتاتوري في مصر".

حظي الحراك العربي في المنطقة العربية أو ما يسمى بثورات الربيع العربي بأهمية كبيرة عند الباحثين والمثقفين والمراقبين للمشهد العربي الراهن كما تناولته وسائل الإعلام المختلفة ، وكانت قناة الجزيرة من بين أبرز القنوات الفضائية التي قامت بتغطية إعلامية كبيرة لهذا الحراك .

تعد قناة الجزيرة مؤسسة ايديولوجية تنتج وتعيد إنتاج خطاب إعلامي يعمل على تشكيل الرأي العام وتوجيهه والتأثير عليه ، وقد كانت هذه القناة منذ نشأتها تحاول الحفاظ على مصداقيتها في نقل الأخبار والأحداث العالمية باحترافية عالية وراقية ، وسعت لاحترام النظام الداخلي للقناة المتمثل في ميثاق الشرف الصحفي الذي يلزمها بتقديم إعلام احترافي ونزيه لتكون نموذجا للإعلام العربي والأجنبي.

ولكن يبدو أن هذه القناة التي يعترف لها بالاحترافية والصدقية في الممارسة الإعلامية قد اتخذت مواقف إيديولوجية متباينة تجاه كثير من الأحداث والقضايا الإقليمية والدولية في المرحلة الراهنة حيث اتخذت مواقف ايديولوجية تساند فيها الحركات الاحتجاجية وتعارض فيها الأنظمة العربية السائدة وتسوق لإيديولوجية الإسلام السياسي الذي انتقل من الخطاب الدعوي والممارسة السياسية إلى استعمال العنف المسلح وسيلة لتشييد النظام الإسلامي المنشود .

هذا التغير في مضمون الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة الإخبارية وبخاصة تجاه الحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية وبخاصة في تونس ومصر قد دفع بنا للقيام بدراسة ميدانية

لعينات من أساتذة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة تلمسان لمعرفة تمثلاتهم ومواقفهم تجاه الخطاب الإعلامي حول الحراك الاجتماعي والسياسي بقناة الجزيرة والذي تشهده المنطقة العربية في المرحلة الراهنة وبخاصة في تونس ومصر . هذه الدراسة تحاول الإجابة عن السؤال السوسيولوجي التالي :

ما طبيعة تمثلات الأستاذ الجامعي للخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة الإخبارية تجاه الحراك العربي في المرحلة الراهنة، وبخاصة في تونس ومصر؟

الفرضيات:

ترتكز اشكالية البحث على فرضيتين هما:

– يتصور كثير من الأساتذة أن قناة الجزيرة مؤسسة إعلامية محايدة تتميز بالمصداقية والموضوعية في بث الخطاب الإعلامي ، ونقلت الحراك الاجتماعي والسياسي في تونس ومصر وفي المنطقة العربية بمهنية واحترافية ومصداقية عالية دون تزييف للحقائق أو تضليل للرأي العام الإقليمي والدولي .

– يعتقد الأستاذ الجامعي أن قناة الجزيرة لم تكن مؤسسة محايدة في تغطيتها الإعلامية للحراك العربي في تونس ومصر فقد وقفت في وجه الأنظمة العربية الحاكمة وقدمت دعما إعلاميا لا نظير له للحركات الإسلامية وبخاصة حركة الإخوان المسلمين. كما وقفت بجانب دول الخليج وحلفائه مما أدى ذلك إلى التشكيك في نزاهتها ومصداقيتها الإعلامية .

الإطار النظري:

يتمثل الإطار النظري لموضوع دراستنا في البنيوية التوليدية التي ترتبط بعالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو حيث تأثر هذا المفكر بالبنيوية دون أن يكون بنيويا كما تأثر بالماركسية دون أن يتحجر فيها ، وقد وظف بورديو هذه النظرية في دراسته للجهاز المدرسي في فرنسا وكشف أن

المدرسة تجسيد لعلاقات الهيمنة بين الطبقات الاجتماعية المحظوظة وغير المحظوظة تلك التي تملك الرأس الرمزي وتلك التي لا تمتلكه ، وبين أن الجهاز المدرسي جهاز إيديولوجي يساهم في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية ويخدم مصالح الطبقة المهيمنة والسائدة في المجتمع .

واتضح لهذا المفكر أن هذه النظرية تتميز بالمرونة ويمكن توظيفها لفهم آليات الصراع بين الفئات الاجتماعية في أي جهاز أو مؤسسة اجتماعية أو تربوية أو سياسية أو إعلامية. إن البنيوية التوليدية في دراستها لوسائل الاتصال والإعلام تركز على تحليل الدور الذي تقوم به في التأثير على الرأي العام وعن كيفية تشكيل هذه الوسائل للأفكار ومختلف أشكال الوعي الاجتماعي، والبحث عن من يقوم بالتحكم في هذه الآليات و أساليب إدارتها.

وتتميز البنيوية التوليدية باستعمالها لنسق من المفاهيم التي تميزها عن باقي النظريات السوسيولوجية الأخرى متمثلة في: العنف الرمزي، الرأس مال الثقافي، الهابيتوس، علاقات الهيمنة، الإيديولوجيا، الحقول ، إعادة الإنتاج ، الأصل الاجتماعي...[1].

وتتضح البنيوية التوليدية عند بيير بورديو في تحليله لوسائل الإعلام المختلفة ودورها في التأثير على الرأي العام ، وتحولها إلى وسيلة لفرض منطق الهيمنة الذي يتجسد في من يملك المعرفة ومن لا يمتلكها في كتابه " التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول " . هذا الكتاب يشرح لنا أساسا أن الصراع بين الأفراد والجماعات والثقافات لا يقوم فقط بين من يملك وسائل الإنتاج ومن لا يملكها بل إن للصراع الاجتماعي شكل آخر يتمظهر في من يملك المعلومة ومن لا يمتلكها .

[1]–عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات...من الحداثة الى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006، ص99

منهج البحث وتقنياته:

يعتبر المنهج من بين أهم الأسس التي ترتكز عليها النظريات السوسيولوجية ، ومن بين الخصائص التي تتسم بها البحوث العلمية[1] ، لذلك فإن المنهج الذي يقوم عليه بحثنا يتمثل في المنهج الجدلي المادي ، ولكن يجب أن نشير بأن توظيفنا لهذا المنهج يختلف عن التوظيف الماركسي الكلاسيكي الذي يفسر الصراع على أساس اقتصادي بين من يملك وسائل الإنتاج ومن لا يملك سوى قوة عمله[2] .

إن المنهج الجدلي لا يلغي مبدأ الملكية في الصراع ، بل إن الصراع قد اتخذ أشكالا مختلفة وخاصة في المرحلة الراهنة التي يهيمن عليها نظام العولمة الذي أنتج صراعا آخر يقوم على ملكية وسائل الاتصال والإعلام ، أي أن علاقات الهيمنة بين الأفراد والمجتمعات يقوم على ملكية المعلومة يقول بورديو موضحا هذا المنهج : " **إذا كان من يملك يحكم ويسيطر ويفرض رؤيته للعالم على الآخرين ، وإذا كنا كما تتلاقى في ذلك أغلبية تيارات علم الاجتماع المعاصر قد دخلنا منذ حوالي عقدين من الزمان في شكل أو مرحلة جديدة من مراحل تطور المجتمع تلك التي يطلق عليها اسم " مجتمع المعلومات " السؤال الذي يواجهنا على الفور هو من يملك المعلومات هنا بالمعنى الشامل للمصطلح ، أي تعبيرا عن من يملك المعرفة والأسس العلمية والتكنولوجية ، من ينتج ويتحكم في أدوات إنتاج ونشر هذه المعلومات بصورها المختلفة ، وليس بالمعنى القاموسي المحدود للكلمة . نشدد على أن**

[1]-R.Boudon et P. Lazarsfeld, méthodes de la sociologie l'analyse empirique de la causalité, paris, 3e, édition 1976, p1

[2]- Alain Blanchet, Rodolphe Ghiglione, Jean Massonnat, Alain Trognon, Les techniques d'enquête en science sociales, édition Dunod, paris, 2013, p42

أهمية ذلك تعود إلى أن من ينتج ويسيطر على هذه المعلومات ووسائل نشرها في المجتمعات المعاصرة هو الذي يحكم ويسيطر ويفرض رؤيته على الآخرين.[1]

وتتمثل التقنية التي تم استعمالها في جمع المعطيات الميدانية في المقابلة التي تعتمد على الأسئلة المفتوحة وتحليل المعطيات الميدانية تحليلا كيفيا، وقد شملت هذه العينة 50 أستاذا من كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية.

تضم كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية : ميدان العلوم الاجتماعية ل م د جذع مشترك وميدان العلوم الإنسانية ل م د جذع مشترك وشعب وتخصصات تتمثل في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والديمغرافيا وقسم علم النفس وعلوم التربية... ، ويؤطر هذا القسم هيئة تدريسية تتكون من 171 أستاذ منها : 54 أستاذا في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا و الديموغرافيا و27 أستاذ في علم النفس وعلوم التربية و90 أستاذ في التاريخ، الآثار، العلوم الإسلامية والفلسفة.[2]

لقد قمنا باستعمال العينة العرضية التي تستهدف عينة من المبحوثين التي لا تعبر عن المجتمع الأصلي وإنما تعبر فقط عن نفسها: **"هذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع السابقة من حيث أن العينة العرضية لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا, و إنما تمثل العينة نفسها فقط فالباحث في هذه الحالة يأخذ العينات بطريقة الصدفة أي يحصل على معلومات من الذين يصادفهم. وطبعا فإن نتيجة هذه العينات لا تعكس الواقع للمجتمع الأصلي و إنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتجمعة لديه**[3].

[1]- بيار بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر :درويش الحلوجي، دار كنعان، دمشق، ط 1، 2004،ص26

[2]- أخذت هذه المعطيات من نيابة عمادة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة تلمسان سنة 2015 .

[3]- ربحي مصطفى عليان، عثمان غنيم محمد، مناهج وأساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000، ص147.

تحديد المفاهيم:

تعتبر المفاهيم أدوات ووسائل لإنتاج المعرفة وتشكيل النظريات العلمية ، حيث تتميز كل نظرية بمفاهيمها وقدرتها على التحليل العلمي للظواهر لذلك نجد أن لكل نظرية مفاهيمها ، ولكن معرفة هذه المفاهيم والنظريات قد تساعد الباحث في مقاربة الظاهرة ولكن تجد صعوبة عند توظيفها في دراسة ظواهر مرتبطة في مجتمعات تتميز بخصوصياتها التاريخية والاجتماعية والثقافية والسياسية ... تفرض على الباحث استعمال مفاهيم إجرائية تستجيب لهذه الخصوصيات ، وهي مفاهيم يعرفها الباحث من خلال إحاطته بكل التعاريف التي قدمت لها ومن ثمة يصوغ تعريفا يعبر فعلا عن قدرته في تحليل الظاهرة في مجتمع له تلك الخصوصيات .

نحاول في هذا البحث صياغة تعاريف إجرائية لمجموعة من المفاهيم تشكل حجر الزاوية لهذا الموضوع وتتمثل في ما يلي :

- **التمثلات** :

هي مجموعة من الأفكار التي يحملها الفرد تجاه ظاهرة أو واقعة أو حادثة ما ، كما أنها نسق من التأويلات التي تحدد علاقتنا بالعالم وبالآخرين توجه وتنظم الاتصال الاجتماعي[1]، ويشترط في التمثلات أن تكون جزءا من الواقع المعيش وتعبيرا عنه من هذا الفرد ، وتشكل له هذه المعايشة مواقف واتجاهات مختلفة حول تلك الظاهرة أو الواقعة يقول دونيس جودولو :" **نحن دوما بحاجة لمعرفة بما نحن محكومين بالعالم الذي يحيط بنا ويفرض ذلك علينا أن نقدم**

[1]-Bernard lamizet, Ahmed silem, dictionnaire en cyclopédique des sciences de l'information et de la communication, ellipseses/ éd marketing, S.A, paris, 1997, p476

أجوبة عنه أن نتحكم فيه فيزيقيا أوفكريا وأن نحل المشاكل التي يطرحها علينا . لذلك نحن نشكل التمثلات "[1]

يمكن تعريف التمثلات في هذا البحث بأنها مجموعة من الأفكار والمواقف والاتجاهات التي تصدر عن الأساتذة المبحوثين تجاه الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة والتي تشكل صورة نمطية تحملها هذه الفئة المبحوثة رفضا أو قبولا .

-الفضائيات العربية:

الفضائيات العربية هي مؤسسات إعلامية ومحطات تلفزيونية تبث رسائلها الإعلامية عن طريق الأقمار الصناعية في المنطقة العربية و الإقليمية والدولية وهي نوعان : فضائيات عربية عمومية تشرف عليها الدولة أو النظام الساسي الحاكم وأخرى تابعة للقطاع الخاص يمولها مستثمرون ورجال أعمال كبار لهم نفوذ سياسي واقتصادي واجتماعي. وتقوم هذه الفضائيات بالتغطية الإعلامية للأحداث الإقليمية والدولية وتهدف إلى تشكيل الرأي العام وتوجيهه والتأثير عليه باستعمال تقنيات تكنولوجية حديثة تعتمد فيها على نقل هذه الأحداث بالصوت والصورة.

- الأستاذ الجامعي:

ونعني به ذلك الإطار الذي ينتمي لمجتمع النخبة في المجتمع ، ويحمل مؤهلات وشهادات علمية متخصصة، ويمارس نشاطاته العلمية والبيداغوجية في مؤسسات أكاديمية منها التعليم العالي ومراكز البحث العلمي .

- **الثورة:** وهي عملية تغيير جذري لكل البنيات والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والانتقال بالمجتمع من حالة يسودها التفاوت الاجتماعي والظلم والحرمان والاستغلال... إلى

[1]-Denise jodelet, les représentations sociales, éd presses universitaires de France, paris, 1997, p47-53

مجتمع جديد يقوم على العدالة الاجتماعية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ، وذلك باستعمال العنف الثوري ، ولكن التعريف الإجرائي الذي نوظفه في هذا البحث وهو أن الثورة في تونس ومصر حراك سياسي واجتماعي وثقافي قام على الاحتجاج السلمي واستعمال الوسائط التكنولوجية الحديثة ... واستبعدت كل مظاهر العنف والصدامات والمواجهات التي تؤدي إلى إراقة الدماء وتدمير البنى التحتية للمجتمع والحروب الأهلية والطائفية والعرقية ... يقول علي حرب :" **إذا كان لكل عصر ثوراته ، فلكل ثورة أساليبها ومفرداتها ، من حيث الأسلوب نحن إزاء ثورات سلمية ، تشتغل بالقوة الناعمة لا بالقوة العارية ، كما كان في أمر الثورة في تونس ومصر بشكل خاص... وإذا لم يكن يرد للثورات الجديدة أن تقع في أفخاخ الثورات السابقة التي كان شعارها " العنف قابلة التاريخ " فالعنف خرب الثورات وبدد الأحلام وقوض الشعارات ، وهو لا ينتج سوى الدمار المتبادل في عصر الاعتماد المتبادل . وإذا كان للثورات الرقمية دروسا ، فهي تعني بأن الثورة الناعمة والفائقة هي أقوى من الأنظمة الأمنية وأجهزتها المخابراتية . وهكذا نحن أمام ثورات لم تصنعها السيوف والرشاشات بل الكتب الرقمية والشاشات الخارقة للجدران الحديدية والعقائد المغلقة.** "[1]

– الخطاب الإعلامي:

هو نسق من الأفكار والتصورات تنتجه مؤسسات إعلامية وتبثه من خلال عملية اتصالية بين هذه المؤسسة والمشاهد تقوم على النص أو اللغة أو الصورة قد تكون هذه العناصر المكونة للخطاب الإعلامي متكاملة أو مستقلة عن بعضها بعضا ويحدث الخطاب تأثيره على المشاهد عندما تكون هذه العناصر متفاعلة في بنية متماسكة . كما أن الخطاب الإعلامي ممارسة إعلامية يحمل رسالة وهدفا معينا وأحيانا قد لا نميز– أو على الأقل –لا يمكن الفصل بين الخطاب

[1]– علي، حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، من المنظومة إلى الشبكة، الدار العربي للعلوم ناشرون، بيروت، 2011، ص 30

الإعلامي وإيديولوجيا الإعلام ف :" **في الممارسة الإعلامية فإن الإعلام رسالة والرسالة لا بد لها من رؤية والرؤية هي فكرة أو مجموعة من أفكار تسبق السلوك الإتصالي ومن ثم فإن الممارسة الإعلامية هي نتاج رؤية ايديولوجية تتجسد صورها في المنتج الإعلامي عبر وسائل الإعلام المختلفة**"[1].

خطة البحث:

تتشكل هذه الأطروحة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

يتجلى في المقدمة موضوع البحث وأهميته وأسباب اختياره ، وقمنا بعرض بعض الدراسات السابقة حوله، وتحديد اشكاليته وصياغة فرضياته ، واستعمال المنهج المناسب حسب طبيعة الموضوع .

يرصد الفصل الأول وهو عبارة عن مدخل تاريخي مراحل تطور الإعلام الفضائي في العالم وينقسم إلى مبحثين: يتعرض المبحث الأول لتطور تكنولوجيا الاتصال والإعلام ويركز على نشأة وتطور البث الفضائي العربي، ويرصد أهم الفضائيات العربية المختلفة.

وخصص المبحث الثاني لقناة الجزيرة بعرض نشأتها وتطورها وبرامجها المتنوعة والمقومات المهنية والشخصية للصحفيين والمراسلين الذين يمارسون العمل الصحفي بالقناة، كما تعرض هذا المبحث لميثاق الشرف المهني الذي يشكل المرجعية الإعلامية للقناة .

ويتعرض الفصل الأول للثورة التونسية وينقسم إلى مبحثين : يتناول المبحث الأول التداخل بين مفهوم الثورة ومفاهيم أخرى تكاد تكون متشابهة له ، ويتطرق أيضا إلى سلسلة التراكمات

[1]– محمد بن سعود البشر ، إيديولوجيا الإعلام ، دار غيناء للنشر ، الرياض ، ط1 ، 2008 ، ص 29

والتناقضات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ... التي أدت إلى اندلاع هذه الثورة ويقف هذا المبحث عند منطقة سيدي بوزيد التي احتضنت هذا الحراك السياسي والاجتماعي .

ويتطرق المبحث الثاني إلى التناول الإعلامي لقناة الجزيرة للحراك السياسي والاجتماعي في تونس ، ويكشف عن مختلف التمثلات التي حملها الأساتذة المبحوثون تجاه الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة في تغطيتها لهذا الحراك .

ويستعرض الفصل الثاني الذي يتشكل بدوره من مبحثين للثورة المصرية حيث يكشف المبحث الأول عن تمثلات الأستاذ الجامعي للخطاب الإعلامي الذي أنتجته تجاه ثورة يناير 2011، ويبين المبحث الثاني التغطية الإعلامية بقناة الجزيرة لثورة 30 يونيو2013 ، والتي يبرز فيها الموقف السياسي والإيديولوجي للقناة تجاه الصراع الاجتماعي والسياسي بين مختلف مكونات المجتمع المصري ومؤسساته العسكرية والدينية والسياسية والإيديولوجية والإعلامية .

وفي الخاتمة أوضح البحث دور قناة الجزيرة من حيث كونها مؤسسة إعلامية وإيديولوجية من خلال المعطيات الميدانية المستمدة من تصريحات الأساتذة ومواقفهم المختلفة تجاه الحراك العربي وبخاصة الحراك السياسي والاجتماعي التونسي والمصري ، كما قامت الباحثة بقراءة سوسيولوجية للخصائص والنتائج التي ترتبت عن هذا الحراك في تونس ومصر.

الفصل الأول:

مدخل إلى الإعلام الفضائي العربي

تمهيد

المبحث الاول : بدايات البث الفضائي في العالم العربي

1- البث الفضائي عبر الأقمار الصناعي

2- القنوات الفضائية العربية

المبحث الثاني: ميلاد قناة الجزيرة

- ظروف نشأة قناة الجزيرة

2- تأسيس قناة الجزيرة

3 – المقومات المهنية والشخصية للصحفيين والمراسلين بقناة الجزيرة

4 - أهداف قناة الجزيرة ومواثيقها المهنية

خلاصة

تمهيد:

برزت القنوات الفضائية في السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، و ذلك نتيجة التسارع العلمي والتكنولوجي الذي اكتسح العالم ، وساهم بقسط كبير في تشكيل نظام العولمة ، وانتشار هائل وسريع للفضائيات ساهمت في تقريب المسافات بين الشعوب والمجتمعات و "صار كل شيء تواصلا وتبادلا للمعلومات"[1].

وقد ترتب عن ذلك تحول العالم حسب كثير من الباحثين إلى قرية إلكترونية كونية صغيرة تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر الأقمار الصناعية، والوسائط التكنولوجية الحديثة منها الهاتف النقال والأنترنيت والمواقع الإلكترونية المختلفة . يقول علي حرب :" **وهكذا فإن العولمة ، بتقنياتها أدت إلى تشكيل فاعل جديد على المسرح ، يمثله نموذج الإنسان الرقمي ، بدأ يتصدر الواجهة ، منذ عقدين ، لكي يسهم في صنع العالم وتغيير الواقع ، كما هي حال العاملين على الشبكات بمختلف منوعاتها "**[2]

هذا التنوع في وسائل الإعلام والاتصال الحديثة قد أدى أيضا إلى المنافسة بين القنوات الفضائية العربية والأجنبية التي أصبحت تستقطب زبائنها من المشاهدين من خلال نوعية وجودة البرامج الإخبارية والثقافية والترفيهية التي تبثها ، فظهرت قنوات عربية فرضت حضورها في المجتمع الإعلامي الكوني ، وكانت الجزيرة من بين أبرز القنوات الفضائية العربية التي حظيت بأهمية كبيرة بالبحث والدراسة عند كثير من الباحثين في علوم الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس ...، ويتابعها باستمرار جمهور واسع من المشاهدين يشكل الرأي العام المحلي والإقليمي

[1]- جان فرانسوا دورنيه، معجم العلوم الإنسانية ،تر: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2011، ص236

1- علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة، الدار العربية للعلم ناشرون، بيروت، ط2، 2012، ص 29

والدولي.

يتتبع هذا الفصل مسار تطور الفضائيات العربية المختلفة، كما يكشف عن ظروف نشأة وتأسيس قناة الجزيرة ودورها في تشكيل الرأي العام، وتبيان الجودة الإعلامية لهذه القناة والمبادئ التي ترتكز عليها في إنتاج الخطاب الإعلامي.

المبحث الأول: بدايات البث الفضائي في العالم العربي:

1- البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية:

عرفت المجتمعات الغربية تطورا كبيرا في مجال تكنولوجيا الاتصال ، وتنوعت وسائطها المختلفة في مراحل تاريخية لاحقة ومتتابعة ، بينما ظلت البلدان العربية عاجزة عن صناعة هذه الوسائط التكنولوجية الحديثة، و كانت من بين أبرز النتائج التي ترتبت عن ذلك تأخرها في عملية البث الفضائي، مما دفع بالبلدان العربية إلى استراد هذه التكنولوجيا، والاعتماد عليها في تتبع الأخبار و الأحداث الإقليمية والدولية .

وترتب عن ذلك أيضا تدفقا إعلاميا متراكما يعبر عن :" **مجموع المواد الإعلامية والثقافية التي تبث عبر قنوات الاتصال ويتم تبادلها بين الدول ، ويقاس التوازن أو الخلل في عمليات التدفق بحجم الإنتاج المحلي الصادر ، وإذا كان تبادل الرسائل الإعلامية بين الدول ضرورة، فإن الاعتراف الدولي بحرية انتقالها ، قد أدى إلى سيطرة الدول المتطورة على التدفق الإعلامي في العالم ، وتحول الدول النامية إلى دول مستهلكة لإعلام ليس لها أي إشراف على صنعه وتوزيعه** "[1] .

[1]- تهامة الجندي، الإعلام العربي. قلق الهوية وحوار الثقافات. دراسة في إعلام المنطقة العربية ، نينوى للدراسات والنشر ، سوريا ط1، 2005، ص61

وقد شهدت البلدان العربية نقلة نوعية انتقلت فيها من استعمال وسائل الاتصال والإعلام التقليدية منها أجهزة الراديو والصحف ومحطات التلفزة والأرشيف الإعلامي والهاتف ... إلى الاعتماد على الوسائط التكنولوجية الحديثة منها الأنترنيت والمواقع الإلكترونية والقنوات الفضائيات المختلفة... وقد تم ذلك نتيجة البث الفضائي عبر الأقمار الفضائية الصناعية.

وحظيت منطقة المغرب العربي بأهمية كبيرة بحق السبق من هذا التدفق الإعلامي حيث استفادت من مشروع البث الفضائي الأوروبي لغايات وأهداف مرتبطة أساسا بموقعها الجغرافي الاستراتيجي، فقد نقلت الدولة الجزائرية والمملكة المغربية إرسال قنوات تلفزيونية فرنسية كما سمحت تونس لهيئة التلفزيون الإيطالية "RAI" بإقامة محطة تقوية في العاصمة التونسية .

وقامت دول المغرب العربي باستيراد الهوائيات اللاقطة وتصنيعها أيضا، فقد شيدت الدولة الجزائرية مصنعا للهوائيات المقعرة، و أصدرت تونس سنة 1988 أول قانون يسمح للأفراد بامتلاك الهوائيات اللاقطة، وبدأت في التسعينات مناطق أخرى في الوطن العربي تتأثر بتكنولوجيا البث بالأقمار الصناعية، حيث وصل إرسال القنوات الفضائية العالمية إلى بلدان الخليج العربي[1] ، وباشرت الدول العربية البث الفضائي عن طريق القمرين الصناعيين عربسات و نايل سات:

أ-القمر الصناعي العربي "عربسات":

يرى بعض الباحثين والمراقبين في مجال تكنولوجيا الاتصال في العالم العربي أن بدايات استعمال القمر الصناعي العربي قد تزامنت مع فترة أواخر الستينات وتحديدا في مؤتمر "مؤتمر بنزرت" بتونس الذي أنعقد في 14 أبريل 1976 م، وقرر في بيانه الإعلان عن تأسيس مشروع تكنولوجي إعلامي يتمثل في القمر العربي "عربسات".

[1] – محمد هاشم الهاشمي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الأقمار الصناعية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2003، ص63

وشكل اتحاد الإذاعات العربية في سنة1981 لجنة للاتصال الفضائي ضمت إدارة الإعلام بالجامعة العربية والاتحاد العربي والمركز العربي للدراسات الإعلامية، وانضمت إليها في مرحلة لاحقة المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية وجهاز تلفزيون الخليج.[1]

وبدأت انطلاقة البث الفضائي العربي بصفة رسمية بظهور أول قمر صناعي عربي وهو "عربسات1" "ARAB SAT1 " في 08 فبراير1985من قاعدة "كورو بجوبا" الفرنسية بأمريكا الجنوبية، وساهمت الدول العربية في تمويله وتمتلكه المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية "عربسات ArabSat" التي تعتبر منظمة متخصصة في مجال الاتصالات الفضائية وعلومها وتقنياتها.

يقع مقرها في الرياض بالمملكة العربية السعودية. يقول تهامة الجندي عن هذا المشروع التكنولوجي العربي :" **تعتبر الشبكة العربية الفضائية عرب سات التي بدأ تشغيلها في الربع الأخير من عام 1985 ، أول شبكة اتصالية وفرت وسائل ربط تلكسية وتلفونية وتلفزيونية بين كافة الدول العربية ، وقد صممت وفق أحدث التطورات في عالم الاتصالات الفضائية . تبلغ سعة نظام عرب سات ثمانية آلاف قناة هاتفية ، وسبع قنوات تلفزيونية وقناة واحدة للبث الجماعي المباشر ، ويضم النظام قمرين صناعيين عاملين أطلقا إلى مدارهما ، وآخر مخزون على الأرض يمكن إطلاقه في حالة فشل أحد القمرين السابقين ، والعمر التصميمي لكل قمر سبع سنوات، كما يضم القمر محطة تحكم رئيسية ومركز رئيسي للسيطرة وكلاهما في الرياض ، ومحطة تحكم مساندة في تونس ...**"[2]

وقد مر القمر العربي بأربعة أجيال حيث تكون الجيل الأول من ثلاثة أقمار أطلق أول أقماره في فيفري1991 يتحرك في مداره الاستوائي المتزامن على خط طول 19 شرقا بواسطة الصاروخ "أبريان" ويغطي أكثر من خمسة وعشرين قناة، وبلغت تكاليف إطلاق الأقمار الثلاثة 250 مليون دولار.

2- عبد الرزاق محمد الدليمي ، الإعلام العربي ضغوطات والحاضر وتحديات المستقبل ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ط1، 2011، ص 105

[2]- تهامة الجندي، مرجع سابق، ص 136 - 137

تميز الجيل الثاني بالتطور وقد ساهمت كثير من التقنيات الحديثة في تشكيله و تصميمه، وكان التخطيط الذي رسم له يقوم على أن الشروع في تشغيل أقماره يبدأ من سنة 1995 إلى غاية سنة 2007 و يغطي كافة الدول العربية ويوفر20 قناة.

والمرحلة الثالثة التي يمثلها الجيل الثالث فقد أبرمت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية اتفاقية مع شركة "إيرسباسيال" الفرنسية وذلك يوم 8 نوفمبر 1996 م، من أجل تصنيع أول أقمار الجيل Badr3 وتم إطلاقه في 26 فبراير 1999 م، ووُضع في الموقع المداري الخاص بأقمار الجيل الثاني، ويضم عشرين قناة ويمكن لكل قناة أن تحمل عددا متزايدا من القنوات تصل إلى عشر قنوات، ويغطي القمر جميع الدول العربية ومعظم الدول الأوروبية[1].

ويعتبر الجيل الرابع "Badr4 " آخر أجيال القمر "عربسات" والذي تم إطلاق أول أقماره في 09 نوفمبر 2006 ، ويغطي جميع الدول العربية وأمريكا وأوروبا وغرب آسيا[2].

ب- القمر الصناعي "نايل سات":

نشرت وكالة الأنباء الفرنسية في 25 يناير1995خبر توقيع العقد الخاص باتفاقية تصنيع أول قمر صناعي مصري باسم "نايل سات" مع شركة فرنسية متخصصة، و قد أقرت هذه الاتفاقية الموقعة من قبل الاتحاد الدولي للاتصالات حق مصر في إنشاء قمر صناعي للبث التلفزيوني المباشر، وأصبحت الاتفاقية سارية المفعول في بداية شهر يناير 1997 لمدة 15 سنة.

وتسعى غالبية المحطات الفضائية إلى حجز تردد به يمكنها من البث لتصل إلى أغلب الأسر في البلدان العربية ، و نظرا للإقبال المتزايد من طرف ملاك المحطات على البث عن طريق قمر "النايل

[1]-عبد المالك الدندني ،البث الفضائي العربي وتحدي العولمة الإعلامية ،المكتب الجامعي الحديث،مصر،2006،ص114

[2]- محمد شطاح ، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا و الإيديولوجيا، دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،2006 ،ص17- ص18

سات" ، اتفقت مؤسستا "نايل سات و يوتلسات" على نقل أحد أقمار "يوتلسات" إلى الموقع المداري للنايل سات ، و ذلك في الربع الثاني من سنة 2006 ، الذي يعرف ب" نايل سات 103"، حيث زادت الفترات الزمنية المتاحة للبث و عدد القنوات و الخدمات دون الحاجة إلى أية تعديلات فنية لاستقبالها، إضافة إلى تحقيق تغطية أكبر لأوروبا مما أتاح الفرصة أمام الجاليات العربية في أوروبا لمتابعة قنوات بلدانها ،و خلقت فرص أكثر للتواصل مع الوطن الأم.

ويوفر "نايل سات" للمشاهدين قنوات تلفزيونية متعددة منها قنوات مصرية وعربية وعالمية، و قنوات مفتوحة و أخرى مشفرة منها[1]: OSN, BeinSport , ART وأبوظبي الرياضية...

يقول تهامة الجندي عن مشروع تأسيس الأقمار الصناعية العربية وخاصة قمر عرب سات وقمر النايل سات ودورهما في الانتشار المتسارع للفضائيات والقنوات العربية في المجتمعات العربية والإسلامية :" **في بداية التسعينات باشرت أولى القنوات الفضائية العربية الحكومية بثها على شبكة ال " عرب سات " وهي الفضائية المصرية ، تبعتها فضائية دبي ثم باقي الفضائيات العربية التي ظهرت إما على نفس الشبكة ، أو على القمر " نايل سات 101" الذي كان قد أطلق في العام 1998 ، أو على إحدى الأقمار الأجنبية ، والبث عبر الفضاء كسر احتكار الحكومات العربية للإعلام المتلفز ، بكسر نظام البث الأفقي الذي لا يستطيع تجاوز حدود الدخول إلى تلك القريبة جدا من بعضها ، وهكذا بدأت تظهر الفضائيات العربية الخاصة ، فانطلقت محطة تلفزيون mbc التي يملكها سعوديون ، لتكون أول محطة تلفزيونية عربية خاصة تنطلق بعيدا عن العواصم العربية وتتخذ من لندن مقرا لها ، كذلك من لندن انطلقت شبكة الأخبار العربية Ann التي تعود ملكيتها إلى أفراد سوريين ، وفي عام 1996 انطلقت من قطر أول فضائية عربية إخبارية**

[1] – اتحاد إذاعات الدول العربية ، جامعة الدول العربية ، اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية ، البث الفضائي العربي ، التقرير السنوي 2015،ص27

متخصصة على غرار ال " سي إن إن " هي قناة الجزيرة وبعد عامين تم في لندن إطلاق ثاني قناة إخبارية متخصصة هي القناة المصرية " النيل للأخبار " كما ظهرت شبكة راديو وتلفزيون العرب art وقناة الأوربيت و show time وكلها محطات خاصة ، وقد شارف اليوم عدد الفضائيات العربية بين حكومية وخاصة على الخمسين فضائية "[1]

2- القنوات الفضائية العربية:

إن التطور السريع والمستمر للأقمار الصناعية في مجال الإرسال والاستقبال قد حول القنوات الفضائية إلى وقائع وظواهر سوسيو- اتصالية بامتياز، ولمواكبة التقدم التكنولوجي في مجال الاتصال والبث الفضائي ظهرت عدة فضائيات عربية تابعة للحكومات والنظم السياسية ، وأخرى يمتلكها رجال المال والأعمال، وكبار المستثمرين في قطاع الإعلام والاتصال.

وقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين انتشاراً واسعاً للقنوات الفضائية العربية و أصبح لكل دولة قناة فضائية أو أكثر، وانتقل المشاهد العربي من عصر الأحادية الإعلامية إلى عصر تعدد وتنوع الفضائيات العربية والأجنبية[2].

وسجل البث الفضائي العربي قفزة نوعية في السنوات الأخيرة وهذا ما أبرزه التقرير السنوي الذي أعده اتحاد الدول العربية في سنة 2015 حيث بين أن عدد الهيئات التي تبث أو تعيد بث قنوات فضائية بلغ 819 هيئة منها 27 هيئة حكومية و 792 هيئة خاصة وتقوم هذه الهيئات بعملية بث

[1]- تهامة الجندي، مرجع سابق، ص 137

[2]- نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،ط2008،1، ص 19

أو إعادة بث 1230 قناة منها 133 قناة تابعة للقطاع العام وناطقة باللغة العربية و1097 قناة يمتلكها القطاع الخاص والقطاع العام الأجنبي[1].

هذه القفزة النوعية التي تبرز تعدد وتنوع القنوات الفضائية وانتشارها في المنطقة العربية يمكن توضيحها والتدليل عليها إذا عدنا إلى السنوات الماضية حيث بين التقرير السنوي لسنة 2010 أن عدد تلك الهيئات التي تبث وتعيد بث قنوات فضائية قد بلغ 470 هيئة منها 26 حكومية و 356 هيئة تابعة للقطاع الخاص .

ويشير التقرير السنوي لسنة 2015 أن المنطقة العربية تتلقى ثلاثة عشرة قناة أجنبية ناطقة باللغة العربية عبر القمرين الصناعيين العربيين النايل سات والعربسات وتتمثل في ما يلي[2] :

- قناة arabic bbc
- قناة الحرة وقناة الحرة العراق.
- قناة روسيا اليوم.
- قناة فرنسا 24.
- قناة أورونيوز الأوروبية.
- قناة NHK اليابانية .
- قناة سحر TV1.
- قناة سحر TV2.

[1]- اتحاد إذاعات الدول العربية ، جامعة الدول العربية ، اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية ، البث الفضائي العربي ، التقرير السنوي 2015 . ص09

[2]- اتحاد إذاعات الدول العربية ، المرجع السابق، ص11-ص12

- قناة TRT.

- قناة كوريا TV.

- قناة TV DW الألمانية.

- قناة تشاد تي في .

- قناة الكوثر .

ولغرض التوضيح يمكن ذكر و تصنيف بعض القنوات الفضائية العربية إلى قنوات في المشرق العربي وأخرى في المغرب العربي وقنوات في الخليج العربي:

أ- قنوات بلدان المشرق العربي:

- القنوات الفضائية المصرية:

ظهرت القناة الفضائية المصرية " ESC " في ديسمبر1990 كأول خدمة فضائية حكومية في الوطن العربي، وفي سنة 1996 أصبح بثها يغطي 20 دولة عربية و27 دولة افريقية و11دولة آسيوية و 23 دولة أوروبية ، وبذلك يكون بث الفضائية المصرية قد غطى ما يعادل أربعة أخماس العالم[1].

و أصبحت مصر في سنة 2005 تمتلك ثمانية قنوات أرضية، اثنتان منها وطنيتان والأخرى محلية، وتسير القنوات المصرية التي تبث عبر القمر الصناعي من طرف قطاع مختص، كما أنشأ اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري ستة قنوات رقمية جديدة تندرج ضمن شبكة قنوات النيل وهي مخصصة للفن

[1]- إياد شاكر البكري،عام2000 حرب المحطات الفضائية ،دار الشروق،عمان،1999،ص85

والثقافة والموسيقى والرياضة والعائلة و برامج الأطفال، كما منحت رخص لإنشاء قنوات خاصة تبث عن طريق "الساتل" كقناتي Dream TV والمحور[1].

- القنوات الفضائية الأردنية:

انطلق بث القناة الفضائية الأردنية عبر القمر الصناعي العربي "عربسات" في فبراير 1993 وهي تبث برامج إخبارية ورياضية وثقافية ومسلسلات أردنية وبرامج المنوعات، وظهرت قناة "نورمينا" كأول قناة أردنية خاصة تابعة لمجموعة من المستثمرين ورجال الأعمال وتختص في المجالات السياحية والبيئية والثقافية[2].

– الفضائيات السورية:

ظهرت القناة الفضائية السورية في 10 سبتمبر 1995على القمر الصناعي عربسات وهي تعتمد على التمويل المالي الحكومي، كما برزت قناة إخبارية خاصة في ماي1997 تعود ملكيتها إلى سومر الأسد، ويوجد مقرها في لندن بترخيص من مفوضية الخدمات التلفزيونية المستقلة (ITC) في المملكة المتحدة، وتقدم هذه القناة نشرة إخبارية كل ساعة بالإضافة إلى برامج الحوار والمناظرات والتحقيقات الاجتماعية والسياسية والبرامج الوثائقية الثقافية والعلمية[3].

[1]– فؤاد بن حالة، صدمة الاتصال الشمولي الأنظمة والمجتمعات العربية في مواجهة التحدي، منشوراتANEP ،2005، ص126

[2]– نهوند القادري عيسى ، مرجع سابق، ص74

[3]–Thomas.Mcphail ، ،عبد الله الكندي ،الإعلام الدولي النظريات، الاتجاهات والملكية، تر: حسني نصر ،دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة،ط2،2011،ص334

-الفضائيات اللبنانية:

برزت في لبنان عدة قنوات فضائية منها الحكومية وأخرى يمتلكها أفراد خواص وشركات خاصة، يتمثل بعض منها في ما يلي:

أ- القنوات الفضائية التابعة للحكومة: من بينها قناة "LBC" وهي قناة ترفيهية تديرها الحكومة اللبنانية إضافة إلى قناة "أخبار لبنان" التي بدأ إرسالها في شهر ماي 1996 على القمر الصناعي عربسات.

ب- القنوات الفضائية الخاصة: وتتمثل في قناة أم تي في " MTV " التي يشرف عليها الحزب الشيوعي اللبناني و قناة "LBC Plas" (أل بي سي بلاس) وقناة "المنار" التي أنشأها حزب الله سنة 1991 إلى جانب قناة "LBC SAT" (أل بي سي سات) التي ظهرت في أبريل 1996 وهي تابعة لشركة يملكها رجال أعمال لبنانيين وعرب، وقناة "المستقبل اللبنانية" التي أسسها "رفيق الحريري" رئيس مجلس الوزراء اللبناني(الأسبق) ، وبدأت في بث برامجها انطلاقا من أكتوبر 1993 على القمر الصناعي عربسات[1].

- القنوات الفضائية العراقية:

شهد العراق ظهور عدد كبير من القنوات الفضائية، يمكن أن نذكر بعضا منها وهي كما يلي:

- قناة "العراقية " ناطقة باسم الحكومة العراقية.

-قناة "الشرقية": قناة ذات ملكية خاصة.

[1]- نعومي صقر، تأثير المصالح التجارية في محتوى الإعلام العربي، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ط1،2006،ص88

-قناة "البغدادية" تبث إرسالها من القاهرة.

-قناة "الزوراء " وهي قناة خاصة.

-قناة "العراق" الناطقة باسم هيئة العلماء المسلمين في العراق.

-قناة "بلادي" الناطقة باسم حزب الدعوة الإسلامي.

-قناة "السومرية" و تبث برامجها من بيروت.

-قناة "صلاح الدين" تبث إرسالها من تكريت[1].

ب – في دول الخليج العربي:

- القنوات الفضائية السعودية:

وتنقسم إلى قنوات فضائية حكومية وأخرى خاصة:

- القنوات السعودية الحكومية:

تمتلك السعودية قناتين رسميتين تبثان إرسالهما من داخل المملكة عبر الأقمار الصناعية وهما "القناة الأولى" وتركز على البرامج الدينية والاجتماعية، أما القناة الثانية فتقدم برامجها باللغة الإنجليزية[2].

– القنوات السعودية الخاصة:

قام سعوديون خواص بالاستثمار في مجال القنوات الفضائية فأطلقوا بذلك عدة قنوات خاصة تبث من خارج السعودية ومنها راديو وتلفزيون العرب" ART"، و " شبكة Orbit " التي بدأت

[1]- نهوند القادري عيسى، مرجع سابق،ص85

[2]-محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص40

الإرسال من موقعها بروما في نوفمبر 1994، و مركز تلفزيون الشرق الأوسط"MBC" الذي انطلق إرساله من لندن والذي ساهم في ظهور قناة "MBC "كأول قناة فضائية عربية خاصة في سبتمبر 1991[1].

وظهرت قناة "MBC2" في سنة 1993 من مدينة الإعلام في دبي وهي خاصة بالأفلام بالإضافة إلى قناة "MBC3" الخاصة بالأطفال وقناة "MBC4"، وفي أوائل سنة 2003 انطلقت قناة "العربية" الإخبارية برأس مال أولي يبلغ 300 مليون دولار أمريكي، ويمتلك هذا مشروع جماعة من المستثمرين الإعلاميين بشركة الشرق الأوسط للأخبار التي يوجد مقرها في دبي[2].

– قنوات فضائية بالإمارات العربية المتحدة:

عرفت دولة الإمارات مجال البث الفضائي من خلال " قناة دبي" التي ظهرت في شهر أكتوبر1992، و تبث برامجها باللغة العربية على مدار 24 ساعة يوميا، يغطي إرسالها القارات الخمس، وتتميز ببرامجها الإخبارية و الترفيهية و التثقيفية. كما انطلقت قناة

أبو ظبي في نوفمبر1992، وهي قناة محلية وفضائية في الوقت نفسه، وذلك عكس قناة دبي التي تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية فقط، وازدادت القنوات الفضائية ظهورا حيث برزت قناة "أنفنيتي " infinity"" و" قناة دبي وان" "Dubai one" وقناة "سما دبي " بالإضافة إلى قنوات أخرى مثل "نجوم" و"نجوم الخليج "و"ميوزيك بلاس"[3].

[1]– تهامة الجندي، مرجع سابق، ص137

[2] – نعومي صقر، مرجع سابق ،ص83

[3]– فاطمة حسين عواد، الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص162

– قنوات فضائية بدولة الكويت:

بدأت القناة الفضائية الكويتية ببث برامجها عبر القمر الصناعي العربي في شهر أكتوبر سنة 1992، لمدة 24 ساعة يوميا باللغة العربية وهي تجمع بين برامج القناتين الأولى والرابعة للتلفزيون الكويتي، وظهرت أيضا قناة "الرأي" باعتبارها أول فضائية عربية لجريدة مكتوبة وهي جريدة الرأي العام الكويتية[1].

– قنوات فضائية في البحرين:

بدأ إرسال "القناة 57" سنة 1990 وهي مخصصة لبث برامج هيئة الإذاعة البريطانية لمدة 24 ساعة يوميا، وفي سنة 1992، برزت " قناة 46 " التي تبث برامج مركز تليفزيون الشرق الأوسط من لندن عبر الأقمار الصناعية، ويقوم تلفزيون البحرين أيضا بإعادة بث قنوات عربية وعالمية كالقناة الإخبارية الأمريكية والقناة الفضائية المصرية، وامتلاك البحرين لنظام الكابل اللاسلكي مكن المشتركين في خدماته من مشاهدة حوالي عشرين قناة[2].

– قنوات فضائية بإمارة قطر:

ظهرت قناة الجزيرة الفضائية بدولة قطر في سنة **1996** على القمر الصناعي عربسات ثم تحولت إلى شبكة إعلامية تضم "قناة الجزيرة الإخبارية" و"الجزيرة مباشر" و "الجزيرة "انترناشيونل" و"الجزيرة الوثائقية" و"الجزيرة أطفال"، وهذه الشبكة تمتلك مكاتب في أهم عواصم العالم ومعظم البلدان العربية[3].

[1]– فاطمة حسين عواد، المرجع السابق، ص162

[2]– محمد عبد البديع السيد، مرجع سابق، ص39

[3]– فاطمة حسين عواد، مرجع سابق، ص161

ب- قنوات دول المغرب العربي:

- القنوات الفضائية الجزائرية:

انطلقت القناة الفضائية الجزائرية في منتصف سنة 1994 مستخدمة القمر الصناعي ليس فقط من أجل الحصول على شروط بث وتغطية أفضل للأراضي الوطنية، ولكن أيضا لتمكين المواطنين المقيمين في أوروبا من الاتصال الدائم مع بلدانهم الأصلية[1].

كما شهدت الجزائر في سنة 2012 ظهور قنوات فضائية خاصة حيث سمح قانون الإعلام الجديد بفتح نشاط السمعي البصري على الخواص وبذلك برزت 6 قنوات فضائية منها اثنتين تعتبران امتدادا للصحف الوطنية كقناتي "النهار" و "الشروق"[2]

- القنوات الفضائية التونسية:

عرفت تونس البث الفضائي في مرحلة مبكرة من خلال "القناة السابعة" التي تبث محليا ، وقد بدأت بثها التجريبي في 07 نوفمبر 1992 على القمر الصناعي الأوروبي " أوتلسات " لمدة 12 ساعة يوميا، ويغطي بثها جميع دول حوض البحر المتوسط وأوروبا بهدف ربط الجالية التونسية الموجودة بالخارج بوطنها الأصلي.

وتمتلك تونس شبكة للكابل اللاسلكي تذيع قناة واحدة تحمل اسم "الأفق" وهي تبث كل برامجها باللغة الفرنسية[3].

[1] - نصير بوعلي، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص76

[2] - وسيم بهاء الدين، قانون الإعلام الجديد في سنته الأولى، جريدة المحور،العدد94،من02 إلى 08 ماي، الجزائر، 2012، ص03

[3] - محمد عبد البديع السيد، مرجع سابق، ص37

– القنوات الفضائية المغربية:

بدأ إرسال القناة الفضائية المغربية الثانية " 2M " في مارس 1989 باللغتين العربية والفرنسية لمدة 12 ساعة يوميا كانت بعض هذه الساعات مشفرة للمشتركين، والبعض الآخر غير مشفر للجمهور المغربي والمشاهدين في بعض دول إفريقيا، وقد شيدت هذه القناة من قبل شركة " Soread " بالتعاون مع القناة الفرنسية الأولى[1].

– القنوات الفضائية الليبية:

أولت الدولة الليبية فترة حكم الرئيس السابق الراحل العقيد معمر القذافي أهمية كبيرة لقطاع الإعلام والاتصال، وذلك لفك العزلة بينها وبين دول العالم ، حيث بدأت ليبيا تجربة الإعلام الفضائي من خلال انطلاق بداية البث التجريبي لقناة الجماهيرية العظمى في 15ماي 1996 على القمر الصناعي الأوروبي "أنتلسات2" لمدة 6 ساعات يوميا، وفي 30 أوت 1996 افتتح العقيد معمر القذافي رسميا في العاصمة طرابلس أول قناة فضائية تبث برامجها الإعلامية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكان النظام الليبي السابق يسعى من خلال هذه القناة الفضائية تحقيق الأهداف التالية :

– بث أفكار ومبادئ ثورة الفاتح من سبتمبر وترسيخها، والدفاع عن مكاسبها ومنجزاتها المختلفة وحمايتها من المعارضين السياسيين والدول المناوئة لهذه الثورة إقليميا ودوليا.

– تلقين الأجيال المتعاقبة أسس المرجعية الثقافية للأمة العربية والإسلامية، والحفاظ على وحدتها ، وترسيخ الانتماء العربي والإسلامي للمجتمع الليبي والحفاظ على هذه الهوية والتصدي للتبعية الثقافية الغربية .

[1]– إياد شاكر البكري، مرجع سابق ،ص95

– الدعوة لتأسيس بديل إعلامي عربي يقوم على الإبداع الفكري والثقافي يحافظ على هوية البلدان العربية والإسلامية ويواجه كل أشكال التضليل الإعلامي الذي يمارسه الإعلام الغربي والأمريكي.

– تنمية الذوق والإبداع الحضاري.[1]

يجب التنويه إلى أن تصنيف القنوات الفضائية العربية يعتمد على معيار الاختصاص الذي أظهر هيمنة القطاع الخاص على هذه القنوات، ويمكن تعداد القنوات المتخصصة للقطاعين العام والخاص في الجدول التالي:

أصناف القنوات	القطاع العام	القطاع الخاص	المجموع
القنوات الجامعة	56	236	292
القنوات الغنائية	00	23	23
قنوات الدراما(أفلام ومسلسلات)	05	43	48
القنوات الرياضية	33	28	61
القنوات الدينية	05	50	55
القنوات الإخبارية	05	56	61
قنوات الأطفال	02	19	21
القنوات الثقافية	04	00	04
القنوات الوثائقية	01	12	13
القنوات التعليمية	14	03	17
قنوات الأسرة	00	01	01
قنوات السياحة	00	01	01

[1]– محمد عبد البديع السيد، مرجع سابق ص38

القنوات الاقتصادية	00	03	03
القنوات الترويجية	00	32	32
تراثية	00	02	02
طبخ	00	02	02
طبية	00	01	01
شبابية	01	00	01
كوميديا	01	00	01
المجموع	128	512	640

المبحث الثاني: ميلاد قناة الجزيرة

يذهب كثير من الباحثين في قضايا الإعلام و الاتصال إلى أن ميلاد قناة الجزيرة قد ارتبط بالنظام الدولي الجديد المتمثل في نظام العولمة ، كما ساهمت مجموعة من الظروف المتداخلة والمتكاملة منها ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وايديولوجية في ظهور هذه القناة، التي استطاعت أن تنافس أكبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية:" **تعتبر قناة الجزيرة التي بدأ بثها عام 1996 أول قناة فضائية عربية إخبارية متخصصة . وقد جاء هذا التخصص موفقا في وقت أصبحت فيه للأحداث السياسية أهمية كبرى في إطار التغييرات العالمية التي ألغت الثنائية القطبية ، وبقاء الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة ، وتداعيات هذا على الموقف العربي إذ اتسعت الأزمات السياسية العربية خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وتفاعلاتها ، وقضية العلاقة مع إسرائيل والموقف العربي تجاهها ، والتشرذم العربي في مواجهة التكتلات الدولية**

... ظهور قناة الجزيرة وسط إعلام عربي معروف بخطابه الرسمي المنحاز للسلطة جعل منها أشهر قناة فضائية عربية وأكثرها مشاهدة داخل الوطن العربي وخارجه[1]."

وتتمثل بعض هذه الظروف أيضا والتي – سنشير إليها بدقة لاحقا – ، في انتقال المجتمع القطري من النمط التقليدي إلى النمط العصري وتشجيع الاستثمار الأجنبي وتشييد البنيات التحتية للمجتمع، وكان تأسيس قناة الجزيرة حدثا إعلاميا كبيرا ساهم في تزويد المشاهدين في مختلف البلدان بالأخبار الإقليمية والعالمية وباحترافية عالية يقوم بها نخبة من الصحفيين والمراسلين المتمرسين والمحترفين.

1– ظروف نشأة قناة الجزيرة:

يذهب كثير من الباحثين والمفكرين[2] المهتمين بمجال الإعلام والاتصال إلى أن قناة الجزيرة قد نشأت في سياق اقتصادي واجتماعي وسياسي وثقافي متميز مرتبط أولا: بتحديث المجتمع القطري والانتقال به من المجتمع التقليدي إلى المجتمع العصري وثانيا : بعزل الأمير الإبن حمد بن خليفة لوالده عن الحكم الذي سمي ب " **الانقلاب الأبيض**" وثالثا : يتمثل في رغبة النظام القطري الجديد في بناء وتشكيل علاقات سياسية وديبلوماسية مع بعض الدول الفاعلة إقليميا ودوليا منها وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين، وكذلك إسرائيل ، فكانت قناة الجزيرة المؤسسة الإعلامية التي راهن عليها النظام القطري الجديد لإنجاز هذا المشروع بأهدافه وأبعاده المختلفة.

---

[1]– محسن جلوب الكناني ، تقنيات الحوار الإعلامي . قناة الجزيرة نموذجا ، دا أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2012 ، ص 179

[2]– للتوسع أنظر :

– محمد احمد محمد أبو الرب ، الجزيرة وقطر ، خطابات السياسة وسياسات الخطاب ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2012، ص 63

– جلبير الأشقر ، الشعب يريد . بحث جذري في الانتفاضة العربية ، دار الساقي ، ط2 ، 2014 ، ص 131

قام الأمير حمد بن خليفة بانقلاب سياسي على والده خليفة بن حمد لأسباب سياسية يتخذ منها الأمير الابن ذريعة لتبرير إطاحته بأبيه، وقد تمثلت في أن الأمير الأب كان عاجزا عن إعادة ترسيم الحدود بين قطر والسعودية والبحرين، والتي كان يعتقد الابن حمد بن خليفة أن أجزاء من حدود إمارة قطر قد ضمت لهما .

وقد اعترضت على هذا الانقلاب السياسي وعزل الوالد الأمير كثير من الدول العربية و دول الخليج وبخاصة السعودية والبحرين، واتهم الأمير القطري الجديد هذه الدول المناهضة للانقلاب بأنها سعت أكثر من مرة بقلب النظام السياسي القطري الجديد.

تترجم هذه الانقلابات المتتالية داخل العائلة الملكية الواحدة حدة الصراع بين أفرادها للسيطرة على حكم الإمارة والتصرف الحر في المال الذي تضخه عائدات النفط أو الريع النفطي يقول جلبير الأشقر :" **في غضون ذلك ، كان لاعب جديد قد دخل الساحة ، إمارة قطر ، والحال أن شبه الجزيرة هذه ، التي لو لم تكن محمية بريطانية لضمها السعوديون بالتأكيد ، عرفت تاريخا خارقا حقا منذ " استقلالها " سنة 1971 . وقد صعد أميران إلى العرش منذ ذلك الحين ، كل منهما بواسطة انقلاب قصر : عزل والد الأمير الحالي ابن عمه سنة 1982 ، ثم عزله ابنه بدوره سنة 1995 وهذا الإبن ، حمد بن خليفة آل ثاني ، وهو حاكم جدير بهذه الإمارة الهزلية ، بزوجاته الثلاث وأولاده الأربعة والعشرين ، ينفرد عن أقرانه في الخليج بهواية تخرج عن المألوف : فعوضا عن جمع السيارات أو الأسلحة أو ممارسة الصيد وهي الهوايات التقليدية لشيوخ الخليج ، أو حتى مزاولة الأعمال الهواية الأحدث لجيل ما بعد الاستقلال يبدو الرجل شغوفا بالسياسة الخارجية . وهو شغوف بها ، لا ريب ، وإلا فبأي عقلانية**

اقتصادية نفسر إقدام حاكم ما على إنفاق جزء من الأموال المتاحة له كي يعطي نفسه مكانة سياسية إقليمية ، بل عالمية ، لا تتناسب مع حجم الدويلة التي يرأسها[1]."

لقد نجح الأمير الإبن من القضاء على محاولات الانقلاب على حكمه الجديد ، واتخذ استراتيجية جديدة مركبة من هدفين اثنين هما أولا : الاستقلالية عن سلطة وهيمنة المملكة السعودية والنظام المصري ، أو- بمعنى أدق- رفض الأمير الجديد أن تكون إمارة قطر حديقة خلفية للنظامين السعودي والمصري ، وثانيا : ربط علاقات ديبلوماسية وسياسية واقتصادية وعسكرية استراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها .

كما اعتمد الأمير الجديد على النموذج الديمقراطي الأمريكي لتحديث المجتمع القطري ، و اعتبر هذا النموذج البديل الأمثل لتحديث المجتمعات العربية قاطبة . يقول أحمد محمد أبو الرب :" **وأمام المشروع التحديثي القطري ، يمكن وصف بوصلة الدبلوماسية الجديدة في اتجاهين ، الأول : تحالف متين مع الولايات المتحدة الأمريكية وصلت ضلاله إلى وضع لا يرضي بعض الدول العربية التي لها علاقات تاريخية مع الولايات المتحدة ولدرجة أن صرح وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم في أكتوبر 2002 ، أنه ليس أمام الدول العربية سوى التوسل للولايات المتحدة لجلب تعاطفها وتعاطيها مع الأماني العربية ، أما الاتجاه الثاني : فيعكس الخلافات القطرية مع الدول العربية والتي وصلت في بعض حالاتها إلى سحب السفراء وحتى التهديد بمسح قطر عن الخارطة[2]."**

[1]- جلبير الأشقر ، مرجع سابق ، ص 131- 132

[2]- محمد أحمد محمد أبو الرب، مرجع سابق، ص 64

2- تأسيس قناة الجزيرة:

تزامن تشييد قناة الجزيرة مع الأزمة الإعلامية والسياسية والإيديولوجية التي لحقت بقناة bbc ، حيث إن هذه القناة الناطقة باللغة العربية ، التي تأسست سنة 1994 كانت تبث خطابا إعلاميا معاديا للنظام السعودي ، وتستضيف معارضين سياسيين لهذا النظام، وتكشف خروقاته لحقوق الإنسان ، وتطالب بانسحاب الجيش الأمريكي من قواعده العسكرية بالمملكة السعودية ، وكان لها أيضا حق السبق في نقد الأنظمة العربية .

هذه الجرأة الإعلامية لهذه القناة وكسرها للمحرمات أو التابوهات وتجاوزها للخطوط الحمراء التي رسمتها المملكة السعودية قد دفع بالنظام السعودي إلى إيقاف البث الإعلامي لهذه القناة سنة 1996 .

استغل النظام القطري حادثة غلق قناة bbc فقام بتوظيف الصحفيين والمراسلين الإعلاميين السابقين بالقناة، وسيكون هذا الطاقم الإعلامي نواة تأسيس قناة الجزيرة، وسيرسم النظام القطري الإطار السياسي والإيديولوجي الذي يتحرك في حدوده الخطاب الإعلامي للقناة الجديدة.[1]

ستمكن هذه الحدود أو الخطوط الحمراء التي رسمها الأمير حمد بن خليفة من الهيمنة على كل مفاصل القناة ، وكلف محيطه السياسي من المقربين بهذه المهمة، ويضم مجموعة من المستشارين والوكلاء بوزارة الإعلام والخارجية ، فقد ألزم حمد بن ثامر آل ثاني وكيل وزارة الإعلام كل الفاعلين بالقناة من صحفيين ومراسلين بأن :" **مسار قناة الجزيرة ذاهبة في نفس اتجاه الدولة القطرية في تطورها ، ومن الطبيعي أن يكون اتجاه الجزيرة من حيث اختيار المراسلين ، أولائك الذين يأخذون باستراتيجية قطر في هذه المرحلة ... حدد محمد بن ثامر في تصريحاته بشكل**

[1]- للتوسع أنظر :

- عبد الرزاق محمد الدليمي ، مرجع سابق ، ص 133.

- محمد محسن جلوب الكناني ، مرجع سابق ، ص 170

واضح سياسة الجزيرة ... إن الجزيرة هي جزء من مشروع قطر، ولا يمكن فهم دورها غير ذلك ، وليس صحيحا اعتبارها مخالفة للسياسة القطرية أو على النقيض منها "[1].

لقد كان هدف النظام القطري أيضا من وراء تأسيس قناة الجزيرة هو المنافسة الإعلامية للقنوات العربية تحديدا، التي ظلت مهيمنة على الرأي العام العربي والإقليمي والدولي ومنها خاصة الإعلام السعودي واللبناني وربما يكون غلق النظام السعودي لقناة bbc خطأ استراتيجيا، حيث فسح المجال الإعلامي واسعا لبروز قناة جديدة مناهضة للنظام السعودي ولبعض الدول العربية وربما أيضا وهذا ما يلاحظه بعض المراقبين للشأن الإعلامي أن قناة الجزيرة ما كانت لتظهر إلى الوجود لولا القرار السعودي بغلق قناة bbc[2] .

تأسست قناة الجزيرة "**ALJAZEERA** " بإمارة قطر يشرف عليها مجموعة من الصحفيين والمراسلين الذين أنهيت مهامهم من قبل النظام السعودي من قناة bbc الناطقة باللغة العربية ، فقد أصدر الأمير القطري حمد بن خليفة مرسوما في يوم 08 فبراير 1996 يقرر فيه تأسيس هذه القناة العربية الجديدة ، وهي المؤسسة العامة للقناة الفضائية القطرية وأطلقت تسميت الجزيرة على هذه القناة لإظهار استقلاليتها الإعلامية عن النظام القطري [3].

وبدأ أول بث تجريبي لها من دولة قطر في يوم 01 نوفمبر 1996 عبر القمر الاصطناعي العربي عرب سات A2 و يوتلسات **w2** وكان البث في بدايته مدة ستة ساعات يوميا ، ووضعت هذه القناة مجموعة من الضوابط لرسالتها الإعلامية للإسهام في تحقيق أهدافها المنشودة والمستمدة من الفلسفة الإعلامية العامة للقناة متمثلة في أنها :" **خدمة إعلامية عربية الانتماء ، عالمية التوجه ، شعارها الرأي والرأي الآخر ، وهي منبر تعددي ينشد الحقيقة ويلتزم المبادئ المهنية في إطار**

[1] – محمد أحمد محمد أبو الرب، مرجع سابق، ص 70– 71

[2]– المرجع السابق، ص 72

[3]– محسن جلوب الكناني ، مرجع سابق ، ص 170

مؤسسي ، وتسعى الجزيرة لنشر الوعي العام بالقضايا التي تهم الجمهور فإنها تطمح إلى أن تكون جسرا بين الشعوب والثقافات يعزز حق الإنسان في المعرفة ، وقيم التسامح ، والديمقراطية ، واحترام الحريات ، وحقوق الإنسان "[1] .

و ارتفعت في بداية سنة 1997 مدة البث إلى تسع ساعات ثم قفز إلى اثنتي عشرة ساعة يوميا، وبعد مرور سنة من ذلك ارتفع البث إلى ثمانية عشرة ساعة في كل يوم. و صار البث مستمرا في 01 فبراير1999 على مدار الساعة ودون انقطاع، وترتب عن سيرورة هذا البث المتزايد تمكن قناة الجزيرة من التغطية الإعلامية لجغرافية واسعة من العالم منها الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، وأروبا ، الأمريكيتين ، وأستراليا [2].

وشهدت قناة الجزيرة تحولا كبيرا عبر مسارها الإعلامي حيث تحولت إلى شبكة إعلامية متخصصة ونوعية شملت القنوات التالية : قناة الجزيرة ، الجزيرة مباشر ، الجزيرة الرياضية ، الجزيرة الناطقة باللغة الإنجليزية ، الجزيرة الوثائقية ، الجزيرة للأطفال ، الجزيرة نت ، مركز التدريب والتطوير ، ومركز الجزيرة للدراسات[3] .

وقد شهدت قناة الجزيرة تزايدا كبيرا في عدد الموظفين، حيث بلغ عدد العاملين فيها سنة2001 حوالي 350 إعلاميا، و 50 مراسلا منتشرين عبر31 دولة، وأصبح في سنة 2003 حوالي 497 موظفا، وتملك أكثر من خمسين مكتبا في مدن وعواصم العالم، وتضم العاصمة القطرية الدوحة

---

[1]- فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني ، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الإعلامية بالتطبيق على قناة الجزيرة الفضائية في الفترة من 2004- 2006 م، دار المعرفة ، بيروت ، ط1، 2008، ص 432

[2]- للتوسع أنظر :

- فارس عطوان ، الفضائيات العربية ودورها الإعلامي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008، ص 38-39 .

- بسام عبد الرحمن المشاقبة ، الإعلام المقاوم بين الواقع والطموح ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2011، ص 213

[3]- فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني ، مرجع سابق ، 242

مكاتبها الرئيسية في مركز واحد، ويمارس الصحفيون والمراسلون مهامهم الإعلامية بقناة الجزيرة من مختلف الجنسيات العربية منها فلسطين ومصر و سوريا و العراق والجزائر... وأصبح في سنة 2009 عدد المراسلين يفوق 800 مراسلا صحفيا في أنحاء العالم[1].

3 – المقومات المهنية والشخصية للصحفيين والمراسلين بقناة الجزيرة:

تضم قناة الجزيرة مجموعة كبيرة من الصحفيين والمراسلين من مختلف الدول العربية، حيث يمارس الصحفيون العمل الصحفي بالاستديو المركزي للقناة بينما يمثل المراسلون نقاطا إعلامية موزعة ومنتشرة في جميع أنحاء العالم، ويمارسون جميعهم على اختلاف مهامهم وظيفة مشتركة تتمثل في التغطية الإعلامية للأخبار والأحداث العالمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية .

ويشترط في هؤلاء الصحفيين والمراسلين الالتزام بالنظام الداخلي للقناة ويسمى ب" ميثاق الشرف الصحفي "، وتركز قناة الجزيرة في بث الخبر الإعلامي على التشويق والإبداع ويرتد ذلك إلى المؤهلات العلمية والخبرة المهنية في العمل الصحفي للطاقم الصحفي الذي يؤطر التغطية الإعلامية للأحداث الدولية ف:" **بفضل الدعم المادي والمعنوي الذي تلقاه القناة من دولة قطر ، ومقدار الحرية والاستقلالية الذي تتمتع به ، فقد تمكنت الجزيرة منذ انطلاقتها في العام 1996 م من اجتذاب نخبة من أفضل الإعلاميين العرب ، وما زالت تستقطب الخيرة منهم من مختلف البلدان العربية ، ومن العاملين في المؤسسات الإعلامية عبر العالم ، وهو ما أضفى على عملها طابعا من المهنية كان إلى ذلك الحين مفقودا أو ضامرا في الممارسة الصحفية لأغلب وسائل الإعلام العربية**[2] ."

[1]–فاروق خالد، الإعلام والعولمة الجديدة، دار أسامة، عمان ،الأردن، ط1،2009،ص48

[2]– فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني ، مرجع سابق، ص 242

و اعتمدت قناة الجزيرة في بث برامجها وتغطيتها الإعلامية الإقليمية والدولية على توظيف واستثمار مهارات وكفاءات نخبة متميزة من صحفيين ومراسلين لهم خبرة كبيرة وكفاءة عالية في عالم الإعلام والاتصال وممارسة العمل الصحفي في قنوات تلفزيونية ببلدانهم أو في بلدان أخرى.

ولكن ولأسباب مختلفة منها ضعف الدخل الشهري والتهميش وهشاشة العمل الصحفي والبحث عن تحسين الوضع المادي والمكانة الرمزية دفعت بهؤلاء الصحفيين للعمل في قناة الجزيرة ، التي قدمت كل الامتيازات المادية والمعنوية للصحفيين والمراسلين ولكل العاملين بالقناة ، وهي الاستراتيجية التي عمد إليها النظام القطري، وتتمثل في تقديم كل الامتيازات المادية والمعنوية لهؤلاء الصحفيين والمراسلين.

ويتطلب من هؤلاء الصحفيين والمراسلين مقابل ذلك الالتزام بمبادئ القناة والدفاع عن هدفها الإيديولوجي وعدم المساس الإعلامي والسياسي بدولة قطر ودول التعاون الخليجي: **"وهنا لم يفوت الأمير الفرصة : فقد أعلن بطريقة مشهدية سنة 1998 عن إلغاء الرقابة الرسمية في قطر . وبالطبع كان الأمير يعي تماما أنه ، في ما يتعلق بموظفين ذوي أجور جيدة وحقوق محدودة ، فإن احتمال التعرض للفصل يكفي لفرض رقابة ذاتية كاملة تحترم احتياجات مخدوميهم [1]."**

كان النظام القطري يفتح مجال التوظيف بقناة الجزيرة لصحفيين ومراسلين ومحللين وكتاب سياسيين ينتمون لحركة الإخوان المسلمين ، ولكن في مراحل متعاقبة من تطور القناة وتغير الأحداث الإقليمية والدولية وتطورها ، ولإضفاء صفة المصداقية على القناة سمح الأمير القطري بتوظيف صحفيين ومراسلين وكتاب ومحللين سياسيين لبيراليين وقوميين وبخاصة بعد أحداث سبتمبر 2001 التي هزت التفجيرات مراكز استراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية يقول جلبير الأشقر عن هذا التنوع الإيديولوجي بين مختلف الفاعلين بالقناة على الرغم من السيطرة الكلية على المفاصل الرئيسة لها

[1]- جيلبر الأشقر ، مرجع سابق ، ص 140

للمنتمين لحركة الإخوان :" **وقد انضم العديد من أعضاء الإخوان المسلمين من بلدان عربية مختلفة إلى فريق العمل بالقناة ومع ذيوع صيتها وتوسع جمهورها ، لا سيما إثر قيام الانتفاضة الثانية منذ سبتمبر 2000 ، ثم هجمات 11 سبتمبر 2011 التي أعقبتها بعد سنتين غزو العراق ، تولى إدارة القناة عام 2003 صحافي ينتمي إلى الجماعة هو وضاح خنفر، الذي كان عضوا بجماعة الإخوان المسلمين في الأردن ثم عضوا في المكتب الإعلامي لحماس في السودان . وفي الوقت نفسه حرص الأمير على تنويع اللون السياسي لفريق الجزيرة ، في مسعى لكفالة مصداقيته . فضم طاقم القناة الإخوان المسلمين ، في وضع مهيمن ، إلى جوار قوميين عرب وليبيراليين . وتمتع صحافيوها بشيك على بياض في المجال السياسي فيما يتعلق بالدول العربية – باستثناء قطر وإلى حد أقل الشقيق الأكبر السعودي وسائر أعضاء مجلس التعاون الخليجي**[1]."

ويخضع هؤلاء الصحفيون عند قبولهم لممارسة العمل الصحفي بالقناة لدورات تدريبية ، وهذا التدريب يستفيد منه كل الصحفيين والمراسلين، ويشمل أيضا أولائك الذين اشتغلوا سابقا في قنوات فضائية عربية أو أجنبية أخرى[2]."

ولكن إذا كان الصحفيون يمارسون عملهم الصحفي داخل القناة، فإن المراسلين الصحفيين هم عادة يتعرضون لأخطار كبيرة وخاصة في تغطيتهم للحروب بين الدول وخاصة إبان حرب الخليج وغزو العراق، وأفغانستان، وفي سوريا وليبيا واليمن والعراق.. وتصل هذه الخطورة إلى درجة الاغتيال، فقد فقدت قناة الجزيرة بعض المراسلين أثناء تغطيتهم للحروب، وفي المقابل استطاع المراسلون رغم الأخطار المحيطة بهم من جمع أخبار دقيقة من مكان الحدث وهذا يعود إلى عامل الخبرة والكفاءة المهنية.

[1]- جلبير الأشقر ، مرجع سابق ، ص 141

[2]- فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني ، مرجع سابق ، ص 247

ويملك هؤلاء الصحفيون القدرة المهنية على تأطير برامج القناة التي تتميز بالتعدد والتنوع. هذا التأطير الناجح يعود بالدرجة الأولى إلى الخبرة والتكوين العلمي، حيث إن الصحفيين يحملون مؤهلات علمية عالية ويحسنون على المستوى التقني الربط بين الصورة والصوت والوضوح.

وتتمثل بعض هذه البرامج التي ظلت مستمرة فترة طويلة من اللحظة التي تأسست فيها قناة الجزيرة إلى يومنا هذا منها: " الاتجاه المعاكس " " بلا حدود " ما وراء الخبر " شاهد على العصر " " الشريعة والحياة " " من واشنطن " " الصندوق الأسود " في العمق " تحت المجهر " " المسافة صفر " سري للغاية " ... وبرامج جديدة بثتها هذه القناة مع بداية الحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية منها وبخاصة " حديث الثورة " " الواقع العربي " "الحدث العراقي..." التي تركز وتهتم بالحراك السياسي والاجتماعي الذي تشهده المنطقة العربية..

وتقوم هذه البرامج بعرض قضايا ساخنة وتفتح المجال للمستضيفين المحللين من الشخصيات السياسية والدينية والعلمية والتاريخية للتعبير عن مواقفهم وتصوراتهم لمختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية ، وقامت قناة الجزيرة بإيقاف كثير من البرامج وذلك باستحداث برامج جديدة تساير طبيعة المرحلة الراهنة والتحولات السريعة التي يشهدها العالم المعاصر، وما يلاحظه المشاهد لهذه البرامج التي تبثها قناة الجزيرة أن أغلبية محتوياتها ومضامينها تكاد تكون متشابهة من حيث الموضوع وطريقة النقاش والمواقف المتخذة تجاهها حيث لا تختلف برامج " الواقع العربي " وحديث الثورة " وما وراء الخبر "و "في العمق "... فهي كلها تتناول الأزمة السورية والأزمة المصرية والأزمة اليمنية والأزمة العراقية ...

وقد ارتبط كل برنامج من برامج قناة الجزيرة بصحفي مكلف بتأطيره وتنشيطه حتى أنه يكفي بالنسبة للمشاهد أن تذكر اسم الصحفي ليعرف اسم البرنامج أو العكس حيث إن كل صحفي يريد من ذلك أن يضع لنفسه اسما صحفيا أو مكانة رمزية في عالم الصحافة، ومن خلال قناة الجزيرة ومن خلال أيضا الإشراف على برنامج متميز يستقطب كثيرا من المشاهدين : " **يبدو أن الجزيرة**

تمكنت بفضل تجربتها أن تغدو بمثابة نموذج يتماهى به الكثير من الفضائيات العربية ، ولا سيما الإخبارية منها ، فضلا عن أنها تمكنت خلال عقد من الزمن أن تفرز طبقة جديدة من النجوم الإعلامية التي راحت تمارس سلطتها في الساحة العربية ، خصوصا مقدمي البرامج الحوارية الذين روجت لهم المحطة بطريقة لافتة ، إن كان من خلال اعتماد شخصنة البرنامج ، أو تحويل صورة المقدم نفسها إلى علامة على للبرنامج .. فالموضة هذه الأيام هي في استنساخ صورة فيصل القاسم في الإعلان عن برنامجه " الاتجاه المعاكس " الذي يقوم على سيل من الأسئلة لا تنتهي، ويدعي صاحبها أن البرنامج سيجيب عنها، فتكون النتيجة أن الحوار يتحول إلى حالة من الصراخ[1]."

وإذا كنا قد عرضنا ظروف نشأة قناة الجزيرة وتأسيسها، وطبيعة التركيبة الاجتماعية التي تؤطر بنية هذه القناة متمثلة في نخبة من الصحفيين والمراسلين المحترفين في مجال الإعلام والاتصال، وبخاصة في البث الفضائي، فإن تمويل قناة الجزيرة يتم من قبل النظام القطري الذي قدم غلافا ماليا قدره ثلاثون مليون دولار سنويا والذي يعتبر في الأساس ميزانية القناة ، ولكن بعض المسؤولين السياسيين القطريين، وحتى بعض الصحفيين يذهبون إلى التأكيد بأن قناة الجزيرة مؤسسة إعلامية مستقلة لا تعتمد في مصادر تمويلها على ما يقدمه النظام القطري لها بل إنها :" **تعتمد بعد ذلك على مواردها الذاتية ، مثل : تأجير المعدات التلفزيونية ، ورفع الإشارة التلفزيونية للكثير من المحطات العربية والأجنبية ، كذلك بيع الصور التلفزيونية للوكالات الأجنبية ، والتشفير في أمريكا اللاتينية ، وأمريكا ، وأستراليا ، وشرق آ سيا ، بالإضافة إلى وجود القناة على عدد كبير من : الكليبز " لمشتركين يدفعون في الدول الأوروبية وبعض الدول العربية[2]."**

[1]–نهوند القادري عيسى، مرجع سابق، ص 78

[2]– فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني ، مرجع سابق، ص 460

وتضم شبكة الجزيرة القنوات التلفزيونية التالية: " قناة الجزيرة "، "الجزيرة مباشر"، "الجزيرة الرياضية"، "الجزيرة الناطقة بالإنجليزية"، "الجزيرة للأطفال"، "الجزيرة نت"، "مركز التدريب والتطوير" و"مركز الجزيرة للدراسات[1]."

4- أهداف قناة الجزيرة ومواثيقها المهنية:

سعت قناة الجزيرة منذ نشأتها من خلال إنتاج وإعادة إنتاج خطابها الإعلامي وبثه للرأي العام الإقليمي والدولي لتحقيق مجموعة من الأهداف السياسية والإيديولوجية والإعلامية يمكن تلخيصها في ما يلي:

- إظهار الدور السياسي والديبلوماسي لإمارة قطر وبخاصة تميز النظام القطري عن باقي الدول العربية والخليجية في كونه يعبر عن النموذج الديمقراطي، الذي يتيح المجال لحرية التعبير والدفاع عن حقوق الإنسان، وصناعة الإنسان الحديث .

كان سعي دولة قطر من خلال تأسيسها وتمويلها لقناة الجزيرة إعطاء صورة للعالم عن المبادئ التي تنشدها وتروج لها في مجالي السياسة والإعلام. يقول المدير السابق لقناة الجزيرة وضاح خنفر :" **إنها حققت فائدة كبيرة لدولة قطر إذ وضعت نفسها بقوة من خلالها على الخارطة الإعلامية العربية وأصبحت بديلا عن منظومة الإعلام السعودي التي ظلت مسيطرة على الإعلام العربي لا سيما في الدول الغربية ولسنوات عدة ، كما أن القناة لعبت دورا كبيرا في وضع دولة قطر على الخارطة السياسية العربية بشكل جاد وحقيقي[2] ."**

[1]- نهوند القادري عيسى، مرجع سابق ، ص 79 .

[2]- محسن جلوب الكناني ، مرجع سابق ، 170

– تشييد إعلام سياسي مستقل ينقل للمشاهد الأخبار والوقائع وبأحدث الوسائط التكنولوجية الحديثة وبالاعتماد على الصوت والصورة وبأسلوب مهني محترف وعرضها في برامج متنوعة، يشارك فيها مختصون في مجال الإعلام والسياسية ومحللون سياسيون وأكاديميون من جامعات عريقة. يقول محمد أحمد أبو الرب:" **والباحث في أسباب تسارع صعود القناة يلحظ نوعين من التحولات: أولهما، داخلي يختص بطابع التجديد في طرح القضايا، خصوصا البرامج السياسية النارية، كبرنامج الاتجاه المعاكس.. إضافة إلى استضافة الزعماء والمعارضين العرب على حد سواء ، ويمكن الذهاب أبعد من ذلك للحديث عن إشكالية استضافة الجزيرة لمتحدثين إسرائيليين في سابقة إعلامية عربية أما التحول الثاني فيتناول انعكاسات بنية القناة نفسها على علاقتها بالأزمات ، والمحطات الرئيسية في تسارع صعودها بدءا من تغطية ثعلب الصحراء ، واحتكار تغطية الحرب على أفغانستان ، وصولا إلى احتلال العراق**[1]."

– الارتقاء بالإعلام العربي إلى مستوى الحرفية والمهنية، وذلك بتغطية إعلامية شاملة لأحداث الساعة والقضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والاجتماعية إضافة إلى البرامج الحوارية والنشرات الاقتصادية و الرياضية، التي يؤطرها صحفيون محترفون ومتمرسون في مجال الإعلام والاتصال، ويعتبر شعارها :" الرأي والرأي الآخر" مضمون خطابها الإعلامي والتسويق له .

– منافسة القنوات الغربية والعربية بتقديم برامج متنوعة وراقية وبوسائط تكنولوجية متطورة لاستقطاب المشاهدين العرب الذين اعتمدوا لفترة طويلة على القنوات والمحطات الغربية لمعرفة الأخبار والأحداث ، وعزوفهم عن مشاهدة الإعلام العربي الشمولي الذي مارس التضليل الإعلامي وتزييف الحقائق والأخبار، وظل يكرس خطابا إعلاميا إيديولوجيا قد تجاوزته الأحداث . : " **هذه القناة شعارها الرأي والرأي الآخر التي تبث من قطر كسرت بجرأة جمود الإعلام العربي وسكونه إزاء القضايا**

[1]– محمد أحمد أبو الرب، مرجع سابق، ص 09

والأحداث الراهنة والكسل المتعمد أحيانا في التغطية الإخبارية المثيرة وغياب الحقيقة عن الجمهور العربي الذي تذمر من السطوة الخانقة للإعلام ورقابتها وحارس البوابة . فراح يبحث عن ضالته في مكان آخر صارت الجزيرة .. مصدرا للمشاهد العربي تغذيه بالأخبار برؤية عربية متزنة بعيد عن التشويه والزيف والمبالغة التي اعتمدتها مصادر أجنبية مدسوسة[1]."

5- مواثيق الشرف المهنية لقناة الجزيرة:

حددت قناة الجزيرة مجموعة من الأسس والمبادئ الأخلاقية والمهنية ، التي ترتكز عليها في ضبط سير العمل في قنوات وخدمات شبكة الجزيرة، والالتزام بها من قبل مختلف الموظفين، من حيث مهامهم ورتبهم في السلم المهني ، وتعبر تلك المواثيق عن المرجعية الثقافية والإعلامية للممارسة الإعلامية والمحددة للسلوك والنشاط المهني الصحفي بالقناة ، وتتمثل هذه المواثيق فيما يلي :

- ميثاق الشرف الصحفي:

يقوم ميثاق الشرف الصحفي بشبكة قناة الجزيرة على مجموعة من الأهداف، التي تحدد التوجهات الإعلامية والسياسية والإيديولوجية للقناة ، ويمكن أن نطلق عليها التنشئة الاجتماعية الإعلامية التي تسعى لتشكيل وصياغة خطاب إعلامي موجه للرأي العام الإقليمي والدولي وينسجم مع الفلسفة العامة للقناة وللدولة التي تخدم مصالحها المختلفة ، وتتمثل هذه المبادئ التي تشكل ميثاق الشرف الصحفي فيما يلي :

- الالتزام بالقيم الصحفية، من صدق وجرأة، وإنصاف وتوازن، واستقلالية ومصداقية، وتنوع دون تغليب للاعتبارات الذاتية والمادية و السياسية على المهنية.

[1]- هالة محمد اسماعيل بغدادي، مرجع سابق،ص67

– الجدية والمثابرة للوصول إلى الحقيقة، وإعلانها في تقاريرها، وبرامجها، ونشراتها الإخبارية بشكل واضح لا لبس أو ارتياب في صحتها أو دقتها.

– احترام الجمهور المشاهد ، والتعامل مع كل قضية أو خبر بالاهتمام المناسب لتقديم صورة واضحة واقعية ودقيقة مع مراعاة مشاعر ضحايا الجرائم، والحروب، والاضطهاد، والكوارث، وأحاسيس ذويهم، والمشاهدين، واحترام خصوصيات الأفراد، والذوق العام.

– الترحيب بالمنافسة النزيهة الصادقة، دون السماح لها بالنيل من مستويات الأداء، حتى لا يصبح السبق الصحفي هدفا في حد ذاته.

– تقديم وجهات النظر والآراء المختلفة دون محاباة أو انحياز.

– التعامل الموضوعي مع التنوع الذي يميز المجتمعات البشرية بكل ما فيها من أعراق، وثقافات ومعتقدات، وما تنطوي عليه من قيم وخصوصيات ذاتية، لتقديم انعكاس أمين وغير منحاز لها.

– الاعتراف بالخطأ فور وقوعه، والمبادرة إلى تصحيحه وتفادي تكراره.

– مراعاة الشفافية في التعامل مع الأخبار، ومصادرها، والالتزام بالممارسات الدولية المراعية فيما يتعلق بحقوق هذه المصادر.

– التمييز بين مادة الخبر، والتحليل، والتعليق لتجنب الوقوع في فخ الدعاية والتكهن.

– الوقوف إلى جانب الزملاء في المهنة، وتقديم الدعم لهم عند الضرورة، وخاصة في ضوء ما يتعرض له الصحفيون أحيانا من اعتداءات أو مضايقات، والتعاون مع النقابات الصحفية العربية والدولية للدفاع عن حرية الصحافة والإعلام[1]."

– دليل السلوك المهني:

يعتبر هذا الدليل مجموعة من التوجيهات وأساليب الضبط المهني التي وضعتها قناة الجزيرة، وألزمت بها العاملين في القناة عند القيام بمهامهم الصحفية، ويركز هذا الدليل على توجيه وضبط السلوك الصحفي و ينص على ما يلي:

– المصداقية والموضوعية:

يعتمد نجاح العمل الإعلامي على عدة عناصر من بينها المصداقية والموضوعية التي تنشدها كل المؤسسات الإعلامية وتروج لها في ممارساتها الصحفية ، وتعتبر قناة الجزيرة من بين هذه المؤسسات التي تحاول إقناع الرأي العام الإقليمي والدولي بمهنيتها وصدقيتها وموضوعيتها ، وقد حدد دليل السلوك الصحفي مضمون مصداقية وموضوعية الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة فيما يلي :

– الدقة في جمع المعطيات الإعلامية والتأكد من صحة المعلومات التي ترد من مختلف المصادر، والحرص على اليقظة وتجنب الأخطاء، وخاصة تلك التي تفقد للقناة مصداقيتها الإعلامية.

– تجنب التضليل وتزييف الوقائع والمعلومات والحقائق تحت أي ذريعة.

[1]– مايكل هدسون، واشنطن وقناة الجزيرة وجها لوجه–بنى متنافسة لخلق الوقائع في الشرق الأوسط، مقال في كتاب الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،ط1،2006،ص266

– عدم إطلاق الأحكام على الأمور والموضوعات التي تتناولها. وتفادي التحليلات الوصفية التي لا تقوم على معطيات و حقائق و بيانات معلومة يمكن التأكد منها مثلا: التحدث عن وقوع دمار شامل في بلدة ما، و يضع في المشهد المصور بضع مبان مهدمة.

– ضرورة تفادي الإبهام واستعمال المفردات و المصطلحات والعبارات التي قد تؤدي إلى التشكيك في صدق الخبر .

– عدم التلاعب بمحتوى صور الأخبار، والتقارير الإخبارية بما يؤدي إلى تشويه الوقائع، والحرص على معالجة الصورة فنيا فقط لجعلها أكثر وضوحاً.

– اجتناب تمثيل الأحداث و الوقائع واصطناعها لأن في ذلك مساس بالأمانة الصحفية، وفي حال اللجوء إلى تمثيل هذه الأحداث لغايات إيضاحية يجب إبلاغ المشاهد بأنها محاولة لمحاكاة الواقع.

– عند تناول الموضوعات والأحداث بالتحليل والتعليق ينبغي الاستعانة بأهل المعرفة والدراية على اختلاف رؤاهم مع الأخذ في الاعتبار أن تبنيك لموقف أو رأي دون الآخر سيُحسب على القناة.

– يجب احترام الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والدينية للشعوب والمجتمعات، ولا يجب الحكم على أنماط سلوكياتها وطرائق تفكيرها أحكاما معيارية مستمدة من خلفيات سياسية وإيديولوجية، ذلك أن هدف العمل الصحفي يكمن في نقل التنوع الثقافي بين الشعوب والتعريف بها.

– القدرة على التمييز بين الخبر، والتحليل والتعقيب، تفاديا لأي شكل من أشكال التحيز لجهة ما ضد جهة أو طرف آخر ، فالخبر يستند إلى حقائق متفق عليها، ويمكن للمشاهد تقصي صدقها عبر أدوات إعلامية أخرى، في حين أن التعقيب أو التحليل يعكس وجهات نظر قابلة للنقاش والجدل، وقد تكون مقبولة أو مرفوضة، ومن ثم ينبغي عدم إقحام الرأي أو التحليل في عناصر الخبر دون

إبلاغ المشاهد مشافهة أو كتابة، أو بالوسيلتين معا، لأن هذا الجانب أو ذاك من المادة ليس من عناصر الخبر المتثبّت منها.

– ليس هناك حَجْر على آراء الصحافيين العاملين في القناة، وقد يستدعي موقف أو حدث معين استطلاع رأي مراسل أو موفد في موقع ما، فيقدم قراءته الخاصة واستنتاجاته دون الإيحاء بأنها حقائق قطعية، أو أنها تمثل رأي القناة، ويستحسن أن يكون ذلك في المشهد الذي يظهر فيه المراسل أو الموفد على الشاشة في مواجهة الكاميرا، أو يجيب فيه على الأسئلة الموجهة إليه من المذيع المعني.

– ينبغي فتح مجال واسع للنقاش بين مختلف الأفراد والشخصيات حول موضوع ما تبرمجه القناة ، لتبيان تصوراتهم ورؤاهم ومواقفهم وحق الرد على أي اتهام موجه إليهم، أو قولٍ أو فعلٍ يرون أنه نسب إليهم خطأ، أو بصورة مشوهة، وإذا تعذر عند تناول المواضيع المثيرة للجدل عرض وجهات النظر المتعارضة في حلقة البرنامج نفسه فينبغي السعي لإعطاء الفرصة في برامج لاحقة لمن لم يتسنّ لهم الإعراب عن وجهات نظرهم، وفي حال رفض جهة ما الإعراب عن وجهة نظرها، أو الإفصاح عن موقفها تجاه قضية ذات شأن ما، ينبغي إبلاغ المشاهد بذلك كي لا تُتهم القناة بالتحامل عليها.

– المراسل أو الموفد الموجود في موقع الحدث ليس حجة في كافة الأمور المتعلقة بالحدث، وعلى المذيعين تفادي التخاطب مع المراسلين والموفدين على أنهم مدركون لكل أبعاد المواضيع التي يغطونها لأن ذلك يوقعهم والقناة في حرج، وقد يضطر المراسل (الموفد) إلى الخوض في شؤون غير ملم بها، وقد يدلي بآرائه الخاصة وكأنها حقائق مسلّم بها، و ينبغي تفادي ذلك بالتحاور بين المذيع والمراسل أو الموفد قبل البث للاتفاق على النقاط التي سيدور حولها الحوار بينهما.

– الحذر من الوقوع في فخ الإعلان التحريري غير المدفوع الأجر في سياق إعداد وبث المادة الإعلامية (كالقول بأن دبابة معينة تعتبر الأفضل في الميدان، وبأن عقارا طبيا معينا هو الأنجع، أو الإشادة بكتاب أصدره أحد ضيوف البرامج... الخ.

– التعامل مع المصادر:

– القاعدة هي أن يُنسب كل خبر(رواية)أو رأي إلى مصدر معلوم وموثوق به، والاستثناء هو نسب الخبر(الرواية) و الرأي إلى مصدر يحجب لأسباب خاصة.

– عند رفض المصدر الكشف عن هويته يجب التحقق من دوافعه ومبرراته، فإذا كانت خالية من الشبهات، يجب احترام رغبته مع الإشارة إلى ما يؤكد الثقة به باعتباره مصدرا.

– لا تعرّض مصادرك للمخاطر أو المضايقة أو الملاحقة أو المساءلة، وضرورة ضمان السرية والحماية لها إذا كان الكشف عنها يترتب عنها جملة من المشكل المستعصية.

– المصادر الرسمية وغير الرسمية تتمتع بالقدر نفسه من الأهمية، وبناءا على هذا فإن المادة المذاعة لا تكتسب أهميتها من أسماء الشخصيات اللامعة التي ترد فيها، وعليه لا يجوز إغفال أو إهمال خبر أو تقرير يهم الرأي العام لمجرد أن أطرافه أو رواته من غير المشاهير.

– لا تثق بالمصادر غير المعتمدة وغير المتعارف عليها والتي تطلب مقابلاً مادياً نظير توفير المعلومات.

–الأمانة المهنية:

– عند إعداد العناوين والمواد الترويجية أو استخدام الصور والرسومات التوضيحية والمقتطفات والأقوال للتنويه بمادة معينة، يجب عدم التهويل أو التبسيط الذي يجافي محتوى المادة المذاعة، ويجب أن تكون المادة الترويجية خالية من الأحكام المسبقة، وبعيدة عن التحيز.

– عدم استخدام "المؤثرات" المتاحة في أنظمة المونتاج والتصاميم الإيضاحية (الغرافيكس) بما يعطي المشاهد انطباعاً غير واقعي، ولكن يجوز اللجوء إليها لتعزيز الصورة والصوت الفعليين (مثلاً استخدام مؤثر صوتي لإطلاق نار حدث فعلاً ولكنه جاء ضعيفاً عند التسجيل).

– عند استخدام المواد الأرشيفية ينبغي وضع تنبيه على الشاشة أو على لسان المذيع يفيد بأنها تعود إلى تواريخ سابقة.

– لا يجوز للصحفي السطو على جهود وإنتاج الآخرين ونسبتها إلى نفسه، وعليه عدم انتهاك قوانين الملكية الفكرية.

– لا يجوز إهمال أو قتل قصة خبرية مهمة لمجرد أنها قد لا تكون مقبولة لدى شريحة من المشاهدين.

– التحلي بالشجاعة والأمانة عند تناول موضوع قد لا ينال استحسان أطراف متنفذة، وإذا شعرت بأن ارتباط اسمك بمادة تحريرية تجلب لك المتاعب ، عليك إبلاغ أعلى سلطة تحريرية بذلك مشفوعا بطلب تكليف زميل آخر بمهمة إعداد تلك المادة .

– في حال بث مادة يثبت لاحقا أنها تتضمن أخطاء أو تحوي إفادات غير دقيقة، أو غير موثوق بها يتم اتخاذ الخطوات التالية:

*التأكد من عدم إعادة بث تلك المادة .

*الاعتراف للمشاهدين في أقرب فرصة ممكنة بحدوث الخطأ والاعتذار عنه.

*إعادة بث المادة بعد تصويب الخطأ (ما لم يكن الخطأ كبيرا بحيث يُفقد المادة أهميتها الخبرية).

*إذا كان هناك طرف متضرر من ذلك الخطأ فمن مقتضيات الإنصاف أن تعطى له الفرصة ليصوب أو ينفي مع ضمان أنه لن يلجأ إلى المهاترة أو إلى أي أسلوب ينال من مصداقية ومكانة القناة.

– التعامل مع شرائح ذات وضع خاص:

– تعامل بحصافة وكياسة مع الذين تأثروا سلباً بالأحداث موضوع التغطية ، خاصة الأطفال والبسطاء من عامة الناس (مثلا ينبغي عدم الطلب من رجل الشارع العادي أن يقول رأيه في حدث شائك ومتعدد الأبعاد، في غير سياق الاستطلاعات، أو ليّ ذراع شخص سواء أكان قاصراً أو راشدا، ليقول ما يريد الصحفي سماعه).

– الحرص على عدم جرح مشاعر ضحايا أحداث مأساوية عند محاورتهم أو التقاط أو بث صورهم مثلا الذين تعرضوا للإذلال والمهانة وانتهاك الشرف في ظروف معينة،

ويجب تفادي مخاطبة العواطف بالتركيز على المشاهد والأقوال الانفعالية التي لا تشكل عناصر مهمة في التقرير أو الخبر.

– كونك مكلفاً بجمع المعلومات وتغطية الأحداث لا يعطيك رخصة لتعريض بعض الناس إلى الأذى أو المخاطر، وحتى لو قدم لك شخص معلومات عن طيب خاطر وبمبادرة منه، عليك أن تنبهه إلى محاذير الكشف عن هويته في حال إدراكك أن ذلك قد يعرضه إلى متاعب من أي نوع .

– لعامة الناس حقوق أكبر للمحافظة على خصوصياتهم مقارنة بالرسميين أو الساعين للسلطة والنفوذ والأضواء، ومن ثم لا يجوز الاعتداء على تلك الخصوصيات ما لم يكن هناك مبرر مهني أخلاقي قوي لذلك، شريطة ألا يعرض تناول تلك الخصوصيات أصحابها إلى الحرج أو المضايقات التي قد تؤثر سلبا على مجريات حياتهم، وعليه فلابد من التأكد من أن من يدلون بآراء أو إفادات للقناة يدركون أنها ستذاع منسوبة إليهم

– الصياغة والمعالجة:

– الرصانة وليس الإثارة هي التي تكسبك احترام جمهورك ، ومن ثم ينبغي تفادي التهويل عند وصف الأحداث أو عرض الخبر، أو محاورة أصحاب الرأي والمواقف، ويستوجب ذلك عدم الانفعال من الأحداث بما يوحي للمشاهد، ولو من خلال ما يسمى بلغة الجسد مثل :الإيماءات وتعابير الوجه، ...الخ، أن هناك تعاطفا أو انحيازا مع طرف دون آخر.

– الصفات والنعوت ذات الطابع المعمم مثل سلوك شائن، همجية، وحشية...، تعرّض في أحيان كثيرة صدق وحياد الرواية للتشكيك.

– لغة القناة هي العربية الفصحى المبسطة الخالية من التعقيد، أي ما يعرف بلغة الصحافة دون أن يعني التبسيط اللجوء إلى المفردات العامية، وإذا اقتضى السياق ذلك تنسب العبارة إلى قائلها.

– يلزم الصحفي بإتقان اللغة العربية ليتسنى له استخدام مفرداتها وعباراتها بما يخدم الخبر(التقرير)، الموضوع، لأن سوء استخدام المفردة أو العبارة الصحيحة يضعف دقة المادة الصحفية، كما أن الأخطاء وضعف الأسلوب يؤثران سلبا على مصداقية القناة.

– ضرورة تجنب العبارات المستهلكة، مثل : عن بكرة أبيهم، المصير المشترك... الجموع الهادرة، خفي حنين...وللحرية الحمراء باب،...، ويتطلب استخدام لغة صحيحة وسهلة و مباشرة، وعدم اللجوء إلى المفردات والجمل التي قد توحي بأكثر من معنى، أو يُفهم منها الاستخفاف أو الإساءة إلى أي معتقد أو عرق أو ثقافة أو شخص[1]."

[1] أنظر :

– فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني، إ دارة الجودة الشاملة في المؤسسات الإعلامية بالتطبيق على قناة الجزيرة الفضائية في الفترة الممتدة من 2004–2006،دار المعرفة،بيروت–لبنان،ط2008،1،ص449–ص459.

– حسينة بوشيخ ، برامج الرأي في قناة الجزيرة الفضائية ، منشورات زين ، بيروت ،ط1، 2011، ص 147

– خلاصة:

كانت الفضائيات العربية من النتائج التي ترتبت عن التطور التكنولوجي المتسارع وتعبير عن استجابة لتحديات كبيرة ومختلفة اجتماعية وثقافية وسياسية وإيديولوجية ، واستطاعت هذه الفضائيات العربية وبصفة خاصة قناة الجزيرة تمكين المشاهد العربي من التعرف على الأحداث ومشاهدة الوقائع العالمية بمهنية وحرفية عالية ظهرت من خلال قدرتها وكفاءتها الإعلامية من تغطية كثير من الأحداث العالمية ومن استعمالها للوسائط التكنولوجية المتطورة في نقل هذه الأحداث والوقائع، كما استطاعت هذه القنوات الفضائية من كسر الحصار الإعلامي الغربي والإعلام السياسي العربي الشمولي الذي سخر هذا الإعلام لخدمة مصالحه السياسية والإيديولوجية وفتحت المجال الإعلامي أمام المشاهد العربي لتتبع مختلف الفضائيات وما تقدمه من تعدد وتنوع في عرض الأحداث والوقائع .

الفصل الثاني:
الثورة التونسية

تمهيد :

المبحث الأول: في مفهوم الثورة والتجربة التونسية

1 – الثورة وتداخل المفاهيم

2- تونس : من الاحتجاجات والانتفاضات إلى الثورة

3- الثورة من منطقة سيدي بوزيد

المبحث الثاني: الأستاذ الجامعي والتناول الإعلامي بقناة الجزيرة للثورة التونسية

1- طبيعة الحراك السياسي والاجتماعي في تونس

2- قناة الجزيرة والصورة الإعلامية حول الصراع بين النظام السياسي والمعارضة

3- قناة الجزيرة بين التيار اليساري القومي والإسلام السياسي

4- قناة الجزيرة وإعادة إنتاج الصراع بين القوى المتحالفة

خلاصة

تمهيد:

عرفت قناة الجزيرة نقلة نوعية في خطابها الإعلامي وذلك نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العالمية وتغير العلاقات الدولية والإقليمية وتبادل المصالح الاستراتيجية، حيث أصبحت وبخاصة في المرحلة الراهنة تؤثر وتتأثر بهذا المحيط الدولي العام .

واكبت قناة الجزيرة الأحداث التي شهدها العالم، وبخاصة تلك التي عرفتها المنطقة العربية تمثلت في الحراك السياسي والاجتماعي الذي سمي ب " الربيع العربي " واتخذت مواقف متعددة تجاهها ، وتغير خطابها الإعلامي، و أنتجت برامج جديدة لتغطية هذه الأحداث ومواكبتها منها خاصة : " حديث الثورة " و" الواقع العربي " ... والتي تكاد تتقاطع فيما بينها ومع برامج أخرى منها : " ما وراء الخبر " و" في العمق " و" المرصد " وبلا حدود " ... في مضمونها السياسي والاجتماعي والإيديولوجي تجاه هذا الحراك.

وتعاطت الفضائيات العربية المختلفة مع المشهد العربي الراهن بكيفيات مختلفة ، ويرتد هذا الاختلاف إلى طبيعة توجهاتها السياسية والإيديولوجية، وانفردت قناة الجزيرة بخطاب إعلامي لم يعهده المشاهد العربي من قبل ، فلم تتعاط كذلك مع الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية بكيفية واحدة ، حيث يلاحظ المشاهد أن الخطاب الإعلامي الإخباري بقناة الجزيرة كان منحازا مؤيدا ومساندا لحراك اجتماعي وسياسي في مناطق عربية معينة ومعارضا لحراك عربي آخر في مناطق عربية أخرى.

إن هذه الازدواجية في الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة الإخبارية تجاه هذا الحراك العربي ، قد دفعت بنا في هذا الفصل للقيام بقراءة سوسيولوجية لمضمون الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة تجاه الحراك السياسي والاجتماعي في تونس، وهي قراءة من الداخل ، أي في بنية هذا الخطاب انطلاقا من تمثلات ومواقف الأساتذة المبحوثين الذين يشكلون شريحة كبيرة من الرأي العام العربي .

المبحث الأول: الثورة والتجربة التونسية

1 – الثورة وتداخل المفاهيم:

عرفت المنطقة العربية بداية من سنة **2011** حراكا اجتماعيا وسياسيا سريعا، يهدف إلى تغيير أنظمة الحكم السائدة ، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي عانت منها شرائح كبيرة من أفراد المجتمع، وبخاصة فئة الفقراء والشباب البطالين ... ، وحظي هذا الحراك بأهمية كبيرة عند الباحثين والمفكرين العرب ، واختلفت وجهات نظرهم ومواقفهم تجاهه ، حيث اعتبر بعضهم هذا الحراك ثورة اجتماعية بامتياز ، بينما تصور البعض الآخر بأن هذا الحدث التاريخي نوع من الانتفاضات والاحتجاجات والتمرد والهبة الشعبية .. لا يرق إلى درجة مفهوم الثورة ذلك و– في اعتقادهم – أن الثورة لا بد لها من إيديولوجية ثورية وطبقة اجتماعية ونخبة تقودها ويعتمدون في ذلك على التفسير الماركسي الكلاسيكي للثورة[1].

يستمد هذا الجدل والنقاش حول الحراك الاجتماعي بالمنطقة العربية مشروعيته من طبيعة الخلفيات الفكرية والسياسية والدينية التي يحملها هؤلاء الباحثون والمفكرون، ومن خصوصيات هذا الحراك الذي يحدث في جغرافية عربية متميزة تاريخيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا ف : " **لم يقتصر التماثل في الشعارات المدنية والسلمية والحضارية، التي رفعتها الحشود الغاضبة على تونس ومصر ، بل شمل عددا من البلدان العربية مثل الجزائر وليبيا والبحرين واليمن والأردن ، ... الشعارات الأساسية التي بدأتها هذه الحركات كانت شعارات براغماتية في الغالب ، واضحة وملموسة : " ارحل " فضلا عن المطالبة بمكافحة الفساد ، والحق في المشاركة ، والحريات واحترام حقوق**

[1]– جون سكوت ، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا ، المنظرون المعاصرون ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت ، ط1، 2009، ص 29–ص 30

الإنسان، لكن هذه المطالب الأولية التي تم قمعها تعاظمت حتى آلت إلى الدعوة ، إلى إطاحة الأنظمة : " الشعب يريد إسقاط النظام[1]"

نحاول في خضم هذا الجدل والخلاف الفكري بمختلف مستوياته حول الحراك الاجتماعي والسياسي في المنطقة العربية، قراءة إشكالية التداخل بين مفهوم الثورة ومفاهيم أخرى مرتبطة بها ارتباطا وثيقا وتكاد تتخذ معان واحدة ، على الرغم من الاختلاف بينها .

لا يتفق الباحثون والمفكرون على تعريف واحد لظاهرة الحراك التي تشهدها المنطقة العربية في المرحلة الراهنة، والتي تميزها عن مفاهيم أخرى كثيرا ما توظف على أنها تتخذ معان مشابهة له ، هذا اللبس وحتى الارتباك في تحديد المفاهيم يشترك فيه الباحث في العلوم الاجتماعية والسياسية ورجال الصحافة والإعلام فهم جميعا يوظفون مفاهيم الربيع العربي والانتفاضات والمظاهرات والاحتجاجات والصحوات العربية والصحوات الإسلامية والهبة الشعبية ... وكأنها مشابهة لمفهوم الثورة .

ويقر بهذه الصعوبة المعرفية كثير من المراقبين ، وحتى مراكز البحوث العربية الاستراتيجية، التي خصصت مساحة فكرية كبيرة لمتابعة المشهد العربي الراهن في تحولاته وصراعاته الداخلية والإقليمية والدولية حيث : **" يصعب في غمرة العواصف السياسية التي يشهدها العالم العربي منذ بداية العام 2011 تكوين أطروحة ناجزة تعكس ماهية التحولات ، وترسم هويتها ، وتحيط بمقدماتها ومآلاتها . وحتى لو اتفقنا على التعامل بإيجابية مع العناوين الشائعة في الخطب الإعلامية والسياسية والفكرية ، لجهة تعريف التحولات بأنها ثورات فتحت باب التغيير الديمقراطي ، فليس لنا أن نغفو عن تلك الشبكة الهائلة من التعقيدات والتداخلات ، التي تدفع بالحادث الثوري نحو فوضى الاحتراب الأهلي والتفتيت الوطني . لذا فإن الرؤية الأكثر اقترابا من**

[1]-عبد الحسين شعبان، تونس- مصر: أسئلة ما بعد الانتفاضة، المستقبل العربي،العدد385، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص91

الواقع، تشير إلى أن الحادث العربي، في مجمل أقطاره، وساحاته، هو حادث يحوطه ضباب كثيف، لكنه مفتوح على احتمالات ووعود لا حصر لها [1]."

لا يعثر الباحث في العلوم الاجتماعية على تعريف واحد متفق عليه حول مفهوم الثورة الذي يتطابق كثيرا مع مفاهيم أخرى ، و بصفة خاصة مع مفهوم التمرد والعصيان، وتحمل هذه المفاهيم دلالة أو ميزة مشتركة فيما بينها تتمثل في أنها تعني كلها ، ذلك التحول الجذري للنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة أو- على الأقل- تغيير النظام السياسي بطرق تخالف القوانين السائدة في المجتمع ف :" **المقصود بالثورة هو تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة ، أو خارج الشرعية ، يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة والثورة بهذا المعنى هي حركة تغيير لشرعية سياسية قائمة لا تعترف بها وتستبدلها بشرعية جديدة . هذا التعريف يميز الثورة عن الانقلاب العسكري بعربية عصرنا ، لأن الأخير لا يعكس تحركا شعبيا بالضرورة ، ولكنه يبقي الإمكانية مفتوحة لأن يشكل انقلابا عسكريا مدعوما شعبيا هدفه تغيير نظام الحكم . كما أنه يميز الثورة عن الانتفاضة الاحتجاجية الشعبية أو التمردات على أنواعها في حالة عدم طرحها مسألة تغيير النظام الحاكم[2]."**

وإذا كانت النظرة السائدة للثورة على أنها حركة شعبية تسعى لإسقاط السلطة السياسية من أسفل دون استعمال للعنف المسلح فإن ذلك ينطبق على الانتفاضات الشعبية التي شهدتها المنطقة العربية ، ولكن كل الباحثين الذين اعتقدوا أن الحراك العربي يتخذ صفة الثورة يصطدمون برؤى

[1]- محمود حيدر وآخرون ، ثورات قلقة . مقاربة سوسيو- استراتيجية للحراك العربي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي . سلسلة الدراسات الحضارية، بيروت، ط1، 2012، ص 07

[2]- عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للدراسات والأبحاث. سلسلة دراسات وأوراق بحثية، الدوحة، 2011، ص 47

وتصورات تصدر عن باحثين آخرين يشككون في هذا التوصيف ويطلقون توصيفات كثيرة عن هذا المشهد منها حالة ثورية وانتفاضة واحتجاجات ...

يقول سمير أمين وهو يصف الحراك الاجتماعي في مصر:" **تبدو لي الحركة التي أخذت مجراها في المجتمع المصري أواخر يناير 2011 في واقع الأمر انطلاقا ثوريا قد يتحول إلى مد ثوري، لا أكثر. فما حدث هو أكثر من مجرد انتفاضة ، أو فورة يعود بعدها المجتمع إلى ما كان عليه قبلها ، أي أكثر من حركة احتجاج ، لكنه أيضا أقل من ثورة . بمعنى أن تلك الحركة لم يكن لها أهداف واضحة تتجاوز الإطاحة بمبارك، يرجع ذلك إلى طبيعة المطالب الواضحة، والضمنية للقوى التي انخرطت في تلك الحركة وأهدافها** [1]."

ينظر هذا التعريف للحراك الاجتماعي في مصر على أنه يتجاوز مفهوم الاحتجاجات والانتفاضات ولكن هذا الحراك ليس بثورة ، فلم تتجاوز حدود التعبير عن معانتها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية وتفتقر لمشروع اجتماعي بديل للنظام السياسي البائد ، ويبدو أن هذه النظرة مستمدة من التصور الماركسي لمفهوم الثورة .

وفي نفس الاتجاه يقول جلبير الأشقر :" **إن الثورة السياسية في تونس ومصر لم تمس الجزأ الأكبر من جهاز دولة النظام الساقط ... لم يعرف بعد أي من هذه البلدان ثورة اجتماعية ، بمعنى تحول عميق في بنيته الاجتماعية ، ولم تتأثر سوى أقسام متفاوتة الحجم في قمة التراتبية الاجتماعية ، أما التراتبية الاجتماعية ذاتها فلم تتغير في أي مكان ، ومن جانبي ، فقد**

[1]– سمير أمين، ثورة مصر، دار العين للنشر، القاهرة، ط1، 2011، ص 15

وصفت الانتفاضات الجارية ، منذ الشهور الأولى لعام 2011 بأنها تشكل سيرورة ثورية طويلة الأمد ، وهي صياغة تتيح التوفيق بين الطبيعة الثورية للحدث وعدم اكتماله[1] ."

لا يختلف هذا التصور عن نظرة سمير أمين، حيث إن الحراك في تونس ومصر لم يحدث تغيرا في بنية النظام السياسي السابق فقد مس بعض أجزاءه فقط ، فالثورة تغيير جذري لكل البنيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهذا ما لم يتحقق ليس فقط في تونس ومصر ، بل وفي المنطقة العربية التي انتفضت وعرفت الحراك الاجتماعي والسياسي .

يبدو أنه من الصعوبة بمكان أن نقيس الحراك العربي الراهن بمقاييس الفكر الغربي وتوصيفاته للوقائع والأحداث في المجتمعات العربية ، وذلك لأن وقائعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مرتبطة بخصوصيات ثقافية إيديولوجية معينة ، ونعني بذلك أنه من الأليق منهجيا ومعرفيا أن نعيد النظر في تلك المفاهيم والتصورات الغربية ، وأن نتحلى باليقظة الابستيمولوجية لتجاوز عقباتها ومن ثمة التأسيس لمفاهيم جديدة نابعة من خصوصيات مجتمعاتنا العربية وليس من خصوصيات المجتمعات الغربية .

ينبغي إذن، أن نستثمر المعارف والمناهج العلمية التي تستجيب لهذه الخصوصيات والتي تملك القدرة المعرفية ومرونتها في تشخيص الأحداث والوقائع بطريقة موضوعية،

وإذا كانت أبرز التساؤلات الملحة في مراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية تحاول الكشف عن طبيعة وانتماء ات هذه الثورات العربية فإن الأهم – بالنسبة لنا – يتمثل في الإقرار بأن شعوبا بمختلف مكوناتها قد انتفضت وصمدت بوسائل سلمية وأزالت أنظمة شمولية ، وعبرت عن قدرتها في

[1]– جلبر الأشقر ، الشعب يريد. بحث جذري في الانتفاضة العربية، تر: عمر الشافعي، دار الساقي، بيروت، ط1، 2013، ص 14

التغيير والاستجابة للتحديات المختلفة ، و المطالبة بحقوقها المادية والرمزية متمثلة في العيش الكريم والسكن والتشغيل والحرية والكرامة ، والعدالة الاجتماعية ...

شكلت هذه الشعوب جسدا واحدا وهي تردد شعارها المميز والمشترك " **الشعب يريد** " وهي الصرخة التي تدحرجت من بلد عربي إلى آخر فكان ميلادها في تونس ثم انتقلت إلى مصر وليبيا واليمن وسوريا... واختزلت معاناة شعوب تنتمي لجغرافية حكمتها أنظمة شمولية ومارست عليها أشكالا مختلفة من الظلم والاستبداد، تلك الصرخة تعبير عن ثقافة شعوب تطمح وتتطلع إلى تغيير أوضاعها وتحسين ظروفها، فهي بذلك تشكل نوعا أو شكلا من أشكال الوعي الاجتماعي. يقول عبد العزيز بومسهولي :" **إذا ما نظرنا إلى الثورة باعتبارها حدثا سياسيا واجتماعيا ، فذلك لا يعني قط تجريدها من بعدها الثقافي – الفلسفي ، فالثورة من غير أساس فكري ليست إلا هيجانا غوغائيا أعمى ، ذلك لأن الأساس الثقافي – الفلسفي هو روح الثورة الذي يحدد غايتها ، أو على الأقل يؤسس مشروعها المستقبلي بالرغم من تباين التيارات والنزعات الفكرية والمذهبية الايديولوجية التي تتصارع من أجل الانتصار لتوجه أو نزعة معينة ، وبالتالي من أجل قيادة مجتمع ما بعد الثورة ... "**[1]

يبرز هذا التصور علاقة التفاعل والتكامل بين الفعل الثوري وما يحمله الثائرون من أفكار، ويركز أساسا على البعد الوجودي الإنساني الذي يرمي إلى تحقيق حرية الإنسان وبذلك تصبح الثورة فعلا ملازما للحرية ومقاوما للظلم والاستبداد بمختلف أشكاله.

[1]– عبد العزيز بومسهولي ، الفلسفة والحراك العربي . تجارب فلسفية جديدة في العالم العربي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2015، ص 34-35

كما أن هذه الثورات التي تدحرجت من منطقة عربية إلى أخرى ذات خصوصيات ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية بمعنى أن لكل مجتمع عربي ثورته لكنها تشترك كلها في أنها كانت تنشد التغيير حاملة بذلك مطالب اجتماعية وسياسية مختلفة حيث

نكاد لا نجد إجماعا بين المفكرين والباحثين منذ انطلاقة هذه الأحداث حول تسميتها وتوصيفها بأنها ثورات ، وهذا لكونها تعريفات لا تتطابق مع التعريف المتفق عليه في تعريف وتحديد مفهوم الثورة، لذلك اتخذت عدة تسميات منها : الحراك الساسي والاجتماعي ، الربيع العربي ، الثورات العربية ، الانتفاضات العربية ، الهبة الشعبية ، الاحتجاجات ... التي وظفت بهذه الصيغ المختلفة في وسائل الإعلام والاتصال المتعددة وعند كثير من المراقبين للأحداث العربية الراهنة : " **هناك تعميم خاطئ ومبالغ فيه ، في إطلاق تعبير " الثورة " ... وكثيرا ما يستخدم مصطلح " الثورة " بدون التأكد من الدلالة الصحيحة لهذا التعبير ، إذ غالبا ما يستعمل هذا التعبير لوصف انقلاب عسكري أو انتفاضة أو هبة شعبية مؤقتة ، تقود إلى تغيير تجميلي ومحدود في نظام الحكم السائد ، بينما المعنى الدقيق للثورة يصف " مجمل الأفعال والأحداث التي تقود إلى تغييرات جذرية في الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لشعب أو مجموعة بشرية ما ، وبشكل شامل وعميق ، وعلى المدى الطويل ، ينتج منه تغيير في بنية التفكير الاجتماعي للشعب الثائر ، وفي إعادة توزيع الثورات عن " تغيير شامل وجذري في إعادة توزيع الثروات والسلطات السياسية " . ويصر العديد من علماء الاجتماع على تعريف "الثورة " بأنها عبارة عن " تغيير شامل وجذري في توزيع مصادر الثروة وعمليات الإنتاج في المجتمع ."**[1]

ويقول عبد الحسين شعبان : " لقد طرحت الانتفاضتان التونسية والمصرية أسئلة جديدة هي بحاجة إلى دراستها والتوصل إلى استنتاجات بخصوصها ، لا سيما بشأن قوى الانتفاضتين

[1]– خير الدين ، حسيب ، حول " الربيع الديمقراطي العربي ، الدروس المستفادة ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت العدد 386 ، مارس ، 2011 ، ص 09

المحركة وتركيبتها وأهدافها وأساليب عملها فضلا عن فن إدارتها وتفاعلاتها وتماهيها مع قاعدة اجتماعية عريضة وواسعة ، وتدرج مواجهتها والارتفاع بمطالبها "[1]

ولكن قبل التصدي لمفهوم الثورة في الفكر السوسيولوجي الحديث والمعاصر وإمكانية أو استحالة تعميمه على الأحداث العربية الراهنة أو التأسيس لمفهوم جديد بديل يراعي الخصوصيات التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية للبلدان العربية سنقوم بعرض لنماذج من الثورات العربية ، وتبيان طبيعة تأطير الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة الإخبارية لهذه الوقائع والأحداث في المنطقة العربية.

إن الثورة التي هزت العالم العربي والإسلامي والدولي والإقليمي تمثلت في الثورة التونسية التي تعتبر إذا قمنا بتوظيف الرؤية الأنتروبولوجية للمدرسة الانتشارية[2] البؤرة أو المركز او المنطقة التي انطلقت منها الثورة وانتشرت في المنطقة العربية برمتها تقريبا " **حدثت خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة موجة ثورات وانتفاضات واضطرابات في عدد كبير من الأقطار العربية ، تهدف إلى تحقيق الديمقراطية بمفاهيمها الرئيسية ، ابتدأت بثورة سلمية غير عنيفة في تونس ، ثم امتدت هذه الثورة السلمية غير العنيفة إلى مصر ، ونتيجة لذلك سقط النظامان فيها ، وهما تخطوان خطوات مهمة من أجل استكمال مقومات نظام جديد فيهما ، رغم بعض المخاوف التي ما تزال موجودة، ولكنها متناقصة، وكان ذلك ربيعها."[3]**

---

[1]- عبد الحسين ، شعبان ، المرجع السابق ، ص 91

[2]- للتوسع حول مبدأ الانتشار انظر:

- عماد ، عبد الغني ، سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم والاشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2، 2008، ص 50

-بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الأثنولوحيا والأنثروبولوجيا ،تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مجد، بيروت، ط1، 2006،ص217

[3]- خير الدين، حسيب، مرجع سابق، ص 07

وعلى هذا الأساس تعتبر الثورة التونسية مدخلا أساسيا وضروريا للتعاطي مع الثورات العربية بمختلف توجهاتها وأبعادها الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية، فقد كان لهذه الثورة السبق في تغيير مسار المنطقة العربية وفي إحداث ثقافة جديدة تقوم في طرق المطالبة والمعارضة على الانتقال السلمي للسلطة والشراكة السياسية بين مختلف الفاعلين السياسيين ، كما استطاعت هذه الثورة أن تؤسس لمرحلة جديدة في تونس وأن تضع حدا للانزلاق نحو حرب أهلية في بلد يقع في جغرافية صغيرة ، وبنسبة سكانية قليلة وبإمكانات اقتصادية محدودة تقوم على السياحة، التي كانت مهددة بالانهيار بفعل موجة الاغتيالات السياسية والتفجيرات ، العنف المسلح .

2 – تونس : من الاحتجاجات والانتفاضات إلى الثورة :

أدت عدة عوامل متعددة متداخلة ومركبة بالشعب التونسي بمختلف فئاته الاجتماعية للاحتجاج والمطالبة بتغيير النظام السياسي، وكان الشعار البارز الذي رفعته باللغة العربية والأجنبية " **ارحل** " الذي سيصبح رمز الثورات العربية اللاحقة في مصر وليبيا واليمن وسوريا ... كان من بين أبرز هذه العوامل قمع النظام السياسي للمعارضة السياسية وتفشي الفساد وسيطرة الأسرة الحاكمة على أملاك الدولة حيث أصبحت دولة العائلة الرأسمالية وحواشيها يتحكم فيها الأبناء والأقرباء والأنسباء ... يقول الطاهر لبيب ": **كانت ، وبسرعة كبيرة ، ثورة أفقية وعمودية في الوقت نفسه ، أفقية بمعنى أنها من شمال البلاد إلى جنوبها ، وعمودية بمعنى أنها اخترقت كل الفئات الاجتماعية، ما عدا القمم . وحتى بعض رجال الأعمال ، من التجار المتوسطين ، انضموا إلى هذه الثورة ، لأن النظام التونسي كان فاسدا ، كان مافيا لكن بدون ذكاء المافيات التقليدية ، بل كان مافيا غبية لأنه مافيا علنية ، فالمافيا تتستر في العادة ، ولم يكن لدى هذه المافيا دهاء ستر فسادها**"[1]

[1]– الطاهر ، لبيب ، المناقشات ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت العدد 385 ، مارس ، 2011 ، ص 101

لم تكن هذه الثورة الوحيدة التي عرفتها تونس ، بل إنها تشكل أعلى تطور أشكال الاحتجاجات والانتفاضات التي شهدتها في عهد نظام الرئيس بورقيبة وزين العابدين بن علي وربما يدفع بنا القول إلى أن تلك الانتفاضات والاحتجاجات كانت الشكل الجنيني للوعي الاجتماعي والسياسي الذي فجر ثورة **2010** ، التي وضعت حدا لنظم سياسية متعاقبة هيمنت على الحكم مدة طوية ، وكرست نظاما سياسيا توتاليتاريا رفض التغيير ومشاركة المعارضة في ممارسة السلطة .

لقد كان لتونس رأسمال تاريخي في الاحتجاجات والانتفاضات ، حيث شهد عدة هزات ارتدادية اجتماعية وسياسية ، وبخاصة في عهد الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة ، فقد كان الصراع شديدا تحديدا بينه وبين نقابة العمال التونسية المسماة " الإتحاد العام التونسي للشغل " ، حيث أراد الرئيس إخضاع هذه النقابة لسيطرة الحزب الدستوري الحاكم في تونس.

ولكن على الرغم من كل الطرق السياسية التي اعتمدت على الإغراء وتقريب قادتها من النظام السياسي ، وجعلهم من المقربين للنظام وإبعادهم عن خط المعارضة إلا أن هذه الطرق وهذه المحاولات باءت بالفشل ، بل لقيت معارضة شديدة دفاعا عن مبادئها تمثلت في الدعوة للعصيان المدني ضد النظام الحاكم الذي واجهها بالاعتماد على العنف والقمع : " **لكن أكبر حركة احتجاجية واجهها نظام بورقيبة كانت في 26 جانفي 1978 ، عندما اشتد الخلاف بين بورقيبة والاتحاد التونسي للشغل ، أكبر النقابات العمالية في البلاد ، حاول بورقيبة إخضاع اتحاد الشغل ، لسلطة الحزب الدستوري ، الحزب الحاكم في البلاد ، من خلال الانقلاب على القيادة الشرعية للنقابة ، لكنه فشل في ذلك ، وهو ما أثار حفيظة الاتحاد الذي دعا إلى إضراب عام ، سرعان ما تحول إلى مواجهات دامية مع قوات الشرطة ، ذهب ضحيتها 52**

قتيلا و 365 جريحا ، حسب احصائيات الحكومة التونسية ، لكن تقارير مستقلة قدرت عدد القتلى يومها ب 400 قتيلا ."[1]

ودشنت تونس انتفاضة جديدة لتنضاف إلى رصيدها التاريخي الثوري سنة **1984** واجهت بها قرار زيادة أسعار الخبز التي دعت إليها الحكومة سميت ب " **ثورة الخبز** " وشهدت هذه الانتفاضة أيضا مواجهات عنيفة بين المتظاهرين ورجال الأمن دفعت بالرئيس بورقيبة لتعيين الجنرال زين العابدين بن علي مديرا عاما لجهاز الأمن الوطني .كانت هذه الانتفاضة تحديا كبيرا للنظام السياسي التونسي فقد أجبرته على التنازل عن قرار الزيادة في الأسعار .

وشهدت تونس سنة **1986** صراعا سياسيا كبيرا بين الرئيس التونسي ورئيس الوزراء الأسبق محمد مزالي الذي أتهم بالفساد ودفعت به المضايقات والملاحقات القضائية للفرار إلى الجزائر التي وافقت على لجوئه السياسي، حيث تميزت هذه الفترة التاريخية بفتور في العلاقات السياسية والديبلوماسية بين النظام التونسي والنظام الجزائري .

قام الرئيس بورقيبة بتعيين زين العابدين بن علي رئيسا للوزراء ، ولما اشتد المرض على رئيس الدولة ، وفقد السيطرة عن تسيير البلاد لكبر سنه وتفاقم مرضه، صار زين العابدين بن علي رئيسا للجمهورية سنة **1987**[2].

اتخذ الرئيس الجديد استراتيجية جديدة في تسيير نظام الحكم وكان من بين أبرز خطواتها إصدار عفو شامل عن المعتقلين السياسيين والسماح بتأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية وإلغاء نظام الرئاسة الذي كرسه الرئيس الأسبق بورقيبة ، كانت هذه الخطوات والإجراءات السياسية بداية للحوار السياسي والتداول على السلطة ، واحترام قرار الشعب في اختيار حكامه .

[1]- عثمان لحياني، تونس...حالة ثورة ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الرويبة ، 2013، ص 13

[2]- جلبير الأشقر ، مرجع سابق ، ص 158-159

يمكن القول إنها لحظة التأسيس للمسار الديمقراطي في تونس ، ولكن الطريقة التي رسمها الرئيس بن علي منذ توليه الحكم كانت مجرد تكتيك سياسي للبقاء في الحكم واخضاع المعارضة لسلطته ، فقد فاز في أفريل سنة **1989** برئاسة الجمهورية ، ولكنه لم يستسغ فوز حركة الإخوان ممثلة في حزب النهضة بقيادة راشد الغنوشي في الانتخابات التشريعية سنة **1991** وتراجع مرشحيه من حزب التجمع الدستوري فأمر بحل مجلس النواب وملاحقة رموز حركة النهضة واعتقال بعض قادتها الذين دعوا للعصيان المدني ضد " الانقلاب على الشرعية " مما دفع بزعيم حركة النهضة راشد الغنوشي للفرار إلى الجزائر .

لم يكن بن علي الشخصية السياسية التي تؤمن بالتحول الديمقراطي واحترام حقوق الشعب في اختيار ممثليه وحكامه ، ولم يستفد من تجارب الرئيس الأسبق ولا من تجاربه حيث خاض ثلاثة انتخابات رئاسية ، وكانت النتيجة واضحة ومحسومة من البداية فهو المرشح والرئيس الفائز في نهاية المطاف وبنسبة عالية من أصوات الشعب على الرغم من محاولة ترميم آخر انتخابات رئاسية بترشح منافسين له من أحزاب معارضة لإظهار الجو الديمقراطي الذي تمت فيه الانتخابات أمام الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي .

كما فاز بن علي بعهدتين متتاليتين لرئاسة الجمهورية الرابعة والخامسة : الرابعة في **24** أكتوبر **2004** والخامسة في **25** أكتوبر**2009** بنسبة كبيرة لم تحظ بقبول المعارضة السياسية التي قاطعت هذه الانتخابات في الداخل والخارج ووصفتها بالانتخابات المزورة ، ولم يتوقف هذا المشهد السياسي المشحون بين النظام والمعارضة، بل طالبت جماعات الموالاة من شخصيات سياسية نافذة وكبار رجال الأعمال وأقاربه من الرئيس، الذي لم تنته عهدته بعد من الترشح من جديد للانتخابات الرئاسية المقبلة سنة **2014**، وكان يتطلب من الرئيس تعديل الدستور الذي يمنعه من الترشح مجددا لأن عامل السن لا يؤهله لذلك .

لجأ الرئيس زين العابدين بن علي بعد الانفراد بالسلطة والتضييق على المعارضة السياسية إلى استراتيجية جديدة أخرى تعتمد على التقرب من فئة الشباب التي كانت تشكل شريكة كبيرة في المجتمع ، تقوم هذه الاستراتيجية على إنجاز مشاريع تنموية لهذه الفئة وتشغيلها ، وإعدادها في المستقبل لتقود الدولة التونسية .

ولكن طبيعة الخطب التي كان يدلي بها في كل مناسبة والوعود التي يقدمها للشباب في كل مرة كانت مجرد محاولة لإغراء الشباب وتقريبه منه لاستثماره في الانتخابات المقبلة يقول عثمان لحياني : " **كان الرئيس زين العابدين بن علي أطلق في يناير 2008 نقاشا وطنيا حول الحوار مع الشباب، بهدف استخلاص سياسات حكومية تتوجه إلى فئة الشباب لحصر احتياجاتها ، بزعم رسم سياسات مستقبلية ، كان النقاش من الطابع الفلكلوري السياسي أكثر منه رغبة حقيقية من قبل نظام بن علي للتكفل بحاجيات الشباب ، باعتبارهم الفئة العمرية الغالبة في المجتمع التونسي ، لدعمه في لوائح المناشدة التي كانت تدعوه إلى الترشح مجددا لفترة رئاسية سادسة في 2014** "[1]

انتهج الرئيس بن علي عدة طرق للهيمنة على السلطة واستعمل كل الوسائل لمواجهة معارضيه وخصومه السياسيين، واستعمل العنف والقمع ومنع حرية الصحافة وعزل كثيرا من قادة الجيش وأحال بعضهم على التقاعد واستولت عائلته وكل من تربطه علاقات قرابة معه على المال العام والعقارات والبنوك وشركات النقل و مدارس تعليمية ، والاستفادة من صفقات اقتصادية ومالية بتواطئ من المؤسسات الإدارية والقضائية التي كانت تقوم بتسهيل هذه العمليات التي تصنف ضمن الفساد السياسي والاقتصادي والقضائي ...

[1]- جلبير الأشقر ، مرجع سابق ، ص 17

لقد كانت مؤسسات الدولة بمختلف وظائفها تتصرف فيها عائلة الرئيس التي ازدادت ثراءا واستبدادا وقمعا لكل معارضة تقف في وجه هذا الفساد : " **انتهج بن علي ، سياسة سابقه الحبيب بورقيبة في ترهيب المنظمات النقابية والمدنية والحقوقية ، والتضييق على كافة الطيف المجتمعي ، أغلق اللعبة السياسية والمجتمعية ووضع قاعدة وحيدة وخيارا أوحد لكل من يريد أن يتواجد في الساحة . دعم النظام القائم وتزكية سياسته، واستنفذ بن علي جهدا أكبر في مجال إشاعة ثقافة الرأي الواحد، وأبعد المجتمع التونسي عن قيمه ، وشجع الثقافة والفن في اتجاه واحد .. أفرز هذا الوضع المتشنج حالة من الظلم السياسي والغبن الاجتماعي والبؤس الاقتصادي المتنامي في تونس ، بسبب تركز وجود الثروات في أيدي عدد قليل من الأشخاص والعائلات المحظوظة ، ووصلت البطالة خاصة في المدن الداخلية إلى نسبة قياسية قاربت 30 بالمائة ، بالرغم من أن النظام لم يكن يعترف بهذه النسبة ، وكان يقول بنسبة أقل لا تتجاوز 17 بالمائة ، وساهمت السياسات الأمنية التي انتهجها بن علي ضد المعارضين في انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان وممارسة التعذيب في السجون والمعتقلات .. في ظل هذا المناخ المتشنج سياسيا في صمت ، والمتناقض اجتماعيا واقتصاديا ، كان المجتمع التونسي يتجه إلى مزيد من الاحتقان ، وكانت بوادر الانفجار لافتة ، لكن النظام كان يغض النظر عنها، ملتزما بنهج سياسة قمعية لأي حراك اجتماعي أو سياسي "**[1].

3- الثورة من منطقة سيدي بوزيد :

تتميز تونس بخاصية سوسيو- اقتصادية متمثلة في انقسامها إلى جغرافيتين متناقضتين : حيث تقطن الفئات الثرية في منطقة الساحل والعاصمة التي تستفيد من مكاسب التنمية وتشييد المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والصحية والثقافية ... بينما تقطن الفئات الفقيرة في الجنوب

[1]- جلبير الأشقر ، مرجع سابق ، ص 20- 23- 26

والوسط من العاصمة التونسية منها منطقة قفصة ومحافظة القصرين والفريانة، وبن قردان ومكناسي ... الواقعة بعضها عند الحدود الجزائرية وبعضها الآخر على الحدود الليبية والتي تفتقر للمؤسسات والمراكز الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية ...

تعتبر سيدي بوزيد منطقة فقيرة محرومة من هذه المؤسسات والمراكز والمرافق العمومية لم تمتد إليها مشاريع التنمية، التي كانت تدشن في مناطق الساحل والعاصمة ، يعتمد سكانها على زراعة بسيطة ، ويمارس شبابها العاطلين عن العمل بعض الأنشطة التجارية لتلبية بعض المتطلبات العائلية والاجتماعية . هذه المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المتراكمة في هذه المنطقة كانت من العوامل الحاسمة في اندلاع ثورة سيدي بوزيد في **17** ديسمبر **2010** :" **لم يكن في سيدي بوزيد ما يوحي بأنها مدينة مؤهلة لأن تكون نقطة ابتداء احتجاجات تطيح بنظام سياسي يستند إلى منظومة أمنية متشبعة بقيم الدكتاتورية والاستبداد المتوارث ، فهي منطقة زراعية بسيطة ، ومظاهر الفقر لا تحتاج إلى تدليل في شارع المدينة ، تسجل فيها البطالة الشبانية المرتفعة ، ومستويات التعليم منخفضة مقارنة بمدن تونس الساحلية ، والخدمات الصحية متردية ، في الواقع كانت هذه هي الدوافع والظروف التي ساعدت على اندلاع الاحتجاجات ...**"[1]

ساهمت إذن، عوامل كثيرة متداخلة ومتراكمة اجتماعية واقتصادية وسياسية في اندلاع الثورة التونسية، بدأت من منطقة محرومة في الجنوب ثم تدحرجت وبسرعة فائقة إلى كامل المناطق والمحافظات التونسية، على الرغم من وسائل إعلام متعددة ترجح فرضية بداية الشرارة الأولى للثورة إلى قصة الشاب محمد البوعزيزي الذي كان يشتغل بائعا متجولا للخضر والفواكه في سيدي بوزيد ، كان هذا الشاب يتعرض لمضايقات متكررة من شرطية تتمثل في مطالبته بقسط من المال ليس هو الوحيد فقط بل إن شريحة كبيرة من الشباب كانت تتعامل معهم بهذه الطريقة مقابل تركهم يمارسون نشاطهم

[1]– جلبير الأشقر ، مرجع سابق ، ص 29

بكل حرية أو تمنعهم من ذلك وتصادر طاولاتهم المحملة بالبضائع وتطبق عليهم اجراءات منع وتوقيف الأنشطة التجارية الفوضوية ومصادرتها .

رفض الشاب البطال يوم **17** ديسمبر **2010** تلبية طلب الشرطية المعتاد ، حدثت مناوشات كلامية بينهما أدت إلى صفعه ومصادرة بضاعته ، اتجه الشاب إلى رئيس البلدية ليبلغه بالعنف الممارس عليه من شرطية ابتزته أكثر من مرة وشتمته وضربته ، كانت النتيجة أن طلبه قد رفض بطرقة مسيئة لكرامته :" **تلازمت عند الشاب كل أصناف القهر والظلم ، لم يكن البوعزيزي يفكر لحظتها إلا في استعادة كرامته المهدورة ، جلب قارورة بنزين وسكب على ملابسه التي كان يرتدي ، وأشعل النار في جسده ، لم يحاول المسؤولون إنقاذه ، لكن جموع السكان التي هبت لإنقاذه ، لم تعد لحظتها إلى مشاربها ومشاغلها ، تجمعت هناك وظلت تكبر وتكبر ككرة ثلج متهاوية من مرتفع شاهق ، تحول ذلك اغضب الجماهيري إلى كتلة بشرية جارفة ، عجزت قوات القمع عن فضه ، حاول المحتجون اقتحام مقر البلدية ، بالنسبة للشعب حان وقت الحساب ..**"[1]

ولكن يجب أن لا نختزل ثورة شعبية تجاوزت حدودها الجغرافية لتمتد إلى المنطقة العربية وتفاجئ توقعات العالم كله فلم يكن النظام السائد ولا المنظمات الدولية والمحلية ووكالات الاستخباراتية المحلية والإقليمية والدولية ولا الباحثين الأكاديميين المختصين يتصورون أن تكون تونس قبلة الثورات العربية في حادثة الشاب البطال محمد البوعزيزي .

ما نريد التأكيد عليه أن الحادثة كانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس لأن الثورة التونسية تشترك مع كثير من الثورات العربية في كونها نتاج ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية متراكمة ومتعفنة... – بمعنى آخر– إن الوضع الثوري كان مهيئا ف:" **من الخصائص البارزة التي تطبع هذا الأنموذج**

[1]– جلبير الأشقر ، مرجع سابق ، ص 30

الثوري هو أنه ولد من رحم الحراك الاحتجاجي ذي الطابع الجماهيري العفوي والمطلب الاجتماعي المباشر. فشرارة الثورة الأولى حادثة إحراق الشهيد محمد البوعزيزي نفسه اشتعلت في أرضية الفقر والبؤس والحرمان ، فضلا عن دوس الكرامة ، في منطقة سيدي بوزيد واتخذت عمقها وزخمها في جل المناطق الداخلية المحرومة في البلاد التونسية ، قبل أن تصل إلى المدن الكبرى وتمتد إلى جيوب الفقر فيها وتنضم إليها بقية الطبقات والفئات الاجتماعية في حراك عارم، أجبر الرئيس بن علي على الفرار عشية يوم الجمعة في 14 كانون الثاني / يناير 2011. " [1]

ساهم هذا الوضع العصيب والحاسم في تفجير الثورة ، فالفعل الثوي في علم الاجتماع لا يجب أن نختزله في حالة فردية ، فهي حالة أنتجتها وصنعها الجماعة وهذا ما حدث في اعتقادنا بالذات ، دون أن نقلل من السلوك الذي قام به البوعزيزي دفاعا عن كرامته الإنسانية ، فقد أعطى شحنة مضاعفة للشعب ، وهي من الناحية النفسية آلية دفاعية كسرت حاجز الخوف وهذا ما تم بالفعل حين عجزت قوات الأمن التونسية من إخماد الثورة لاحقا . .: " **يجب أن يسجل لتونس براءة الاختراع في المبادرة إلى الثورة ، وذلك من خلال كسر حاجز الخوف الذي كان عقبة رئيسية في تفجير الغصب الشعبي تجاه الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية التي كانت بحاجة إلى إطلاق شعلة تفجيرها ، وهو ما قامت به ثورة تونس ، ثم انتقل إلى مصر وغيرها . رغم الأهمية المحدودة لتونس في النظام الإقليمي والعربي، إلا أن دورها في كسر حاجز الخوف كان له أهمية كبيرة يجب عدم التقليل منها أو الاستهانة بها ، وهي تتجاوز أهميتها الإقليمية "** [2]

[1]- سهيل ، الحبيب ، المفاهيم الأيديولوجية في مجرى حراك الثورات العربية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،الدوحة ، ط2 ، 2014 ، ص 37

[2]- خير الدين ، حسيب ، المرجع السابق ، ص10

بدأت الثورة تنتظم تدريجيا في شكل اعتصامات وتكتلات ووقفات احتجاجية منها تلك التي قام بها بعض الحقوقيين والصحفيين والأكاديميين والفنانين ... وحملت الحشود الشعبية شعارات كانت في حقيقة الأمر اللغة الثورية التي خاطبت بها الجماهير الثائرة النظام السياسي. كانت هذه اللغة تعبر عن معنى واحد مفاده أن الشعب قد وصل بثورته إلى نقطة اللارجوع يقول محسن البوعزيزي : " **اللغة قهرت السلطة وأضعفتها ، أي القدرة على استعمال لغة قاهرة حاسمة مباشرة كثيفة المعنى تأثر بها كل التوانسة ، الانتباه إلى حمولة الكلمة ساعد على تفسير قوة هذه الثورة ، وقدرتها على الإثارة ... إنها مسألة لغوية . مدخل الثورة مدخل لغوي ، واللغة تعني المعنى . الشعار الأول الذي رفع كان حاسما : " التشغيل الاستحقاق يا عصابة السراق " هكذا إذن ، كانت منذ البداية تتوجه إلى نظام سلطوي قاهر مستبد بكلمة " عصابة السراق " ... إن هذه الثورة نموذج جديد ، خاصيته السرعة والاعتماد على الشعب ، خاصة مكونه الشبابي ، عوضا من القوى السياسية وأصحاب المصالح ، ومن خاصيته غياب القائد الملهم ، وأهم مدخل لهذا النموذج هو اللغة القاهرة** "[1]

وازدادت الثورة قوة حين أطرها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي عرف تاريخيا ومنذ تأسيسه الاستقلالية عن النظام الحاكم والدفاع عن حقوق الكادحين فلم يعترض عليه الثائرون فكان الالتفاف حوله ، بل يلاحظ انخراطا لا مشروطا لكل القوى المدنية والسياسية التي شاركت في هذه الثورة . هذا النضال التاريخي لاتحاد العام التونسي ورفضه المهادنة والمساومة والمقايضة مع النظام السياسي على حساب الفئات الشعبية المحرومة هو الذي أعطى المصداقية والشرعية لهذا التنظيم النقابي.

شاركت في هذه الثورة كل الفئات والشرائح الاجتماعية ، وشملت كل المدن وأريافها ، ولم تهادن رئيسا أو وزيرا أو مسؤولا ، ولم تخمدها خطب الرئيس الذي دعا فيها إلى محاسبة المعتدين والقصاص

[1]– محمد البوعزيزي، المناقشات ، مركز دراسات الوحدة العربية المرجع السابق ، ص 103.

من القتلة والوعود التي قدمها حول التنمية والتشغيل والاصلاحات . هذه الخطب السياسية التي كان يطل فيها الرئيس كل مرة ويخاطب فيها شريحة اجتماعية عريضة من الثائرين التونسيين ، كانت في حقيقة الأمر تهدف إلى امتصاص غضب الثائرين ، وإخماد تحركاتهم الثورية، قد لقيت خطابا شعبيا معارضا وفي عبارات مختزلة وبسيطة وحازمة لخص مطلبه في مفردات " ارحل " الشعب يريد إسقاط النظام " وهذا يعني أن الشعب يريد وضعا جديدا ونظاما جديدا ورحيل النظام السياسي القائم .

ولكن يجب التنويه أن هؤلاء الثائرين لم يرفعوا ومن بداية الانتفاضة هذا الشعار ، بل إن المتتبع للمشهد التونسي يدرك أن شعار الحسم برحيل الرئيس الحاكم قد مر بمراحل متتالية ، حيث بدأت في البداية بمطالب اجتماعية بحتة تمثلت في مطالبة النظام السياسي القائم بالشغل وتحسين أوضاعه المادية والعائلية والاجتماعية وكان من بين هذه الشعارات :" التشغيل استحقاق يا عصابة السراق ": " يا حكومة عار عار ، الأسعار شعلت النار " شغل حرية عدالة اجتماعية " . وامتدت إلى مطالب سياسية ناقمة وساخطة على شخص الرئيس وحزب التجمع الدستوري الذي يرأسه وعائلته وأقاربه . يقول الطاهر لبيب :" **فممثلوا الأحزاب يحاولون إقناع الشعب بترك رئيس الوزراء الحالي على أنه لم يكن فاسدا ، ولكن الشعب ما زال حتى الآن يرفض : لا يريدون بقاء رائحة النظام القديم . هي قصورية بمعنى أنها قطعية ، أي أنها تقطع مع كل ما فات ، وهذا هو التعريف الرئيس للثورة .. يضاف إلى ذلك شمولية الثورة ، وهذا أيضا عنصر مهم جدا ، ومعناه أن المطالب الأخرى والاحتجاجات المختلفة تستقطبها الثورة ، وتستوعبها. "**[1]

وفي نفس الاتجاه يقول محسن البوعزيزي : " الشعار الأول الذي رفع كان حاسما : " التشغيل الاستحقاق يا عصابة السراق ، هكذا إذن كانت ، كانت منذ البداية تتوجه إلى نظام

[1]- الطاهر لبيب ، المرجع السابق ، ص 101

سلطوي قاهر مستبد بكلمة " عصابة السراق " .. الشعار الذي انطلق في سيدي بوزيد لفت انتباه كل التونسيين إذن ... "[1]

ويقول عبد الحسين شعبان : **" لقد برز جيل جديد من الشباب أخذ على عاتقه مسؤولية قيادة الانتفاضات الميدانية بعيدا عن التنظير ، مبتدعا أساليب كفاحية جديدة ، وغير مألوفة ، سببت الذهول والحيرة والتردد للنخب الفكرية والسياسية القائمة في السلطة والمعارضة ، لا سيما في الأيام الأولى . وقد انطلق الجيل الثوري الجديد من فضاء مجتمعي، بعيدا عن الأيديولوجيا وتفريعاتها الشمولية والدينية مثلما كانت سمته وطنية عامة بدون فئوية أو تعصب أو تطرف أو غلو "[2]**

كما أن الثورة التونسية لم تكن لها طليعة ثورية من أحزاب وشخصيات ومفكرين من مختلف التوجهات السياسية اليسارية والقومية والإسلامية... لم يكن لها منظروها ، كانت ثورة عفوية وهي صفة تلازم معنى الثورة وتعطيها دلالتها العلمية ، كانت ثورة شعبية كسرت ثنائية النخبة والجمهور أو الزعيم والحشد ، كان الشعب بمختلف شرائحه في مقدمة الانتفاضة من شباب وشيوخ وأطفال...[3].

كانت ثورة سلمية ، لم تستعمل وسائل العنف على الرغم من أنها تعرضت لكل أشكال القمع من الأجهزة الأمنية للنظام السياسي ، وتكون بذلك قد أعطت نموذجا جديدا للتغيير يتجاوز الأسلوب الكلاسيكي الذي لجأت إليه كثير من الثورات ، وربما لأن الثائرين كانوا يدركون تماما أ ن

---

[1]- محمد البوعزيزي ، المرجع السابق، ص 103

[2]- الحسين شعبان ، المرجع السابق ، ص 92

[3]- أكد بعض عمليات سبر الآراء التي جرت في تونس بعد الثورة حقيقة هذه الصيغة الاجتماعية المطلبية وهذه الصفة الجماهيرية العفوية اللتين طبعتا الثورة التونسية ، ففي سبر أول أكد 96 في المئة من المستجوبين أن فئة الشباب هي التي قامت بالثورة ، وذهب. 87.3 في المئة منهم إلى أن الفقراء هم الذين قاموا بدور ريادي فيها ، واعتبر 83.3 في المئة أن العاطلين عن العمل هم الذين أنجزوا هذه الثورة . وفي استطلاع للرأي ثان جاء أن تقليص البطالة يقع في مرتبة أولى من سلم أولويات ما ينتظر من الحكومة المؤقتة بالنسبة إلى العينة المستجوبة 61.9 في المئة .

العنف لا ينتج إلا عنفا مضادا يقول علي حرب : " **إذا كان لكل عصر ثوراته ، فلكل ثورة أساليبها ومفرداتها ، من حيث الأسلوب نحن إزاء ثورات سلمية ، تشتغل بالقوة الناعمة لا بالقوة العارية ، كما كان في أمر الثورة في تونس ومصر بشكل خاص ... إذ لم يكن يرد للثورات الجديدة أن تقع في أفخاخ الثورات السابقة التي كان شعارها " العنف قابلة التاريخ " فالعنف خرب الثورات وبدد الأحلام وقوض الشعارات، وهو لا ينتج سوى الدمار المتبادل في عصر الاعتماد المتبادل. وإذا كان للثورات الرقمية دروسا ، فهي تعني بأن الثورة الناعمة والفائقة هي أقوى من الأنظمة الأمنية وأجهزتها المخابراتية . وهكذا نحن أمام ثورات لم تصنعها السيوف والرشاشات بل الكتب الرقمية والشاشات الخارقة للجدران الحديدية والعقائد المغلقة. "**[1]

وكان العنصر النسوي حاضرا بقوة ، لقد شاركت المرأة في الثورة وتكون بذلك قد دشنت عهدا جديدا وأنجزت مكسبا ينضاف إلى رصيدها التاريخي ، وتكون بذلك قد فرضت على النظام الأبوي سلطتها وقدرتها على التغيير والمشاركة في صناعته يقول عبد الحسين شعبان: "**من معالم الانتفاضات الأخيرة أنها لم تكن ذكورية ، بل ساهمت النساء فيها إلى حدود كبيرة ، وكان لهن دور بارز في القيادة والإدارة والحضور والمشاركة ، ولعل ذلك يمثل رسالة جديدة حداثية لبدأ عهد جديد انتقلت فيه النساء من الصفوف الخلفية المساندة للثورة إلى واجهات الحدث، لتصدرن المنبر والقيادات ، سافرات أو محجبات، مسلمات أو قبطيات، ولا فرق بينهن، فقد وحدهن حب الوطن وشارع بورقيبة وميدان التحرير، وكن جميعهن يرددن الشعارات ذاتها المطالبة برحيل النظام ومحاكمة الفساد** "[2] .

[1]- علي حرب ، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي .. الدار العربية للعلوم، ناشرون ، بيروت ، ط2، 2012، 30

[2]- الحسين شعبان ، مرجع سابق ، ص 93

وفي نفس الاتجاه يقول علي حرب: " **وهي حقا ثورة النساء. والمرأة كانت دوما شريكة الرجل في صناعة الحياة، سواء في الأسرة والحقل، كما في العصر الزراعي واللاهوتي، أو في المتجر والمصنع والمدرسة والإدارة الرسمية.. كما في العصر الصناعي الحديث ، ولكنها كانت منقوصة الكينونة ، مسلوبة الحقوق ، مهمشة الدور، محجوبة الوجه ، ولم يتغير الوضع كثيرا من حركات التحرر الوطني والنسوي ، التي غلب عليها الطابع الأبوي والذكوري ، والتي لم تكن على مستوى ما طرحته من الشعارات . مع الثورات الناعمة يفتتح عهد جديد تكسر معه المرأة الوصاية وتصنع فيه حريتها بمشاركة الرجل في الساحة والميدان ، على قدم المساواة ، وفي بعض الأحيان كانت المرأة رائدة أو سباقة في الحركة والمبادرة والمنافسة والفاعلية ، ولو من خلف النقاب ولن تعود الأمور إلى الوراء . فما يعده النظام الأبوي لدى المرأة ضعفا أو عورة أو عيبا، أخذ يرتد ضده لكي يغدو سلاحا قويا في المقاومة والاحتجاج..**"[1]

كانت القوى السياسية خلف هذه الثورة ولم يكن العكس ولكن هذه التلقائية نتاج وعي شعبي تشكل وعبر عن نفسه في اللحظة المناسبة ، وهو في حقيقة الأمر يعود إلى خصوصية المجتمع التونسي الذي عرف أفراده تكوينا سياسيا واجتماعيا وثقافيا وإيديولوجيا وهذا إنجاز تاريخي أعطى للعفوية أو التلقائية القدرة على التعبير والصمود ومن ثمة القدرة والعزيمة والإرادة في التغيير . يقول الطاهر لبيب : " **لما قامت الثورة ركض وراءها الجميع . وكانت النخب تسير خلف الثورة محاولين اللحاق بها، هذا يجري خلفها وذاك يزايد عليها... ولكن نعترف بأننا ، ومن حسن حظ هذه الثورة ، لم نتنبأ بها ، فلو كان لها أحزاب لاجتمعت أحزابها وناقشت وفاوضت إلى ما لا نهاية ، إلا أن هذه الثورة أتت تلقائية وناجزة . وحتى لا نكون ظالمين ، لأن العفوية ذات حدين ... نقول : صحيح أن الثورة هي تلقائية ميدانيا ، لكن رصيدها وامتدادها كبيران ، النضال النقابي والطلابي في تونس ، ونضال النخب الفكرية المثقفة والمنفتحة وإرهاصات المجتمع المدني**

[1]– علي حرب ، مرجع سابق ، ص 09

وحيويته . ثمة رصيد فكري وسياسي لا بأس به ، لكن تحرك هؤلاء كلهم ميدانيا كان تلقائيا ، ولما كانوا قد تحركوا لولا رصيدهم الفكري "[1] .

وفي نفس الاتجاه يقول عثمان لحياني : " **لم تتحكم الأطر الحزبية التقليدية في مسار الثورة ، استندت الثورة إلى أطر مدنية غير مؤدلجة ، صرف عن ذلك هم التنازع السياسي ، ولعب المجتمع المدني في تونس الدور الفاعل في تأطير الاحتجاجات ونقلها من مرحلة الفعل الشعبي العشوائي إلى مرحلة الفعل الثوري المنظم ، وبمطالب واضحة ومحددة الأهداف ، كان الهدف إسقاط النظام ، مع الحفاظ على كيان الدولة التونسية ببعدها التاريخي .**"[2]

المبحث الثاني: الأستاذ الجامعي والتناول الإعلامي بقناة الجزيرة للثورة التونسية:

1- طبيعة الحراك السياسي والاجتماعي في تونس :

تعتبر الثورة التونسية حدثا عالميا بامتياز فقد تجاوزت حدودها المحلية والإقليمية ، وحظيت بتغطية إعلامية كبيرة ، وتنافست حولها القنوات الفضائية العربية والدولية في نقل الخبر ونقله للرأي العام ، وساهمت هذه القنوات بقسط كبير في الكشف عن مختلف الأحداث التي مرت بها هذه الثورة ، وتمكنت من إظهار مختلف أشكال التعتيم والتضليل الإعلامي الذي مارسه الإعلام التونسي الرسمي ، كما لعبت فضاءات ومواقع التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في نقل المشهد التونسي ، وصارت مصادر إعلامية معتمدة تعتمد عليها القنوات الفضائية لنقل الحوادث اليومية للثورة :" **ابتكر التونسيون أشكالا وتعابير جديدة للاحتجاج والاستمرار في الثورة على نظام بن علي ، لعبت وسائل التواصل الاجتماعي على الأنترنت ، وخاصة فايسبوك ، دورا كبيرا في تأجيج هذه الاحتجاجات لم تنجح السلطات في التعتيم على الأحداث ، أو تعطيل التواصل على الشبكة**

[1]- الطاهر لبيب ، مرجع سابق ، ص 102

[2]- عثمان لحياني ، مرجع سابق ، ص 35

الافتراضية ، نجح الناشطون في توفير المعلومات والصور والتسجيلات المصورة لصالح الصحف والقنوات التلفزيونية الأجنبية ، ولعبت الأخيرة دورا كبيرا في تأليب الرأي العام العالمي ضد النظام التونسي ، وتغيير مواقف دول وحكومات . كانت القنوات التونسية الرسمية والقنوات الخاصة ، بعيدة عن التعاطي مع الاحتجاجات ، واستمرت في تقديم برامج الفكاهة والرياضة والظواهر الفنية والمشكلات الاجتماعية العامة ، فقدت وسائل الإعلام الرسمية مصداقيتها بحكم مجاراتها لخطاب النظام البعيد عن الشارع ، ولم تتمكن من مخاطبة الشارع، وبقي المجال مفتوحا أمام المواقع الإلكترونية التي حولت جميع التونسيين إلى صحفيين ينقلون ما يخفيه الإعلام الرسمي ، أعطت التجربة التونسية دروسا للأنظمة الشمولية التي تفرض هيمنتها على وسائل الإعلام ، فنظام بن علي أهان الصحافة الحرة وضرب وشرد الصحفيين الذين يحملون القلم الحر ، ما أفقد الخطاب الإعلامي الرسمي أدنى مصداقيته ."[1]

وفي نفس الاتجاه يقول السيد ولد أباه :" **بذل الرئيس التونسي المخلوع جهودا جبارة لحجب شبكة الفيس بوك ومراقبتها ، إلا انه فشل في مبتغاه ، وكانت نهايته المأسوية على يد الشباب الناقم الذي استخدم الشبكة لكسر الاحتكار الإعلامي والوصول غلى الناس والتعبئة الفعالة للجموع الثائرة "** [2]

كما ساهمت المعارضة السياسية التونسية في الخارج بمختلف انتماءاتها الإيديولوجية في نقل المشهد التونسي وحراكه السلمي لوسائل الإعلام الأجنبية ، فقد لعب رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي في لندن، ومنصف المرزوقي في باريس دورا كبيرا في صد التضليل الإعلامي الرسمي التونسي الذي نقل صورة مضللة لواقع الحراك السياسي والاجتماعي في الداخل التونسي .

---

[1]- المرجع السابق ، ص36

[2]- السيد ولد أباه ، الثورات العربية الجديدة المسار والمصير .يوميات مشهد متواصل ، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 2011، ص 43

وكان للفضائيات العربية وبخاصة قناة الجزيرة دورا بارزا في تغطية الثورة التونسية، حيث كشفت عن الطبيعة السلمية لهذه الثورة، ونقلت صورا كثيرة لمشاهد العنف الممارس على المشاركين في المظاهرات والاحتجاجات. يقول أحد المبحوثين: " **لا توجد قناة عربية بحجم قناة الجزيرة وربما في اعتقادي الوحيدة التي تميزت بتغطية إعلامية متكاملة للثورة التونسية من حيث الخبر وسرعته ، ومن حيث الصورة ، ومن حيث القدرة على تعرية التضليل الإعلامي الممارس من النظام التونسي** ". (**أستاذ محاضر**).

ويقول آخر:" **إن التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة للمشهد التونسي كانت متميزة حتى أن المشاهد العربي بدت له أن هذه القناة هي قناته التي تدافع عن ثورته، وعن حقوقه، والمدافعة عن حريته في وجه النظام التونسي** " (**أستاذ مساعد أ**)

ونقلت قناة الجزيرة صورا ومشاهد عن العنف الذي مارسه النظام التونسي على الثائرين من مختلف الشرائح الاجتماعية ، حيث عرضت مجموعة من المحامين والصحفيين في بعض المدن والمحافظات والبلدات التونسية وهم ينددون بالأساليب القمعية متمثلة في استعمال خراطيش المياه ، والهراوات ، والرصاص المطاطي والحي في نفس الوقت لتفريق المحتجين الذين انتفضوا في كل المحافظات التونسية . يقول أحد المبحوثين :" **كشفت قناة الجزيرة الوسائل القمعية التي استعملتها قوات الأمن التونسية تجاه الثائرين من الشباب منها الهراوات والعصي والرصاص المطاطي وحتى الرصاص الحي** " (**أستاذ مساعد أ**)، ويضيف آخر :" **انفردت قناة الجزيرة بعرض لطبيعة النظام السياسي التونسي الذي مارس الظلم واستبد بالناس ومارس على المتظاهرين كل أشكال العنف لإخماد حراكه الاجتماعي والسياسي** " (**أستاذ محاضر**)

ومن بين أبرز تلك المشاهد تمثلت في عرض قناة الجزيرة صورة جماعة من الأمن التونسي وهي تتعدى على أحد الشباب الثائرين بالضرب ، وجره من يديه وارجله في شارع بورقيبة بالعاصمة

التونسية . يقول عثمان لحياني : " **دخلت رابطة حقوق الإنسان وقضاة نقابات المحامين والصحفيين على خط الأحداث ، نظم المحامون في نهاية ديسمبر 2010 ، مسيرات احتجاج ومساندة لسكان سيدي بوزيد ، لكن الشرطة واجهت مسيراتهم بقمع شديد ، واجتمع الصحفيون في مقر النقابة ، وأصدروا بيانا يدين القمع الممنهج ضد المحتجين في سيدي بوزيد والقصرين ، وطالبوا برفع التضييق على الحريات الإعلامية ، ورفع الإكراهات المفروضة على الصحفيين** "[1]

كشفت تصريحات الأساتذة المبحوثين عن قدرة قناة الجزيرة في عرض المشهد التونسي وتمكنت باحترافية عالية من إظهار طبيعة النظام التونسي ، واستعماله لمختلف وسائل العنف ، وتتمثل طبيعة هذا النظام في انتهاكه لحقوق الإنسان ، وحرمان شعبه من حرية التعبير وممارسة حقوقه الاجتماعية والإنسانية .

كما أشارت عينة من الأساتذة المبحوثين إلى دور قناة الجزيرة في إظهار مواقف المجتمع الدولي وعرض تصريحات لممثلين عن الدول الكبرى في مجلس الأمن والاتحاد الأوربي تندد فيها بقمع السلطات التونسية للحريات العامة والخاصة ومنها حرية الصحافة والإعلام . يقول احد المبحوثين :" كان لافتا في قناة الجزيرة أنها وظفت مواقف الدول الكبرى في مجلس الأمن وذلك لإبراز حجم انتهاكات النظام التونسي لحقوق الإنسان ، وتنديد المجتمع الدولي بهذه الممارسات القمعية " (**أستاذ محاضر)**

ويقول آخر :" **إن عرض قناة الجزيرة لمواقف الدول الكبرى ومجلس الأمن والمجتمع الدولي يعني ضمنيا وقوف ومساندة هذه الدول والمنظمات الدولية للحراك التونسي ، كما تبين الموقف المؤيد والمساند لقناة الجزيرة لهذا الحراك** "(**أستاذ مساعد أ**)

[1]– عثمان لحياني، مرجع سابق، ص 35

وعبرت هذه الدول – بحسب عينة الأساتذة المبحوثين – عن قلقها من الوضع المتأزم في تونس ، وطالبت من النظام التونسي بالحفاظ على حقوق الإنسان وضرورة الحل السلمي في عملية الانتقال الديمقراطي وإشراك المعارضة التونسية في هذا الحل فقد : " **زاد منحى العنف الثوري في المدن التونسية ، وزاد معه منحى العنف البوليسي ، لفت هذا الرد القاسي للشرطة التونسية أنظار العالم ، أدانت مفوضة العلاقات الخارجية للاتحاد الأوروبي كاثرين أشتون الاستعمال المفرط للقوة من طرف الشرطة التونسية ، وقالت وزيرة خارجية الولايات المتحدة هيلاري كلنتون إن " واشنطن قلقة إجمالا من عدم الاستقرار في تونس ، وليس لديها اتصالات مع القيادة التونسية في الوقت الراهن " وأبدى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أسفه لتصاعد أعمال العنف في البلاد ، وطالب زعيم الخضر في البرلمان الأوروبي ، دنيال كون بنديت بتشكيل لجنة تحقيق دولية مستقلة وتعليق المفاوضات من أجل امتيازات خاصة بتونس ، واتهم فرنسا بالتواطؤ مع الرئيس التونسي**"[1]

وأبرز ما بثته قناة الجزيرة – بحسب تصريحات الأساتذة المبحوثين– صورا ومشاهد حزينة ومثيرة للمشاعر الإنسانية تمثلت في نقلها المباشر للمسيرة الحاشدة لتشييع جنازة الشاب محمد البوعزيزي التي تناقلتها شبكات الأنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي ، توفي هذا الشاب في 17ديسمبر 2010 بسيدي بوزيد وحضر في هذه الجنازة الآلاف من التونسيين في جو حزين ومهيب ، وكانت وحدات الأمن تراقبها عن كثب وفي عن هذه الجنازة يقول أحد المبحوثين :" **نقلت قناة الجزيرة رسالة للنظام السياسي وتتضمن الانتقام من قتلة الشاب محمد البوعزيزي ، والاستمرارية في الحراك السلمي لانتزاع الحقوق الاجتماعية المشروعة** "(**أستاذ مساعد أ**) . ويضيف آخر:" **لا زلت أتذكر الشعار الذي نقلته قناة الجزيرة عن الحشود المشاركة في تشييع الشاب محمد البوعزيزي وهي هتافات وصيحات خرجت من حنجرة واحدة تتوعد النظام بالرد عليه منها :**

[1]– المرجع السابق، ص36

" لن نستسلم لن نبيع ، دم محمد لن يضيع و " سنبكي من أبكاك يا محمد لن ننساك " .(أستاذ محاضر).

لم يستطع النظام السياسي إخماد ثورة عمت كل المحافظات التونسية ، ولم تفلح نداءات التهدئة والوعود التي قدمها الرئيس الحاكم ، ولما شعر الرئيس بن علي أن حياته مهددة وخاصة أن الجيش التونسي فضل الحياد وحماية الثورة من أي انزلاق يهدد الأمن القومي التونسي ، وانضمام كثير من عناصر الشرطة لهذه الثورة اضطر الرئيس التونسي تحت ضغط رهيب من الفرار بعائلته وأقربائه إلى المملكة السعودية .

هذا الفرار عبر عن دهشة الثائرين وكثير من المواطنين التونسيين حيث إن نظاما سلطويا مستبدا ظل لسنوات طويلة في الحكم ينهار في لحظة تاريخية حاسمة من تاريخ تونس وقد عبر عن هذه الدهشة والفرحة في آن واحد أحد المحامين التونسيين وهو يصرخ بصوت عال في شارع بورقيبة عن هروب الرئيس بن علي : **" خرج المحامي ناصر العويني إلى شارع الحبيب بورقيبة متحديا حظر التجول ، كان يصرخ بأعلى صوته " بن علي هرب يا توانسة بن علي هرب " توقف توقيت العالم في تونس ، هرب الرئيس بن علي ، كانت لحظة تاريخية لسقوط نظام تجاوز متطلبات شعبه ، ولحظة الانتصار لكرامة بائع متجول على نظام بوليسي وعد قبل ربع قرن بالتغيير والتحول الديمقراطي ، لكنه اختزل الدولة في شخصه ، وشموخ طاولة خضار تبحث عن الرغيف الشريف في سوق معفرة بالغبار ، على كرسي يبسط قوائمه في قصر وثير "**[1] .

وربما أصدق تعبير بحسب التصريحات التي أدلى بها أفراد العينة من الأساتذة المبحوثين تلك الصرخة الكبيرة التي تحمل دلالات الانعتاق من نظام سياسي مارس كل أشكال القمع وبنوعيه المادي والرمزي ، وهي الصرخة التي تعبر عن الدهشة والحيرة ممتزجة بالفرحة أيضا من لحظة التحرر من هذا

[1]- المرجع السابق، ص 51

النظام ، وقد بثتها قناة الجزيرة ، وكانت تعيد بثها كلما تحدثت عن المشهد التونسي ، تمثلت تلك الصرخة في عبارة المواطن التونسي الذي خرج إلى الشارع ليلا وقد كسر حاجز الخوف متحديا حالة الطوارئ تمثلت في قوله :" **هذه اللحظة التاريخية التي كنا ننتظرها ، لقد هرمنا ، لقد هرمنا** " [1].

2- قناة الجزيرة و الصورة الإعلامية حول الصراع بين النظام السياسي والمعارضة:

نجحت الثورة التونسية في مواجهة نظام سياسي شمولي[2] حكم مجتمعا مدة زمنية طويلة ، وكان يستمد سلطته السياسية من الشرعية التاريخية والثورية وهو بذلك لا يختلف عن بقية النظم العربية الراهنة التي تهيمن على مؤسسات الدولة، أي على المجتمع السياسي ، وحتى المجتمع المدني ، انتهت هذه المواجهة برحيل الرئيس التونسي الذي كان يمثل قوة مادية ورمزية تقوم على استعمال كل الوسائل لتثبيت نظامه والحفاظ على استقراره ، وقمع كل أشكال المعارضة السياسية والإعلامية والفكرية .

ولكن رحيل الرئيس وهربه إلى الخارج ، لم تكن نهاية للمشاكل المختلفة التي كان يتخبط فيها الشعب التونسي الثائر ، بل كانت بداية لمرحلة جديدة إن لم نقل عهدا جديدا تعترضه وتواجهه تحديات كثيرة من بين أهمها وأولوياتها : طبيعة النظام السياسي الجديد الذي يحكم البلاد بديلا للنظام القديم، ومشروع التنمية الذي يخلص الثائرين من البطالة وتوفير السكن وحرية التعبير وتحقيق العدالة الاجتماعية ... وهي المطالب الاجتماعية والمادية والسياسية التي أشعلت فتيل الثورة التونسية، والتصدي لظاهرة العنف المسلح أو ما يسمى في الخطاب السياسي والإعلامي بظاهرة " الإرهاب " التي استهدفت بعض الشخصيات السياسية التي مثلت شريحة كبيرة من الشعب التونسي.

أغتيل بعض رموز المعارضة السياسية البارزة في تونس منهم محمد البراهمي وشكري بلعيد ،- كما سنرى لاحقا - وتداعيات ذلك على المرحلة الجديدة من مسار الثورة التونسية يقول عثمان

[1] - عرضت قناة الجزيرة هذه الصرخة في كل نشراتها الاخبارية بصفة يومية بعد فرار الرئيس بن علي من تونس 2011

[2] -Philippe Braud, Sociologie Politique, Casbah Editions, Alger, 2004,p221

لحياني :" .. **الثورة لا تنتهي عند حالة سقوط نظام سياسي ، وانتصار الثورة ليست في رحيل رئيس أو تغيير نظام ، لكن انتصارها في القدرة على بناء نظام سياسي ديمقراطي تعددي يتيح الحريات السياسية والإعلامية ويحقق في الجزء الأهم العيش الكريم والتوزيع العادل للثروة والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص"**[1]

تمثلت أول مشكلة واجهت الثورة التونسية في محاولة بعض بقايا النظام القديم الالتفاف حول الثورة وتوجيه مسارها وهي اللحظة التي وجد فيها التونسيون أنفسهم بين خيارين : كان الخيار الأول هو القيام بعملية هدم شامل للنظام القديم وإزالة مؤسساته التي كان يستمد منها بقاءه ، ولم يكن خفيا على السياسيين التونسيين النتائج الوخيمة المترتبة عن هذا الخيار . وأما الخيار الثاني وهو الإبقاء على مؤسسات النظام القديم، والشروع التدريجي في تغييره عبر مراحل متتالية مدروسة.

اختار التونسيون الخيار الثاني ولكن لم يكن ذلك سهلا يحل المشكلة السياسية في تونس ويختزلها في فترة وجيزة. هذا الخيار تطلب من التونسيين الثائرين تكثيف نضالاتهم وحماية مكاسب ثورتهم الفتية التي حررت وسائل الإعلام المختلفة من الرقابة الأمنية [2]، وفسح المجال واسعا لتفعيل الكتابة وكل أشكال التعبير الفني والأدبي والفلسفي ... وبخاصة تلك التي كانت تعارض النظام السياسي السابق ، كما دفعت بكل التشكيلات السياسية لممارسة حقوقها السياسية وبمختلف انتماءاتها الإيديولوجية : إسلامية وقومية ويسارية وسلفية ...

صارت تونس الجديدة بعد الثورة فضاءا للتنوع الثقافي والتقارب بين مختلف مكونات المجتمع التونسي وبذلك تكون تونس قد دشنت عهدا جديدا يقوم على ثقافة النحن وليس الأنا بمعنى آخر تشكيل مجتمع يحتضن الجميع من أجل العيش المشترك والحفاظ على متانة شبكة العلاقات الاجتماعية التي أنجزت هذه الثورة ، ومقاومة كل أشكال الاستبداد السياسي والاجتماعي والثقافي...

[1]- المرجع السابق ، ص 55

إن هذه الانجازات التي حققتها الثورة ، وجدت نفسها أمام معضلة سياسية تمثلت في طبيعة النظام السياسي، حيث بقي بعض رموز النظام السياسي في السلطة ويدير مؤسسات الدولة[1]، وفي ظل الفراغ الرئاسي استحوذت حكومة النظام السياسي السابق على السلطة واتخذت من الدستور مبررا لبقائها فقامت بإجراءات سريعة تمثلت في فرض حظر التجول وإعلان حالة الطوارئ ، ولكن المعارضة الثورية رفضت ذلك واعتبرت بقاء الحكومة مصادرة لمنجزات الثورة ومكتسباتها وإعادة إنتاج النظام السابق مما دفع برئيس الحكومة لتشكيل حكومة ائتلافية أو موحدة تضم رموزا من النظام السابق وشخصيات من المعارضة .

نقلت قناة الجزيرة هذا الصراع السياسي بين فلول النظام السابق والمعارضة السياسية واستضافت عددا كبيرا من أطرافه لنقل طبيعة الصراع وأبعاده وأهدافه للمشاهد العربي ، ولم تظهر قناة الجزيرة موقفها الصريح من هذه الأطراف لكن تبدو أحيانا ميلا للمعارضة السياسية ، فقد كشفت قناة الجزير ة في تغطيتها الإعلامية للمشهد التونسي عن الأساليب القمعية للنظام السياسي البائد ، ونقلت صورة تكشف عن طبيعة المواطن التونسي المعارض والثائر الذي لا يهادن ولا يستسلم ولا يقدم تنازلات للنظام السياسي السابق ، فقد أعلن المواطن التونسي الثائر عن إحداثه للقطيعة معه وتغييره بنظام سياسي جديد يبنى على الشراكة السياسية بين مختلف التشكيلات السياسية في المجتمع التونسي يقول أحد المبحوثين :" **كانت قناة الجزيرة تنقل مواقف الأطراف المتعارضة ، من النظام السياسي السابق ومن المعارضة السياسية ، حول طبيعة النظام السياسي الجديد ومشروع التنمية لتونس ما بعد الثورة لكن قناة الجزيرة كانت صريحة في خطابها الإعلامي تجاه الثورة التونسية ومن البداية . كانت القناة مساندة للمعارضة السياسية ومعادية للنظام السياسي السابق** " (**أستاذ محاضر ب**)

[1]- Jean- marie cotteret, Gouvernants et Gouvernés, éd presses universitaires de France, 1973, p64

ويقول آخر:" **تبدي قناة الجزيرة انفتاحها تجاه شخصيات من النظام السياسي القديم ، وكذلك شخصيات تمثل المعارضة السياسية ولكنها أظهرت تعاطفها ومساندتها ودعمها الإعلامي للمعارضة بمختلف توجهاتها السياسية والإيديولوجية" (أستاذ محاضر أ)**

رفضت المعارضة الثورية هذه الاصلاحات واعتبرتها لعبة سياسية يحاول من خلالها حزب التجمع الدستوري كسب مزيد من الوقت للقيام بتكتيك سياسي يبقيه في السلطة فقامت باعتصام وسط العاصمة أمام قصر الحكومة تطالب فيه رحيل الحكومة لإحداث قطيعة جذرية مع النظام السياسي القديم وفلوله المتبقية .

إنها حالة من فقدان الثقة بين الحاكم والمحكومين وهي الظاهرة التي تكاد تشترك فيها كل البلدان العربية فهي تعبر عن تمزق في شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية ويترتب عن ذلك تلاشي الروابط الاجتماعية وانهيار أهم عنصر يتأسس عليه المجتمع وهو التضامن الاجتماعي يقول فؤاد بن حالة :" **لعل أحد مشاكل المجتمعات العربية اليوم هو المتعلق بالطلاق بين المواطنين ونخبهم وبين الحكام والمحكومين . الاتصال الذي، في جهات أخرى يفيد في التقارب نجده في المنطقة العربية يثير العداوات "**[1]

لم تصمد الحكومة طويلا أمام المعارضة الشعبية الثورية ، وفقدت هذه الحكومة الأجهزة الأمنية التي كانت تحميها ، فالجيش اختار الحياد ليتكفل بمهمة الدفاع عن التراب الوطني ومؤسسات الدولة ، وانظم كثير من رجال الأمن والشرطة للجماهير الثائرة وهو المشهد الذي سيتكرر في مصر- كما سنرى لاحقا - .

ساهمت قناة الجزيرة في عرض الانفصال بين الأجهزة الأمنية وحياد الجيش واستقلاليته عن النظام السياسي الحاكم ، وأظهرت التقارب بين الثائرين وهذه المؤسسات والأجهزة ، وخاصة أن الحراك

[1]- المرجع السابق ، ص 24

السياسي والاجتماعي التونسي كان سلميا منذ البداية فقد سلمت الفئات الاجتماعية الزهور لأفراد الجيش والأمن المنتشرين في الساحات العمومية والشوارع ، وتصافحوا وتبادلوا العناق في دلالة رمزية تظهر ثقافة المواطن التونسي الذي يعبر عن حراكه بوسائل سلمية ، وينقل في نفس الوقت رسائله للمجتمع الدولي ومجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان ...

يتمثل مضمون هذه الرسالة[1] في أن المواطن التونسي إنسان عربي يملك القدرة على التغيير وممارسة الديمقراطية الحقة ، كما يعبر عن رفضه لكل أشكال الظلم وانتهاك حقوق الإنسان والرغبة في تحسين وضعه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتطلع لتشييد مجتمع تعيش فيه مختلف مكونات المجتمع التونسي يقول احد المبحوثين :" **نقلت قناة الجزيرة صورة مؤثرة تجلت في انفصال الجيش عن النظام السياسي ليمارس مهامه الدستورية ووقوفه وحمايته لحراك التونسيين الثائرين** " (**أستاذ مساعد أ**)

ويضيف آخر:" **المشهد الإعلامي المؤثر الذي عرضته قناة الجزيرة تمثل في تقديم الثائرين التونسيين الزهور لأفرد الجيش والأمن في دلالة على أن الثورة التونسية تستحق لقب ثورة الياسمين** " (**أستاذ التعليم العالي**)

هذه الثقافة التي يحملها المواطن التونسي الذي واجه العنف في بداية حراكه بتقديم الزهور واستمر في سلمية احتجاجاته ، واصراره على تشييد نظام ديمقراطي يقوم على الشراكة السياسية دفعت بكثير من المفكرين إلى الاعتراف بشرعية الحراك الاجتماعي والسياسي التونسي يقول المفكر تشومسكي :" **إن الثورة التونسية والمصرية ذات دلالات تاريخية عميقة ، كشفت زيف الديمقراطية الغربية ، إن الغرب لا يريد للعام العربي ديمقراطية حقيقية** " [2]

[1] - Francis Vanoye, Expression Communication, Armand Colin Éditeur, Paris, 1990,p10

[2] -فيلم وثائقي من ثلاثة أجزاء موضوعه " مع تشومسكي " نقل بقناة الميادين الإخبارية ، سنة 2016

3- قناة الجزيرة بين التيار اليساري القومي والإسلام السياسي:

انتقل الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة من عرضه للصراع بين النظام السياسي القديم والمعارضة السياسية بمختلف توجهاتها السياسية والإيديولوجية ، إلى خطاب إعلامي جديد تجاه صراع خفي في مرحلة الثورة ليظهر في شكل علني بعد إسقاط النظام السياسي الحاكم ، وتمثل هذا الصراع السياسي والإيديولوجي بين التيارات السياسية العلمانية واليسارية والقومية من جهة وتمثلها " الجبهة الشعبية " والتنظيم النقابي العتيد " الاتحاد العام التونسي للشغل " وتيارات الإسلام السياسي ويمثلها حركة النهضة ذات التوجه الإخواني والتيار السلفي الوهابي في تونس من جهة أخرى .

تراكمت الأحداث ، وازدادت الضغوطات على الحكومة التي قرر رئيسها في نهاية المطاف تقديم استقالته وحل الحكومة ، وأمام هذا الفراغ الرئاسي والحكومي كلف وزير الداخلية الأسبق في عهدة حكم الرئيس بورقيبة باجي قايد السبسي بتشكيل حكومة تصريف الأعمال .

تتميز شخصية هذا الرجل بمجموعة من المقومات الشخصية التي ستؤهله ومن البداية، على الرغم من المشاكل التي اعترضته على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي ، وتتمثل بعض هذه المقومات في دهائه وخبرته السياسية فهو يحظى بمكانة كبيرة عند القوى السياسية – إن لم نقل – إنه يمثل –على الأقل– رجل الإجماع الوطني في تونس والذي بإمكانه إحداث التوازن السياسي والاجتماعي بين مختلف التيارات والأحزاب السياسية والاجتماعية والثقافية والنقابية التي تمثل الرأي العام التونسي ، وقامت وسائل الإعلام العربية والإقليمية والدولية بعرض المشهد التونسي في مرحلته الانتقالية ، وبعرض صورة شخصية باجي قايد السبسي وأظهرت دوره السياسي في بناء الدولة التونسية في عهد الرئيس الأسبق محمد بورقيبة والرئيس المخلوع زين العبدين بن علي ، وأظهرته قناة الجزيرة في صورة الرجل السياسي المخضرم ، والمحنك الذي يملك الخبرة والكفاءة لقيادة المرحلة الانتقالية يقول أحد أفراد العينة المبحوثة من الأساتذة :" **قدمت قناة الجزيرة بتسويق صورة**

شخصية باجي قايد السبسي ، وعرضت تجربته السياسية في عهد بورقيبة وزين العابدين بن علي وقدرته على تسيير المرحلة السياسية الانتقالية في تونس " (**أستاذ محاضر أ**) .

ويقول آخر :" **تبدو قناة الجزيرة داعمة في خطابها الإعلامي لشخصية باجي قايد السبسي على الرغم من كونه من رموز النظام القديم ، لكنها قامت بذلك بطريقة انتقائية فهي قناة معارضة للنظام السياسي القديم "** (**أستاذ مساعد أ**) ، كما نقلت قناة الجزيرة الارتياح الذي لقيته الدول العربية وخاصة الجزائر ، والدول الغربية دفعت هذه العوامل كلها زكت هذه الشخصية لتكون مرشحة وذات شرعية محلية وإقليمية ودولية والقادرة على تسيير المرحلة السياسية الانتقالية من تاريخ الدولة التونسية ما بعد الثورة الشعبية . يقول أحد المبحوثين :" **عرضت قناة الجزيرة ترحيب الدول العربية باختيار المعارضة السياسية شخصية باجي قايد السبسي لتسيير المرحلة الانتقالية في تونس ، كما نقلت قبول الدول الغربية بهذا الاختيار "** (**أستاذ محاضر ب.**)

تبرز هذه التصريحات التي أدلى بها بعض أفراد العينة المبحوثة أن قناة الجزيرة قد ساهمت في التسويق لشخصية باجي قايد السبسي وتوجيه الرأي العام العربي خاصة تجاه اختيار المعارضة السياسية لها، على الرغم من أن هذا الرجل قد تقلد مناصب سياسية عليا في عهد الرئيسين محمد بورقيبة وزين العابدين بن علي ، ولكن يبدو أن قناة الجزيرة قامت بعملية انتقائية في التسويق الإعلامي لهذه الشخصية السياسية ، حيث أنتجت خطابا إعلاميا معاديا للنظام السياسي الحاكم ، وروجت صورة إعلامية لبعض الفاعلين السياسيين داخل بنية هذا النظام منها : النزاهة وعدم التورط في قضايا الفساد ومواقفه تجاه القضايا العربية ، وتبرئته من أعمال العنف التي مارسها النظام السياسي القديم ...

قامت الحكومة المؤقتة الجديدة بإجراء انتخابات تشريعية في 23 أكتوبر 2011 ، ووضعت أطرا سياسية وقانونية وسياسية لحماية مكتسبات الثورة وسمحت لمختلف المكونات السياسية من

المشاركة في تثبيت هذه الأطر وهي عبارة عن لجان مكونة من شخصيات سياسية وممثلين عن نقابات وشبان ومثقفين لمرقبة سير الانتخابات ، وتم العفو عن المعتقلين في السجون ، وعاد رموز القوى السياسية التي تملك القدرة على التأثير وتمثيل الرأي العام التونسي من المنفى إلى تونس.

وتتمثل هذه الرموز والشخصيات السياسية في رشيد الغنوشي زعيم حركة النهضة إحدى فروع وامتدادات حركة الإخوان المسلمين ، ومنصف المرزوقي رئيس حزب المؤتمر من أجل الجمهورية وهو تيار يساري متشبع بالأفكار الماركسية والاشتراكية ، اتفقت جميع المكونات السياسية على أن يكون الانتقال السياسي في تونس قائما على الممارسة الديمقراطية والانتقال السلمي للسلطة السياسية .

4- قناة الجزيرة وإعادة إنتاج الصراع بين القوى المتحالفة :

لا يبدو أن الوفاق بين التيارات المتعارضة التي تحالفت لإزالة النظام السياسي السابق سيحافظ على تماسكه واستمراريته ، لإنجاح عملية الانتقال السياسي للسلطة السياسية ، حيث شهدت هذه المرحلة صراعا سياسيا وإيديولوجيا محتدما ومتصاعدا بين القوى المتحالفة في مجتمع صغير جغرافيا وسكانيا، ولكنه غني بثقافته السياسية وتعدد مرجعياته السياسية والإيديولوجية التي ترتب عنها تشكل تيارين متعارضين: هما التيار اليساري العلماني القومي وتيار الإسلام السياسي ممثلا وبخاصة في حركة النهضة الإخوانية .

اعتبرت الحركة اليسارية العلمانية حركة النهضة تيارا ظلاميا يهدد الديمقراطية ، ويوظف الدين للتأثير على الرأي العام ، ويخضع للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين ... وأما حركة النهضة فقد اتخذت استراتيجية سياسية لم يألفها المراقبون للحركات الإسلامية بمختلف توجهاتها الإيديولوجية وبرامجها السياسية ، حيث اعتمدت في حملاتها الانتخابية على الفئة النسوية واختارت منهن مرشحات في الانتخابات ، على الرغم من أنهن لا يرتدين الحجاب ولسن من المنخرطات في الحركة ، بل هن فقط من المتعاطفات معها.

لم تهاجم الحركة حزبا بعينه ولم ترد على موجة الاتهامات التي ألصقت بها من قبل اليساريين والعلمانيين والقوميين ، بل يبدو أن زعيمها رشيد الغنوشي قد تمكن من إدارة حلبة الصراع واللعبة السياسية بذكاء وحنكة فقدم صورة الحركة من خلال ممارساتها التنظيمية للحملة الانتخابية، التي كشفت عن الوجه الجديد للخطاب السياسي الإسلامي الذي ينبذ العنف ويحترم الحريات ويدافع عن حقوق المرأة ويؤمن بمبدأ التداول على السلطة ، وتشييد دولة مدنية تقوم على الحداثة ومسايرة التحولات الإقليمية والدولية.

كانت قناة الجزيرة ترصد إعلاميا هذا الصراع وتقوم بتغطيته وتنشر طبيعة الخطاب السياسي للحركة العلمانية وحركة النهضة واستضافت قادة الحركتين في برامجها الإعلامية التي تتناول الحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية منها " حديث الثورة " و" الواقع العربي " و" ما وراء الخبر " و" بلا حدود " التي استضافت زعيم حركة النهضة " رشيد الغنوشي " ونائبه في الحركة " عبد الفتاح مورو"

يقول أحد المبحوثين من الأساتذة:" **اهتمت قناة الجزيرة بالمشهد التونسي في مرحلته الانتقالية و قامت بتغطية إعلامية مركزة للصراع السياسي والإيديولوجي بين التيار العلماني والتيار الإسلامي الإخواني** " (**أستاذ محاضر أ**) ،

ويضيف آخر :" **انتقلت قناة الجزيرة في تغطيتها الإعلامية من إظهار الصراع السياسي والإيديولوجي بين النظام السياسي الحاكم والمعارضة السياسية من علمانيين وإسلاميين إلى صراع جديد بين العلمانيين وحركة الإسلام السياسي التي تمثلها بقوة حركة النهضة الإخوانية ، وروجت قناة الجزيرة للخطاب الإسلامي المعتدل الذي تمثله حركة النهضة في تونس** " (**أستاذ مساعد أ**) .

ويقول آخر :" استضافت قناة الجزيرة عددا من قادة حركة النهضة منهم الزعيم رشيد الغنوشي والأمين العام للحركة عبد الفتاح مورو أكثر من مرة وخاصة في برنامج بلا حدود الذي يقدمه الإعلامي بقناة الجزيرة أحمد منصور الذي كان يطرح أسئلة عليهما بغرض التسويق لحركة الإسلام السياسي الإخواني والترويج لخطابها العقلاني الحداثي الذي يميزها عن الحركات الإسلامية المتطرفة وخاصة الحركة السلفية المتشددة " (أستاذ محاضر ب)

هذا التميز في خطاب حركة النهضة الذي تسوق له قناة الجزيرة – بحسب تصريحات الأساتذة المبحوثين – يعود أساسا إلى عاملين اثنين يتمثل أولها : في أن حركة النهضة في تونس تختلف عن حركة الإخوان المسلمين في مصر التي تتبنى أفكار زعيمها ومؤسسها حسن البنا والتي ترفض كل إمكانية للتعايش مع خصومها من الماركسيين والعلمانيين بينما تستمد حركة النهضة خطابها وممارساتها السياسية من حركة الإخوان المسلمين في السودان بزعامة " حسن الترابي " التي لا تقصي ممارسة الأحزاب الماركسية والعلمانية نشاطها السياسي في مجتمع مسلم ، على الرغم من أنهما يلتقيان في المبدأ المؤسس على أن الإسلام دين ودولة [1].

ويعود ثانيا إلى شخصية الغنوشي ذاتها ، هذا الرجل الذي ترعرع في بيئة اجتماعية دينية ، وينتمي لعائلة فقيرة تقطن بالجنوب التونسي تعتمد على نشاط الفلاحة لتلبية حاجاتها الاجتماعية والمادية ، وسافر إلى دول عربية وأجنبية منها مصر وسوريا وفرنسا وأمريكا وبريطانيا ، هذا الرجل يحمل من المؤهلات العلمية التي مكنته من أن يفهم الإسلام في مرحلته الراهنة فهما يتقارب فيه أنصاره بخصومه ، فهو حامل لشهادة في الفلسفة والعلوم الاجتماعية لقد :" **استوعب رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي بحكم استطلاعه لتجربة الإسلاميين في الجزائر ، واحتكاكه بالغرب حيث عاش لعقد كامل في لندن ، وتطويره للمفاهيم الدينية المتصلة بالحريات العامة ، هذه**

[1]– عبد القادر ، الزعل ، الاستيراتيجية الجديدة لحركة الاتجاه الإسلامي: مناورة أم تعبير عن الثقافة السياسية التونسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،الدين في المجتمع العربي ، بيروت، ط2 ، 2000، ص339

المخاوف ، عمل على أن تستبعد حركة النهضة الشعارات الدينية في حملتها الانتخابية ، وإلى طرح خطاب سياسي طرح نظرة متوازنة ، تطمئن الداخل والخارج بشأن الخيارات السياسية ، ويرتكز على خطط التنمية المترافقة مع احترام الحريات العامة الفردية والجماعية ، وإلى حرية الصحافة والفن وتشجيع الثقافة ، استغرق الغنوشي جهده الدعائي خلال الحملة الانتخابية في إزالة هذه المخاوف ، أكثر من الجهد في استقطاب الناخبين ، يفسر الشعار المركزي الذي خاضت به النهضة الانتخابات " أوفياء .. صادقون " ذلك بوضوح "[1] .

نظم التونسيون في **23 أكتوبر 2011** أول حملة انتخابية شاركت فيها جميع الأحزاب السياسية وأقبل على التصويت عدد كبير من المواطنين وحضر المراقبون الدوليون والإقليميون ومنظمات وجمعيات وهيئات مختلفة تمثل المجتمع المدني ، وقد أفرزت نتائج الانتخابات تقدم حركة النهضة ويليها المؤتمر من أجل الجمهورية وحل حزب التكتل من أجل الحريات المرتبة الثالثة . هذه القوى السياسية المتنافسة اتفقت على تشكيل تحالف حكومي يشرف على إدارة مهام رئاسة الجمهورية والحكومة والمجلس التأسيسي ، وكان يهدف هذا التحالف إلى إحداث توازن استراتيجي بين هذه القوى السياسية [2].

استفادت حركة النهضة من التجارب السياسية التي خاضتها الحركات الإسلامية ومن انكساراتها نتيجة ميلها للتشدد والتطرف والتسلط وشكلت بحسب كثير من المراقبين السياسيين الاستثناء في تونس فلم تكن حركة دعوية تفرض الشريعة الإسلامية أو اقصائية لكل الحركات المعادية لها ، إن المتتبع لاستراتيجية هذه الحركة في إدارتها للعبة السياسية يكتشف أنها قد غيرت الكثير من المضامين الإيديولوجية في خطابها وأفكارها حيث وعلى الرغم، من فوزها في الانتخابات ، رفضت تسيير و إدارة مؤسسات الدولة بمفردها، واتخذت خيار مبدأ الشراكة السياسية بين جميع القوى السياسية

[1]–عثمان لحياني، مرجع سابق، ص 65

[2]– المرجع السابق ، ص 72

والاجتماعية الفاعلة وفتحت باب التحالف والتلاقي بين الأحزاب والشخصيات التي تعارضها في المبادئ والغايات .

ارتكزت حركة النهضة على فلسفة جديدة تقوم على الحداثة والديمقراطية والمواطنة والوسطية و وترسيخ ثقافة السلم... وهي الثقافة السياسية التي لا نعثر عليها عند الأحزاب السياسية الإسلامية في مصر وليبيا واليمن وسوريا والعراق... التي هيمن عليها البعد الطائفي والقبلي والمذهبي. هذه الحركة التي قامت بثورة فكرية من داخلها تجلت في فصل الجانب الدعوي عن الممارسة السياسية وتمت مناقشة هذه المسألة التي كانت تبدو شبه مستحيلة وتتعارض مع فلسفة الحركة في المؤتمر العاشر لهذه الحركة .

كانت حركة النهضة تدرك خطورة المرحلة التي تمر بها تونس ما بعد الثورة ، وهي مرحلة انتقالية لا يمكن أن تقودها بمفردها ، تطلب منها اتخاذ خيار التحالف السياسي بين القوى السياسية التي فازت في الانتخابات البرلمانية التي تؤسس لمرحلة أخرى وهي مرحلة الانتخابات الرئاسية لذلك اقتسمت هذه القوى إدارة المرحلة الانتقالية، حيث عين محمد المنصف المرزوقي رئيسا للجمهورية، ومحمد بن جعفر رئيسا للبرلمان و علي العريض من حركة النهضة على رئاسة الحكومة حيث سلمت حقائب وزارية للقوى الثلاثة الفائزة في الانتخابات .

ولكن على الرغم من هذا التحالف الذي يمثل الأغلبية الساحقة من الشعب التونسي فإن هناك جملة من التحديات والأخطار التي واجهته ، حيث يمثل التيار السلفي الذي استغل فرصة حرية التعبير وممارسة الحريات الفردية والجماعية من تنظيم نفسه وتجييش عناصره من المنخرطين والمتعاطفين والسيطرة على المساجد التي أضحت فضاءات للتحريض وتكفير مكاسب الثورة من ديمقراطية ومواطنة و مساواة بين الجنسين ، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتشكيل تنظيم سياسي سمي ب" تنظيم أنصار الشريعة " وكتائب " عقبة بن نافع" ...

كما عرفت تونس عدة اغتيالات لشخصيات سياسية فاعلة قومية ويسارية كان أبرزها وأخطرها اغتيال زعيم حزب الوطنيين الديمقراطيين شكري بلعيد، ومحمد البراهمي، وامتدت الاغتيالات إلى عناصر مصالح الأمن والجيش تمثلت في نصب كمائن واغتيال جنود في أماكن متفرقة من جبال شعابنة بمحافظة القصرين ... هذه العمليات المسلحة وتنامي ظاهرة العنف المسلح فرضت إحداث عدة تغييرات في رئاسة الحكومة التي بدت عاجزة عن مواجهة موجة العنف والتطرف التي شهدتها تونس في الفترة الانتقالية للتحالف السياسي :" **في نهاية 2011 شعر التونسيون أن ثورة 14 بدأت تتجزأ إلى ثورات داخلية ، ولم يعد الخوف من الثورة المضادة وحده ما يقلق التونسيون ، لكن مخاوف أخرى باتت تؤرقهم السلفية والجهاديين الجدد ، والخوف على الحريات ، والعنف السياسي الذي بدأ يتدفق في شوارع تونس ، وبدأ ينتقل من مرحلة العنف اللفظي إلى العنف المادي والمصادمات الدامية ، لكن أخوف ما يقلق التونسيين أن تدخل تونس مرحلة العنف المسلح وهو ما دفع الكثير من عقلاء تونس إلى دق جرس الإنذار والدعوة إلى إطفاء شرارة الحريق قبل أن يشتعل** "[1] .

تعتبر ظاهرة العنف المسلح التي تشكلت في تونس الجديدة نتاج التطرف الديني وتنامي مظاهر التدين السلفي الذي انتقل من الخطاب الدعوي إلى قتال المعادين له ، لقد كانت مواقف شكري بلعيد مضادة للتيار الإسلامي ، نقصد بذلك الإسلام السياسي بمختلف توجهاته ، حيث هاجم حركة النهضة والسلفيين واعتبر الظاهرة الأصولية كلا لا يتجزأ ، وصار مناضلا لا يهادن ولا يساوم ويعبر عن مواقفه السياسية عبر وسائل الإعلام ، وفي نشاطاته اليومية يقول اللحياني : " **مثل شكري بلعيد نموذجا صارخا للشخصية السياسية المناوئة للإسلاميين ، هو أكثر الشخصيات التي لفتت انتباه التونسيين إلى مخاطر موجة العنف اللفظي ، وضرورات إبعاد المساجد عن الاستغلال الساسي ، وحذر من تنامي خطر السلفية الجهادية والمجموعات المتشددة ،**

[1]- المرجع السابق ، 92-93

واستغرق في الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية وحرية التعبير والصحافة ، وضد التدخلات الأجنبية في الشأن التونسي "[1]

هذه الأحداث المتعاقبة في المشهد السياسي التونسي دفعت بحكومة المرحلة الانتقالية إلى تشكيل حكومة وطنية تضم إطارات تتميز بالكفاءة وتحظى بثقة الرأي العام التونسي تقوم بالتحضير لانتخابات برلمانية ورئاسية ، وتكليف المجلس التأسيسي بصياغة دستور جديد يساهم في إثرائه كل المكونات السياسية في تونس . هذا الاقتراح الحكومي أحدث خلافا وجدلا بين الأحزاب السياسية في الحكومة بين مؤيدين ومعارضين لهذا الخيار الذي كان يبدو على أنه المخرج والحل للأزمة السياسية في البلاد.

لقد عرضت قناة الجزيرة تجمعا شعبيا دعت إليه حركة النهضة وذلك للرد على المعادين لها وبخاصة من التيارات اليسارية التي حملت النهضة مسؤولية اغتيال أحد أبرز الرموز السياسية في تونس شكري بلعيد ، هذه التيارات وجدت في عملية الاغتيال فرصة لإضعاف حركة النهضة، وتحميلها مسؤولية الانفلات الأمني ، وانتشار العنف وانعدام الأمن ... يقول أحد المبحوثين من الأساتذة : " **قامت قناة الجزيرة بعرض استعراضي لحركة النهضة لاختبار مكانتها الرمزية في المجتمع التونسي تمثلت في احتشاد عدد كبير من مناضلي وأنصار حركة النهضة دعت إليها الحركة لإيصال رسائل تحذيرية لخصومها في الداخل التونسي وخارجه** " . (**أستاذ التعليم العالي**).

ويقول آخر:" حظيت حشود حركة النهضة بتغطية إعلامية كبيرة من قبل قناة الجزيرة، وكانت القناة تهدف إلى إبراز قوة الحركة واستحالة استبعادها من المشهد التونسي وتقديمها كقوة وازنة وشرط ضروري لحل الأزمة السياسية في تونس".(أستاذ محاضر أ)

[1]- المرجع السابق، ص98

ووجهت مباركة البراهمي زوجة البراهمي ونائبة بالبرلمان التونسي اتهاما لهذه الحركة وضلوعها في اغتيال زوجها ، وتحميلها مسؤولية انتشار ظاهرة العنف والتطرف في تونس[1] بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة زوجها .

كما رفض أيضا حزب التيار الشعبي أو الجبهة الشعبية طريقة التحقيق في اغتيال هذه الشخصية السياسية واعتبروا أن النظام التونسي في عهدة المرزوقي وحكومة علي العريض قد سمحت للكثير من الشباب التونسي بالذهاب أو السفر إلى سوريا للانضمام إلى تنظيم الدولة في العراق والشام ، أي أن حركة النهضة التي هيمنت على السلطة قد تسببت في تهجير الشباب للجهاد في سوريا وظهور حركة أنصار الشريعة التي قامت بتواطؤ مع النهضة في اغتيال الشخصيات السياسية المعارضة للإسلام السياسي بمختلف أشكاله وصنوفه و لكن :" **النهضة قررت الرد سريعا ، الشارع بالشارع ، والشعارات بالشعارات ، هكذا تقتضي اللعبة السياسية ، دعت الحركة إلى استعراض قوة في الأحد الذي تلا اغتيال شكري بلعيد ، ودفعت بالآلاف من أنصارها إلى شارع الحبيب بورقيبة في مشهد ألغى حالة الارتباك التي اعتقد خصوم النهضة أنها أصيبت بعد حادثة اغتيال شكري بلعيد** "[2]

عرفت حركة النهضة انقسامات داخلية وانتقادات دولية ، على الرغم من محاولة رئيس حركة النهضة احتواء هذه الأزمة وتقريب المسافات بين الفاعلين في الحركة ، مما دفع برئيس الحكومة للاستقالة ، وفي خضم هذه الأزمة السياسية الحادة عرضت قناة الجزيرة برنامج " بلا حدود " كان عنوان هذا البرنامج " التجربة التونسية من الثورة إلى الدولة " استضافت فيه نائب رئيس حركة النهضة الشيخ عبد الفتاح مورو، حيث لما سأله المشرف على البرنامج أحمد منصور عن وزن ومكانة حركة

[1]– لقاء مباشر مع مباركة البراهمي زوجة البراهمي بقناة الميادين الإخبارية يوم 26 / 07/ 2016

[2]– عثمان اللحياني ، مرجع سابق ، 109

النهضة في تونس أجابه في عبارة مقتضبة **"لا حديث عن المجتمع في تونس بدون حركة النهضة"**[1].

كان رئيس الجمهورية المؤقت المرزوقي يدرك تماما أن المسار الذي تتجه فيه الأحداث في تونس سيؤدي إلى صراع مرير بين الإسلاميين والعلمانيين وهي الثنائية التي تشكل قاسما مشتركا بين المجتمعات والبلدان المغاربية والمنطقة العربية على حد سواء . وعلى الرغم من ميوله للتيار اليساري فإنه يملك القدرة والخبرة على التفكير في إمكانية إحداث توازن بين القوى المتصارعة، كان الرجل يحاول إقناع هذه القوى المتصارعة بالابتعاد عن التطرف والإقصاء وإقرار مبدأ الشراكة السياسية في تسيير أزمة يمكن تجاوزها وبناء دولة مدنية عصرية تتعايش فيها جميع المكونات الدينية والاجتماعية والإيديولوجية والسياسية . لقد سعت هذه الشخصية للحفاظ على مكاسب الثورة وتنظيم انتخابات برلمانية ورئاسية يكون فيها القرار الحاسم للشعب لاختيار قادته السياسيين، هذا التحول السياسي السلمي الديمقراطي يعتبر المبدأ والهدف الذي دفع برئيس الجمهورية إلى التقريب بين مختلف الفاعلين السياسيين في تونس.

نقلت قناة الجزيرة هذا الصراع السياسي المتصاعد بين التيار اليساري العلماني القومي وحركة النهضة ، وغطت مختلف مساعي الرئيس المؤقت المرزوقي ، وعرضت تصريحاته التي كانت تهدف إلى خفض حالة التوتر السياسي ، ونبذ العنف والتطرف ، والتحذير من إفشال المرحلة الانتقالية ودخول البلاد في حرب أهلية تخرج الأمور عن السيطرة يقول أحد المبحوثين :" **لعبت قناة الجزيرة دورا إعلاميا كبيرا في إظهار أزمة الانتقال من المرحلة الانتقالية إلى مرحلة تأسيس الدولة الوطنية الحديثة** " (**أستاذ محاضر ب**).

[1]– لقاء مع نائب رئيس حركة النهضة عبد الفتاح مورو في برنامج " بلا حدود " الذي ينشطه أحمد منصور بقناة الجزيرة يوم : 22 / 10/ 2014

ويجيب آخر: " **عرضت قناة الجزيرة خطورة ما يحدث في تونس بين العلمانيين والإسلاميين ، وكانت تنقل تصريحات الرئيس المؤقت المرزوقي التي تحث القوى المتصارعة على ضبط النفس ، والتخلي عن المصالح الشخصية والمساهمة الجماعية في نجاح المرحلة الانتقالية ، وتحقيق مطالب الحراك السياسي والاجتماعي التونسي** " (**أستاذ محاضر أ**).

انشغل التحالف الحكومي بصراعاته الداخلية ، والتفكير فقط بالأزمة السياسية وكيفية تجاوز المرحلة الانتقالية و تأسيس دولة وحكومة تنبثق من الشعب ، في الوقت الذي كانت فيه الجبهة الاجتماعية على وشك الانهيار، فقد ازدادت البطالة وارتفعت أسعار المواد الاستهلاكية وغلاء المعيشة ، وأغلقت كثير من المؤسسات الاقتصادية أبوابها وهاجرت شرائح عريضة من الشعب إلى الخارج ، وتراجعت السياحة التي تعتبر المرد الأساس للاقتصاد التونسي نتيجة الاعتداءات على السياح الأجانب والتفجيرات التي شهدتها بعض المواقع السياحية بالبلاد ، كما أن الدول الغربية تراجعت عن وعودها في مساعدة الحكومة التونسية ... هذه الدول سخرت وسائل إعلامها لتقديم صورة مضللة عن الأحداث في تونس وبخاصة الإعلام الفرنسي.

كما سافر العديد من الأفراد من تونس إلى سوريا بدافع ما يسمى الجهاد في صفوف جبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام " داعش" واتهمت حكومة علي العريض المنتمية لحركة النهضة بالتنسيق مع حزب العدالة والتنمية في تركيا لإرسال المسلحين إلى سوريا عبر المعابر التركية .

كما أن سقوط نظام القذافي في ليبيا قد أدى إلى انتشار السلاح ونقله إلى المجموعات المتشددة في تونس التي نفذت عمليات مسلحة ألحقت خسائر بشرية في صفوف الجيش التونسي بجبال الشعابنة بمحافظة القصرين جنوب تونس . إن بروز الحركة الإسلامية المسلحة في تونس هي في حقيقة الأمر ليست وليدة ما تروجه وسائل الإعلام المختلفة وتصفه بالربيع العربي ، بل إنه – كما يرى العديد من المراقبين للمشهد التونسي– نتاج المشروع التنموي الغربي العلماني الذي فرضه الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة على المجتمع التونسي والذي أفرز نتائج عكسية تمثلت في شعور شريحة كبيرة

من المتدينين بالاغتراب واللجوء للدعوة في المرحلة الأولى ثم العنف المسلح في مرحلة لاحقة يقول عبد القادر الزغل :" **وكانت تونس تحت قيادة بورقيبة أكثر أقطار الوطن العربي راديكالية في إرادة تحديث الحياة الثقافية ، حتى ولو كان ذلك أحيانا دون رضى قسم واسع من الرأي العام الذي بقي متشبثا بتقاليده الخاصة . الحركة الإسلامية هي إفراز وترجمة عن مقاومة سياسة بورقيبة التحديثية ، وهي السياسة التي عاشها الناس كآليات خضوع للغرب واستلاب إزاءه . لقد كان بورقيبة ، بالنسبة إلى هذا القسم من الرأي العام ، الرجل الذي تنكر بإصلاحاته لإيديولوجيا الحركة الوطنية التي كان مطلبها الرئيسي صيانة الثقافة الوطنية من سياسة الاستعمار الساعي إلى تهميش اللغة والثقافة الأم .و لقد رأى الإسلاميون المجتمع التونسي مدفوعا في عملية تغريب أخلاقي لم يبلغها قط في الحقبة الاستعمارية. ومشروع الإسلاميين هو معارضة عملية التغريب هذه باسم الثقافة الوطنية وباسم الإسلام، تدقيقا**[1]"

هذه الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية دفعت بالجبهة الشعبية إلى التصعيد ضد الحكومة والمجلس التأسيسي والمطالبة بحلهما وهو الموقف الذي احتضنه الاتحاد العام التونسي للشغل، وأمام هذا المطالب المختلفة والمترابطة قرر التحالف الحكومي إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية تشارك فيها أحزاب سياسية و شخصيات وطنية.

وكان من بين أبرز المرشحين لرئاسة الجمهورية رئيس حزب نداء تونس باجي قايد السبسي ومنصف المرزوقي وفي جولتين متتاليتين انتخب الشعب التونسي باجي قايد السبسي رئيسا للجمهورية ، وعلى الرغم من أن الرئيس المنتخب الجديد من رموز النظام السابق إلا أن هذه الشخصية السياسية قد حظيت بترحيب القوى السياسية في تونس والدول الغربية و الإقليمية المجاورة وبخاصة الجزائر .

[1]– عبد القادر ، الزغل ، مرجع سابق ، ص ، 341

وهنا نجد أنفسنا أمام جملة من الأسئلة تبحث في أسباب انسحاب قادة حركة النهضة من الترشح لرئاسة الجمهورية ، حيث كان بإمكان حركة النهضة أن تشارك في الانتخابات الرئاسية ، وأن يكون زعيمها رشيد الغنوشي مرشحا لها ومنافسا قويا ويملك حظوظ الفوز برئاسة الدولة التونسية وخاصة أن الظروف التي مرت بها البلاد وحنكته السياسية تؤهله لذلك أو –على الأقل– فإن هذه الشخصية ربما تشكل الملاذ والبديل لأن الشعب التونسي يريد بديلا عن القوى والشخصيات التونسية التي سبق لها قيادة الدولة وتسييرها .

لقد تنازل الغنوشي عن ترشحه في الانتخابات الرئاسية وترك المنافسة بين شخصيتين تشكلان وزنا ثقيلا في المجتمع التونسي هما منصف المرزوقي وباجي قايد السبسي ، وذلك في تقديرنا بحسب تتبعنا للمشهد التونسي لسببين اثنين:

أولها : تجنب اندلاع حرب أهلية بين التونسيين وربما لأن الرجل كان يدرك أن المناخ العام في تونس ليس مواتيا أو مناسبا وأن المرحلة لا تتطلب من أن يكون الحكم للإسلام السياسي في خضم التحولات التي تشهدها المنطقة العربية والإقليمية والدولية، وأن المشروع الإسلامي لم يتشكل بعد : " **غير أنه إلى جانب تيار الإخوان المسلمين المهيمن في الوطن العربي ، هناك التيار الإسلامي المستنير الذي يقوده الفيلسوف الإسلامي راشد الغنوشي ، والذي بلور الأطروحات الإسلامية الجديدة حول الديمقراطية وعلى صعيد الفكر السياسي ، إذ ينتقد الغنوشي تصرف بعض الإسلاميين الذين في ممارساتهم يخلقون إشكالية مع الديمقراطية ، رغم أنهم عانوا عدم توافر الديمقراطية ... ومن أجل تبديد الشكوك المناوئة للإسلام السياسي ، ما انفك راشد الغنوشي يؤكد انحياز حركته للمبادئ الديمقراطية الحديثة ، وأن الخيار الديمقراطي القائم على التخلي عن أي نوع من أنواع الاحتكار للإسلام والحقيقة ، أو أي نوع من أنواع الوصاية على الشعب هو اختيار استراتيجي لحركته ، وليس اختيارا تكتيكيا ظرفيا يتم التخلي عنه في أقرب فرصة مناسبة . وأن حركته ليست لها أي مشكلة أساسية مع العلمانية بالمعنى الغربي ، التي تضمن**

حرية العقل ، وحرية الصحافة ، وحرية الشعب في أن يكون السيد الذي يصنع القانون ، وتبني المجتمع المدني وتحقق المساواة القانونية بين الناس ، وإنما هي تتناقض مع العلمانية بالمعنى السياسي المضاد للدين ، على اعتبار أن النظام التونسي لا يتمثل العلمانية وفقا للنموذج الغربي الليبيرالي إلا في تمرده على الدين وإباحيته "[1] .

وثانيا : يتمثل في أن حركة النهضة على الرغم من إرثها التاريخي والسياسي في تونس ، ومكانتها العريقة في تاريخ الحركة الإسلامية إلا أنها لم تكن الحركة السياسية الوحيدة في تونس والتي بإمكانها الانفراد بالساحة السياسية ، حيث واجهت معارضة شرسة من أقوى التيارات والتنظيمات السياسية والنقابية في تونس وتملك هي الأخرى رصيدا تاريخيا وسياسيا لا يمكن الاستهانة به وتتمثل في الجبهة الشعبية والاتحاد العام التونسي للشغل الذين يضمان تيارات ذات توجهات إيديولوجية وسياسية يسارية وعلمانية وقومية ، وربما تكون حركة النهضة أكثر معرفة ودراية بخصمها الذي يملك ثقافة سياسية كبيرة ويحظ بتأييد شرائح وفئات اجتماعية عريضة من المجتمع التونسي ، لا يمكنها من إدارة الدولة التونسية ، كما لا يسمح لها بفرض أيديولوجيتها المستمدة من الإسلام السياسي الإخواني ، وما دامت تقديرات حركة النهضة تسير في هذا الاتجاه فليس من صالحها أن تعيد إنتاج صراع سياسي يزيد الأزمة التونسية تعقيدا .

[1] – توفيق المديني، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت العدد 386 ، مارس ، 2011 ، ص 123

خلاصة:

يعبر الحراك السياسي والاجتماعي في تونس عن تجربة ثورية فريدة من نوعها ، من حيث سلميتها ، واستعمالها للقوة الناعمة متمثلة في الوسائط التكنولوجية الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي ، وصمدت في وجه وسائل العنف التي مارستها الأجهزة والمؤسسات القمعية للنظام السياسي الحاكم .

وقامت قناة الجزيرة بتغطية إعلامية كبيرة للحدث السياسي التونسي، حيث كشفت تصريحات الأساتذة الجامعيين المبحوثين أن قناة الجزيرة قد اتخذت موقفين متناقضين تجاه هذا الحراك التونسي تمثل الموقف الأول في أنها عارضت النظام السياسي الحاكم في تونس وقدمت دعما إعلاميا للمعارضة السياسية بمختلف توجهاتها السياسية والإيديولوجية ، وتجلى الموقف الثاني وفي شكل خفي أحيانا وعلني في أحيان أخرى في دعمها الإعلامي لحركة النهضة التابعة لحركة الإخوان المسلمين والتسويق لها أكثر من التنظيمات والأحزاب اليسارية والعلمانية والقومية التي تمثلها الجبهة الشعبية والاتحاد العام التونسي للشغل .

الفصل الثالث:

الثورة المصرية بين الخطاب الإعلامي والخطاب الإيديولوجي بقناة الجزيرة

تمهيد

المبحث الأول : قناة الجزيرة وثورة 25 يناير 2011

1- المجتمع المصري في سياق متأزم

2- صورة المواطن المصري الثائر بقناة الجزيرة

3- ثورة يناير وحركة الإخوان المسلمين

4- قناة الجزيرة والمرحلة الانتقالية من الحراك

المبحث الثاني: قناة الجزيرة وثورة يونيو 2013

1 – حركة الإخوان والفوز بالانتخابات التشريعية والرئاسية

2- نظام حكم الإخوان في الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة

3- سقوط الإخوان و خطاب إعلامي مضاد للمؤسسة العسكرية

خلاصة

تمهيد :

إذا كان المجتمع التونسي قد عرف تراكمات كمية من الأزمات والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، والتي أدت إلى اندلا ع الثورة فإن مصر لم تختلف أوضاعها عن تلك التي سادت في تونس، مما دفع بالثورة التونسية للتدحرج إلى مصر وامتدت إلى كثير من مجتمعات المنطقة العربية منها ليبيا واليمن وسوريا والبحرين ...

وعلى الرغم من الخصوصيات التي تميز كل حراك في مجتمع من هذه المجتمعات العربية إلا أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية شكلت قاسما مشتركا بينها وعوامل اندلا ع الاحتجاجات والانتفاضات، التي طالبت بتغيير أنظمتها السياسية وتحسين أوضاعها المزرية والانتقال إلى مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية والممارسة الديمقراطية وحرية التعبير واحترام حقوق الإنسان ، وتحسين الظروف المادية والاجتماعية ، وحفظ كرامة المواطن العربي .

المبحث الأول: قناة الجزيرة وثورة 25 يناير 2011:

1-المجتمع المصري في سياق متأزم:

لم تكن الثورة المصرية منفصلة عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ساهمت مجتمعة في تفجير ها ، حيث سادت في مصر أشكال كثيرة من الظلم والفساد والتفاوت بين الناس ترتب عنها انقسام المجتمع إلى فئتين اجتماعيتين : فئة الأثرياء وفئة الفقراء ، وقمع الحريات الفردية والجماعية وانتهاك حقوق الإنسان، ومنع حرية الصحافة ، وفرض الرقابة عليها ف": **ثمة مجموعة من العوامل شكلت المناخ العام خلال فترة ما قبل الثورة قد ساهمت بشكل رئيسي في تنمية السخط المجتمعي ومشاعر الكراهية لدى المصريين، ومن ثم اندلا ع الثورة .. "**[1]

[1]- خالد زكي ،الصحافة والتمهيد للثورات ،العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2014، ص 25

ويمكن لغرض إيضاح هذا المناخ على جميع مستوياته وأصعدته يمكن عرض بعض المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي أدت إلى خروج فئات اجتماعية حاشدة للتعبير عن رفضها للأوضاع المزرية السائدة التي يعيشها المواطن المصري .

عاشت شريحة اجتماعية كبيرة من المصريين أوضاعا اجتماعية عصيبة تمثلت في انتشار ظاهرة الفقر وزيادة معدلات البطالة وتدني الخدمات الصحية وزيادة الأسعار، والحرمان من السكن، وأزمة النقل والمواصلات... وانقسم المجتمع المصري إلى فئتين اثنتين : فئة الأثرياء وهي الفئة القليلة التي تتشكل من كبار الموظفين في أجهزة الدولة الأمنية والقضائية والسياسية ورجال الأعمال والنفوذ ، وبخاصة عائلة الرئيس والمقربين منها بحكم القرابة والمصالح المادية .

وتمثل فئة الفقراء شريحة كبيرة من المجتمع المصري وهم عامة الناس البسطاء من الحرفيين والعمال الصناعيين في ورشات الغزل والنسيج والحديد والصلب والموظفين الإداريين والممارسين للأنشطة الحرة منها بيع السمك والتبغ والخضر والفواكه في عربات صغيرة متنقلة بين الأحياء و الأزقة المصرية ... :" **وعلى الرغم من أن الحكومة المصرية قامت ، على امتداد عقود كثيرة ، بدعم جميع سياسات وآليات التفاوت والظلم الاجتماعي ، فإن غالبية الشعب المصري ظلت مسالمة وخاضعة لهذا الواقع ، وعملت على التكيف مع حياتها اليومية ، واعتقدت أن هذه الحياة حتمية وعادلة . والتزم معظم الأفراد بمسايرة القواعد والترتيبات المؤسسية والقانونية التي تنظم حياتهم اليومية ، وبدا لهم هذا وكأنه الواقع الوحيد الممكن** "[1]

ولم تكن لهذه الفئات الاجتماعية المحرومة نقابات مستقلة تدافع عن حقوقهم المادية الاجتماعية كنقابة الاتحاد العام التونسي للشغل في تونس، وذلك لأن النقابات في مصر كانت تنظيمات تابعة للنظام السياسي الحاكم وأغلب النقابيين منخرطين ومناضلين في الحزب الحاكم فقد

[1]-خالد كاظم أبو دوح ، ثورة 25 كانون الثاني / يناير في بر مصر للفهم السوسيولوجي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 387 ، بيروت ، مايو 2011، ص 113 .

كان :"**الاتحاد العام لنقابات عمال مصر منذ نشأته سنة 1957 مؤسسة من مؤسسات السلطة الناصرية وفقا لعرف الدكتاتوريات الشعبوية المستلهمة للنموذج السوفيتي . وقد انتمى قادة الاتحاد إلى نخبة النظام الاجتماعية وإلى الحزب الحاكم وتمثلت وظيفتهم في السيطرة على الطبقة العاملة وتأطيرها لمصلحة النظام ، أكثر بكثير مما اهتموا بالدفاع عن مصالحها** "[1].

وسنت الحكومة المصرية على المستوى الاقتصادي مجموعة من القوانين من بينها خوصصة المؤسسات العمومية، ورفع الدعم عنها، وفتحت الباب للاستثمار الأجنبي ، وزيادة أسعار السلع والخدمات، والرسوم والضرائب عنها، وخفض الإنفاق العام على المؤسسات التربوية والتعليمية والصحية والسكن .

وكان من نتائج هذه السياسة الاقتصادية تزايد عدد الفقراء ، وتسريح العمال ، كما ترتب عن ذلك تشكل طبقة جديدة من الأثرياء وهم عموما من الطبقات الاجتماعية التي استفادت من نظام الخوصصة والامتيازات المختلفة ونسجت علاقات وطيدة مع صناع القرار في النظام السياسي المصري :" **ولقد ألقى مجمل هذه التحولات في السياسة الاقتصادية بتداعياته على البناء الطبقي ، فأصبحت الفرصة مواتية لكل رجال الأعمال وروافد الطبقة الرأسمالية لممارسة ضغوط على الحكومة من أجل المزيد من الامتيازات والضمانات ، واستغلال تغير التوجهات الاقتصادية للحكومة ، ولذلك حققت هذه الشريحة نموا وبروزا واضحا داخل المجتمع المصري واستأثرت ، رغم محدودية عناصرها ، بثمار عملية النمو الأمر الذي أدى إلى استفحال ثقلها الاقتصادي والاجتماعي** "[2]

وقد ترتب عن هذه السياسة الاقتصادية المنفتحة على اقتصاد السوق والخوصصة أو ما يسمى ب " النيو- ليبيرالية " هيمنة كبار موظفي الدولة والنخبة السياسية، وبخاصة في النظام السياسي

[1]- جيلبر الأشقر ، الشعب يريد. بحث جذري في الانتفاضة العربية، دار الساقي، بيروت، ط1، 2013، ص 160

[2]- خالد كاظم أبو دوح ، المرجع السابق ، ص 115

الحاكم على القرار السياسي ، كما أصبح رجال الأعمال سندا لهذا النظام وحليفا له ، ويقوم هذا التحالف أساسا على المصالح الاقتصادية المتبادلة والمشاركة في سن مزيد من القوانين، التي تزيدهم ثراء والاستفادة من الامتيازات والتسهيلات. يقول خالد كاظم أبو دوح :" **ويمكن التدليل على بروز دور رجال الأعمال وتزايد حضورهم على الساحة السياسية بشكل لافت من خلال مؤشرات أخرى عديدة منها اصطحاب رئيس الدولة بعض رجال الأعمال في زيارته المختلفة ، وتكوين لجنة مشتركة من ممثلين للحكومة ورجال الأعمال ، وقيام غرف للتجارة الأمريكية ، ومجلس رئاسي مصري – أمريكي ، وكان ذلك كله تعبيرا عن تشابك مصالح رجال الأعمال المصريين والأجانب ، وتطور نسبة رجال الأعمال في مجلس الشعب ، وفي مجلس الوزراء .ويمكن التدليل على تأثير رجال الأعمال في صنع القرار بنماذج عديدة من أخطرها عرقلة إقامة المشروع النووي المصري على أرض الضبعة ، بهدف استثمار تلك الأرض في الأغراض السياحية** "[1]

لقد كان النظام السياسي المصري شبيها في كثير من النقاط بالنظام التونسي السابق قبل الثورة، حيث هيمن الحزب الوطني على كل مفاصل الدولة ويسانده مجموعة من الأحزاب السياسية وأغلبها أحزاب موالاة وجدت لغرض إظهار التعددية السياسية وإقناع الرأي العام المصري والدولي بوجود التعددية السياسية في مصر وأن التجربة الديمقراطية حاضرة في هذا البلد ، ولم يكن الحزب الحاكم المهيمن أو هذه الأحزاب منشغلة بالأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها شريحة كبيرة من المواطنين المصريين ، وكانت الانتخابات التشريعية والرئاسية محسومة من قبل لصالح الحزب الحاكم واستفادت بعض الأحزاب السياسية من مقاعد في البرلمان وحقائب في الوزارة وذلك لإضفاء الشرعية السياسية للانتخابات وللحصول على الإعانات المالية من أمريكا والاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي .

[1]- المرجع السابق، ص 116

أدت هذه الممارسات السياسية إلى انتشار الفساد بمختلف أشكاله والظلم الاجتماعي وتفاوت فاحش في الثراء، وأدى ذلك أيضا إلى فقدان الثقة بين النظام الحاكم والمحكومين وتزايد حالات التذمر والسخط الشعبي :" **وفي مثل هذا الظرف ، يترسخ الانفصال بين المواطن المصري والنظام السياسي ، فالمواطن فقد الثقة في حكومته ، التي يراها في ضعف مطرد ، وغير مستعدة ، أو غير قادرة على أن تتدخل وتتضامن إلى جانب مصالحه ، ويتلازم ذلك مع افتقاد النخبة السياسية المصرية الحاكمة أي إحساس بالغاية الأخلاقية ، فأصبح المصري أكثر تجاهلا لصناديق الاقتراع والبرلمان كوسيلة لتسجيل مطالبه واحتجاجاته ، وأصبح أيضا أكثر بعدا عن الأحزاب السياسية ، وأكثر نقدا للمؤسسات والحكومية** "[1]

وكان أيضا من عوامل تفكك النظام الساسي انخراط جمال مبارك إبن الرئيس مبارك في تسيير الحزب الديمقراطي الحاكم ، حيث حاول إحداث تغييرات داخل الحزب متمثلة في إقصاء بعض المنافسين له من بعض المناصب القيادية في الحزب وقام بتشكيل وتشجيع بعض الجمعيات الثقافية والاجتماعية المساندة له ، وكان يحضر أغلب المنافسات الرياضية القارية والدولية التي تشارك فيها المنتخبات المصرية وذلك لتعزيز مكانته بين الجماهير وكسب تأييدها ، أدى هذا الانخراط السياسي لإبن الرئيس إلى نعت هذه الممارسات والمحاولات بتكتيكات سياسية لتوريث الحكم :" **إن الممارسات السياسية الفعلية التي تقوم بها النخبة الحاكمة تعكس ثقافة قديمة موروثة من نظام الحزب الحاكم ، وتتجه إلى التوريث ، الذي ينسف مبادئ الجمهورية ويقوضها . إن قيم الديمقراطية والمشاركة، وإقرار مبادئ المواطنة وقيمها ، هي ثقافة حداثية لا يدعمها ويجذرها إلا ديمقراطيون حقيقيون ، وهم بالتأكيد ليسوا أهل السلطة التي تمسك بزمام الحكم ، وأضحت الديمقراطية معهم حبرا على ورق وكلاما مرسلا** "[2].

[1]-خالد كاظم أبو دوخ، المرجع السابق، ص 119

[2]- المرجع السابق، ص 120

يمكن القول إذن، إن هذه العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ساهمت كلها في إحداث الوضع الثوري وهو الشرط الأساس الأول الذي يهيئ المناخ ويفسح المجال لمواجهة الأوضاع المتردية والمتأزمة قصد تغييرها والانتقال إلى وضع اجتماعي واقتصادي وسياسي يحقق لأفراده قيم العدالة الاجتماعية والممارسة الديمقراطية وحق العيش المشترك لجميع الفئات والشرائح الاجتماعية .

وهنا ينبغي أن نشير أن الثورة التي يقصد بها عملية التحول الجذري للمجتمع برمته لا يتأتى إلا بتوفر هذا الشرط الذي يعني أكثر تحديدا في الأدبيات الماركسية الكلاسيكية والحديثة بالظروف الموضوعية هذا الشرط نجد حوله إجماعا واتفاقا بين مختلف المفكرين والمراقبين للثورات العربية ولكن نقطة الخلاف بينه تكن في سؤال القيادة والبرنامج الثوي، أي الايديولوجية التي تشكل مرجعية هذه الثورات.[1]

لم تكن الثورة المصرية في25 يناير 2011 منفصلة عن سلسلة من الأحداث الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية التي شهدتها مصر قبل هذا الحدث فقد عرف المجتمع المصري في فترات تاريخية سابقة أشكالا مختلفة ومتعددة من الاحتجاجات التي عبرت عن الأوضاع المزية التي عاشتها الفئات الاجتماعية الفقيرة من المجتمع المصري.

كان النضال الاجتماعي والسياسي في مصر منذ هيمنة السلطة الناصرية يؤطره الاتحاد النقابي الرسمي الذي يمارس نشاطه خدمة للنظام السياسي الحاكم سواء في فترة حكم الرئيس الأسبق عبد الناصر أو السادات أو الرئيس السابق حسني مبارك ويبدو أن أبرز وأقوى تلك الاحتجاجات تمثلت في انتفاضة الخبز في شهر يناير 1977 وقد شارك في الحراك الاجتماعي الشعبي شريحة عريضة من العمال الصناعيين مؤسسات الصناعات النسيجية وشركات الحديد والصلب في حلوان وشبرا والخيمة[2].

[1]- عبد العزيز بومسهولي ، الفلسفة والحراك العربي ، إفريقيا الشرق ،المغرب ، 2015، ص 76

[2]- غيلبر الأشقر ، المرجع السابق ، ص 160

وشهدت هذه الاحتجاجات تراجعا كبيرا نتيجة العنف والقمع الذي مارسه النظام السياسي الحاكم تجاهها ، ولجوء الدولة لخوصصة المؤسسات العمومية في التسعينيات وقد ترتب عنها عملية تسريح العمال وإحالة البعض على التقاعد ، وعدم تهيئة الظروف الموضوعية للعامل في المؤسسة .

ولكن موجة الاحتجاجات عادت من جديد وبخاصة سنة 2004إلى غاية 2010وبقوة كبيرة :" **واكتسبت هذه الموجة الجديدة زخما من الإضراب الناجح والمدوي لأكثر من 20ألف عامل وعاملة من مصانع الغزل والنسيج في المحلة الكبرى في ديسمبر 2006وقد شجع انتصارهم قطاعات أخرى على خوض النضال ، الأمر الذي أفضى إلى صعود كبير في النضالات . وقاد موظفوا الضرائب العقارية معركة منتصرة مدوية أخرى ، حيث نظم عشرات الآلاف منهم اعتصامات في العديد من المدن خلال خريف 2008 ، وصولا إلى الذروة المتمثلة في اعتصام مشهدي لمدة عشرة أيام في ديسمبر / كانون الأول أمام مقر مجلس الوزراء بالقاهرة "**[1]

لم تكن شريحة العمال الصناعيين فقط الفئة الوحيدة في الحراك الاجتماعي بل إن الحدث الأبرز في هذا الحراك مساهمة ومشاركة الموظفين الذي برزوا إلى العلن وهو ما كان مرفوضا من قبل وبخاصة زمن حكم عبد الناصر والسادات وقد ترتب عن هذا النضال المستمر تأسيس نقابة مستقلة لموظفي الضرائب العقارية سنة 2009.

وازدادت الاحتجاجات والاعتصامات والتجمهرات والمظاهرات حيث اكتسب الشعب المصري ثقافة المقاومة ورفض الواقع المتردي والرغبة في تغيير أوضاعه على الرغم من وسائل القمع والمراقبة والعنف الذي مارسته السلطة السياسية على المحتجين، وانتفضت أيضا الحركات النسوية والتنظيمات الطلابية والحقوقيين ... يقول "غلبير الأشقر" وهو يصف الثورة التونسية والمصرية :" **نرى إذن أن الانتفاضة العامة التي أطلقتها أحداث سيدي بوزيد في تونس في ديسمبر / كانون الأول**

[1]-جلبير الأشقر، المرجع السابق ،ص 160

2010 سواء الانتفاضة التونسية ذاتها أو امتداداتها إلى مصر ، ثم إلى مجمل المنطقة العربية – لم تكن مجرد رعد في سماء صافية . بل على النقيض من ذلك . نجد اكتمال شروطها الموضوعية من انسداد التنمية الإقليمية ، ذلك الانسداد الذي حدده تضافريا مجموع العوامل والظروف .. بيد أن انتظار الانفجار كان أقوى ما يكون في تونس ومصر بسبب التطور المشهدي في نضالات الشرائح الشعبية في كلا البلدين خلال العقد الأول من هذا القرن "[1].

وعلى هذا الأساس يبدو أن الثورة المصرية لا تختلف عن تلك في تونس فكلاهما يكتسبان موروثا ثوريا أدى ذلك إلى رفض القابلية للاستبداد السياسي والاجتماعي والاقتصادي واكتساب القابلية للثورة والقدرة على التغيير الأوضاع وقلب الموازين لصالح شعب يريد مجتمعا تسوده العدالة الاجتماعية وينتهي فيه عهد الظلم الاجتماعي والفساد بمختلف ألوانه وأشكاله يقول سمير أمين : " **هيأت ظروف وقعت في السنوات الأخيرة لهذه الانتفاضة الكبيرة ، وانخراط الجماهير الشعبية فيها ، في مقدمتها انتعاش الحركة العمالية كما تتمثل في إضرابات 2007 ، ونشأة فكرة تكوين النقابات المستقلة ، وممارستها على أرض الواقع وصمود حركة صغار الفلاحين في مواجهة الإجراءات الحكومية ، لإلغاء الإصلاح الزراعي .. وبالنسبة للفئات الوسطى تمثلت هذه الظروف في صعود حركة " كفاية " ونظيرتها عند الشباب ممثلة في " 6 أفريل"، أي كانت هناك عناصر متعددة تدل على أن الانفجار قريب وقادم بشكل أو بآخر . وهو ما حدث فعلا."[2]**

2–صورة المواطن المصري الثائر بقناة الجزيرة:

عرف المجتمع المصري ثورتين متتاليتين ، استهدفت الأولى نظام مبارك السياسي في 25 يناير 2011 والثانية أطاحت بنظام حكم الإخوان المسلمين وبرئيسه محمد مرسي في 30 يونيو 2013

[1]- المرجع السابق، ص 161-162

[2]- سمير أمين ، المرجع السابق ، ص22

وفي فترة وجيزة ، هاتين الثورتين يلاحظ من خلالهما الرأي العام العربي وبخاصة شريحة الأساتذة الجامعيين المبحوثين أن ثمة تغير في الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة تجاه المشهد السياسي والاجتماعي المصري وأحداثه المتسارعة .

ويتفق هؤلاء المبحوثون في نقاط تكاد تكون مشتركة بينهم وتتمثل في طبيعة التغطية الإعلامية للمشهد المصري ، وتكمن نقاط الخلاف التي تصل إلى درجة انقسام عينة المبحوثن من الأساتذة إلى فئتين : المؤيدون والمدافعون عن هذا الخطاب وإعادة إنتاجه في حواراتهم ونقاشاتهم تجاه الأحداث العربية ، وفئة ثانية تقف موقفا معارضا لمضمون هذا الخطاب الإعلامي للقناة وتوجهاته السياسية والإيديولوجية ودعمها لحركات الإسلام السياسي ، وبخاصة حركة الإخوان المسلمين في مصر وسوريا واليمن وتركيا وليبيا ... وتتفرع عن هذه الفئة مجموعة من المبحوثين الذين قاطعوا مشاهدة قناة الجزيرة لكونها بحسب تصريحاتهم " قد قامت في كثير من الأحيان بتزييف الحقائق وتضليل الرأي العام ليس فقط بالنسبة للحرك العربي ولكن أيضا لكونها روجت لأحداث وهمية وزائفة في الجزائر .

يمكن القول إذن، ونحن نتتبع المشهد المصري وتحليل تصريحات الأساتذة المبحوثين أن قناة الجزيرة في تغطيتها الإعلامية لهذا المشهد قد انتقل خطابها من الإعلامي إلى الإيديولوجي [1]، ومن الموضوعي إلى الذاتي حيث أنتجت خطابين متناقضين أحدهما يحاول إقناع الرأي العام العربي والإقليمي والدولي بأنها محايدة وقد تجلى ذلك في تغطيتها للشرارة الأولى للحراك المصري أو ما يسمى بثورة يناير ووقوفها ومساندتها له ، ولكن هذا الخطاب لم يكن محايدا ، حيث تحول إلى خطاب إيديولوجي وسياسي في اللحظة التي تشكلت فيها ما يسمى ب : " الثورة المضادة " التي أطاحت بنظام الإخوان وعزل رئيسها محمد مرسي ، ولكن قبل تحليل هذا الموقف الإعلامي المزدوج والمتناقض والكشف عن أسباب ذلك ، يبدو ولغرض منهجي تبيان عناصر الوفاق والخلاف بين أفراد العينة المبحوثة من

[1]-André Akoun, Les Fondamentaux Sociologie Des Communications De Masse, Hachette Livre, paris, 1997, p112

الأساتذة الجامعيين من خلال عرض مجموعة من التصريحات التي أدلى بها هؤلاء المبحوثون تجاه الحراك العربي و طبيعة الخبر الإعلامي و مضامينه وأبعاده وأهدافه .

عرف المجتمع المصري حراكا اجتماعيا وسياسيا لا نظير له في **25 يناير 2011** تم مباشرة بعد الثورة التونسية ، حيث كانت ثمانية عشر يوم كافية لخروج حشود غفيرة من مختلف الفئات الاجتماعية الشعبية للتنديد بالأوضاع المتردية التي تعيشها أغلبية ساحقة وعريضة من المصرين على جميع المستويات والأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وكانت الجزيرة من القنوات الفضائية العربية والأجنبية التي ساهمت بقسط كبير في تغطية هذا المشهد الثوري وربما بنفس الكيفية التي اعتمدت عليها في تغطية المشهد التونسي، حيث كشفت بالصوت والصورة [1]تلك الاعتصامات والاحتجاجات والمواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن المصري من جهة وبين المتظاهرين وجماعات موالية للنظام السياسي الحاكم من جهة أخرى .

كانت هذه الأحداث متتالية ومتسارعة ومستمرة ، واتخذ المتظاهرون ساحة الميادين للتعبير عن رفضهم واستيائهم وغضبهم من الظلم الاجتماعي والفقر والبطالة وأزمة السكن ... التي لم تعرف حلولا لها مدة طويلة. يقول أحد المبحوثين:" **انخرطت قناة الجزيرة منذ بداية الأحداث في المنطقة العربية في تونس ومصر وسوريا واليمن خاصة، وقامت بتغطية الحراك العربي ونقله للرأي العام المحلي والإقليمي والدولي.**" **(أستاذ مساعد أ)**

ويقول آخر:" **لقد وظفت قناة الجزيرة لنقل المشهد العربي في المرحلة الراهنة بالصوت والصورة لتوثيق ما يحدث في الشوارع وساحات الميادين "(أستاذ محاضر ب)**

[1]-Gilles Amado, André Guittet, Dynamique des communications dans les groupes, Armande Colin,4e édition, 2003,p33

كشفت تصريحات الأساتذة المبحوثين أن قناة الجزيرة انخرطت بشكل مباشر في عرض طبيعة الحراك الثوري المصري واعتبرته فعلا ثوريا موجها ضد نظام سياسي متعفن ومستبد لا يختلف عن النظم السياسية العربية الأخرى التي حكمت تونس وسوريا واليمن وليبيا و حاولت أيضا إظهار نفسها للرأي العام العربي بأنها تمثل الإعلام العربي المقاوم الذي كان ولا يزال يدافع عن القضايا العربية والإسلامية العادلة وسعيها لتحرير شعوبها وانعتاقها من الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي والبؤس المادي :" **ومن هنا اقتحمت الجزيرة المشهد الإعلامي الضخم الذي بناه الغرب بإمكاناته الخارقة ، وأن السبب في ذلك هو أن الجزيرة خرجت من رحم واقع ساخن ومتفجر بالأحداث السياسية المتسارعة ، إضافة إلى أنها فرضت خطابها الإعلامي الاستثنائي على العالم الغربي والعربي معا ، وهذا هو سر انتشارها ونجاحها ، إن الجزيرة قدمت نفسها بأنها النقيض لإعلام الحكومات والأنظمة وأنها تعبر عن صوت الشعب والجماهير وأنها منبر من لا منبر له ولذلك دخلت القلوب قبل العقول.**"[1]

كما أظهرت تصريحات الأساتذة المبحوثين أن قناة الجزيرة شكلت الفضاء الإعلامي البديل للإعلام الشمولي العربي الرسمي الذي ساند النظام السياسي الحاكم ، وقام بتزييف الوقائع والحقائق الميدانية وتضليل الرأي العام الإقليمي والدولي، حيث يقول بعض الأساتذة :" **قناة الجزيرة نقلت بصدق المشهد العربي التونسي والمصري ، وكشفت زيف الوقائع التي يقدمها الإعلام الرسمي" (أستاذ مساعد ا)**

ويقول آخر :" **قناة الجزيرة كشفت عن حقيقة أنظمة عربية مستبدة وديكتاتورية كانت تقدم من قبل الإعلام الرسمي بأنها قيادة رشيدة وحكيمة ساهرة لتحقيق المصالح العليا للوطن والمواطن " . (أستاذ محاضر ب) .**

[1]- بسام عبد الرحمان المشاقبة ، الإعلام المقاوم بين الواقع والطموح ، دار أسامة ، الاردن ، ط1، 2011، ص 216

ويقول آخر:" **قناة الجزيرة نموذج للإعلام التعددي في العالم تقدم الأخبار بصدقية واحترافية** " . (**أستاذ محاضر أ**)

لقد سعى النظام السياسي المصري لإخماد الاحتجاجات الشعبية سواء باستعمال العنف بمختلف أشكاله من اعتقالات ورمي المتظاهرين بالرصاص المطاطي والحي وخراطيش المياه والقنابل المسيلة للدموع كما نعت ووصف هذا الحراك الثوري بأنه موجه من جهات وأطراف داخلية وخارجية وهذه هي الحكاية التي يرددها الحاكم السياسي العربي لتبرير استبداده وعجزه عن تحقيق أهداف شعبه التي روج لها مرارا في خطبه في كل مناسبة وطنية أو دينية أو إقليمية أو دولية .

لقد عرضت قناة الجزيرة كما يصرح بذلك أفراد العينة المبحوثة كل أشكال العنف الممارس على المحتجين من قبل قوات الأمن المصري ، وكان الحدث الأبرز الذي يجسد هذا العنف وقد تناقلته جل وسائل الإعلام العربية والأجنبية منها قناة الجزيرة ما سمي ب" حادثة الجمل " أو " موقعة الجمل " واقترنت هذه الحادثة بمصطلح يتردد في اللهجة أو العامية المصرية ب:" البلطقة " أو " البلطجية " .

ويرمز هذا المصطلح الذي وظفته الجزيرة كمفردة إعلامية لإبراز لجوء النظام السياسي الحاكم وموالاته لتوظيف عناصر ممولة تابعة له لقمع المحتجين وهم يمتطون الجمال ويضربونهم بالعصي وهو المصطلح الذي ستوظفه قناة الجزيرة في خطابها الإعلامي في تغطيتها للأزمة أو الحراك السياسي والاجتماعي في سوريا وهي مفردة أو مصطلح " الشبيحة " على الرغم ما للمصطلحين من خصوصية سوسيو سياسية .

ومن بين تصريحات الأساتذة على هذا المشهد في ساحة الميادين وشوارع مصر :" **نقلت قناة الجزيرة مجموعة من الأفراد الملثمين يركبون جمالا ويحملون العصي في أيديهم ويضربون المحتجين** " ويقول آخر :" **كنت أسمع من خلال الأفلام المصرية كلمة البلطقة والبلطقية وسمعتها عبر قناة الجزيرة وقرأتها في الأخبار العاجلة للقناة** "

تكشف هذه التصريحات أن النظام السياسي قد حاول بمختلف الوسائل والطرق إخماد هذا الحراك وهذه الاحتجاجات منها توظيف عصابات ممولة للاعتداء على المتظاهرين في الساحات وتصوير هذا المشهد على أنه انقسام اجتماعي بين فئات اجتماعية منها معارضة وأخرى موالية ، والتقليل من حجم هذا الحراك ، و لزرع الخوف والذعر في نفوس المعتصمين ، وأيضا لإعطاء الشرعية لتدخل قوات الأمن وأجهزة الشرطة وتصوير الحدث على أنه تدخل لتفريق المتخاصمين والمتصارعين وللحفاظ على أمن واستقرار المجتمع والنظام العام، وتوصيف الحدث بأنه مساس بالأمن القومي المصري .

ولكن هذه الوسيلة القمعية قد فشلت نتيجة تماسك المعتصمين وقدرتهم على تنظيم حراكهم الثوري الذي استطاع تكسير حاجز الخوف ، وقد نقلت قناة الجزيرة هذا التنظيم المحكم والتماسك الاجتماعي بين مختلف مكونات المجتمع المصري وفئاته التي شاركت في هذا الحراك حيث يقول أحد المبحوثين :" **لقد كسر المعتصمون والمتظاهرون من الفئات الاجتماعية المختلفة حاجز الخوف وتصدوا للعصابات المأجورة في ساحات الاحتجاج وشوارعها** " (أستاذ محاضر أ) .

ويضيف آخر:" **عرضت قناة الجزيرة قوة تماسك الجماهير الثائرة من المجتمع المصري، فلا زالت صورة التصدي للعصابات التي كانت تمتطي الجمال تسقط من فوقها نتيجة تصدي المحتجين لها** "(أستاذ محاضر ب).

تبين تصريحات الأساتذة المبحوثين أن الفئات الاجتماعية التي احتشدت في ميدان التحرير كانت تعبر عن ضرورة التغيير السياسي والاجتماعي السائد الذي تسبب في بؤسهم وفقرهم وحرمانهم من العيش الكريم وتجسيد الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، فقد تجاوزوا عقدة الخوف من قمع النظام الحاكم ، فلم يعد بالنسبة للمواطن المصري المنتفض ما يخسره فكل القيم المادية والمعنوية والرمزية التي عاش وضحى من أجلها صارت مهددة بالضياع ما دام النظام قائما يزيد من معاناته وبؤسه يقول يوسف الشويري :" **سوف يلمس هذا المواطن ، ذكرا أو أنثى ، أن كابوس الخوف والرعب قد**

فارق مرة وإلى الأبد . وهو يعرف ذلك لأنه يطوي المسافات أمامه بدون وجل أو تردد. ويدل هذا الأسلوب على أن المواطن العربي أصبح مطمئن النفس ، ثابت الخطى ، ويلتفت حوله فيرى رفاق الطريق يشاطرونه الاطمئنان نفسه والثبات إياه ، وهو لأول مرة منذ أزمان بعيدة اطمئنان داخلي توازنه أحلام النفس البشرية وقد حطمت قيود خوفها ، وكما يتحدى السجين سجانه في لحظة انهيار الأعراف الجائرة ، تساقطت فجأة كل الحواجز"[1]

كما نستشف من المعطيات الميدانية و من تصريحات الأساتذة المبحوثين أن قناة الجزيرة قامت بتأطير وتغطية الحراك الثوي في مصر في بدايته ومدته التي دامت ثمانية عشر يوما بصدقية واحترافية فلم تكن منحازة لفئة أو جماعة اجتماعية أو مكون سياسي أو عرقي بعينه ، هكذا بدت قناة الجزيرة في تغطيتها للحراك الثوري في تونس وفي بدايته في مصر، حيث نقلت صورا عن طبيعة الفئات الاجتماعية التي اعتصمت في الشوارع والميادين المصرية من شباب من الجنسين رجالا ونساء وعمالا وفلاحين وبطالين وفقراء وحرفيين ورجال القانون وحتى الشرطة التي انظمت في مرحلة من مراحل هذا الحراك.

وشاركت المؤسسة الدينية ممثلة في جامع الأزهر الشريف والمسيحيين الأقباط في دعم هذا الحراك، مما أضفى صفة الشرعية الدينية عليه. يقول أحد الأساتذة:" **نقلت قناة الجزيرة الحدث الثوري المصري كما هو فلم تقف أو تساند طرفا اجتماعيا على حساب طرف آخر.**" (أستاذ مساعد أ).

ويقول آخر :" **عرضت قناة الجزيرة كل الشرائح الاجتماعية المشاركة في الثورة بدون تمييز أو تحيز** ". (أستاذ مساعد أ)

[1]- يوسف الشويري ، العبور إلى الديمقراطية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، مارس 2011 ، ص 8

ويضيف آخر :" **لقد نقلت قناة الجزيرة المشهد المصري كما هو في الواقع ، ونقلت في الأيام الأخيرة من عمر هذه الثورة خطبة أحد مشايخة الأزهر الذي أغمي عليه وهو يلقي خطبة الجمعة في ميدان التحرير ، كان مشهد ا استثنائيا ، أحدث تأثيره وبخاصة على الرأي العام العربي** " . (**أستاذ مساعد أ**)

تبرز هذه التصريحات التي تصب في اتجاه واحد أن قناة الجزيرة ساندت الثورة المصرية والفئات الاجتماعية المشكلة لها والتي أنتجتها ، ووقفت في وجه النظام السياسي الحاكم وأبدت هذه المساندة للاحتجاجات أو الحراك الثوري ومعارضتها للنظام السياسي الحاكم في نقل وعرض الشعارات التي كان يحملها الثوار المحتجون والعبارات التي كانت ترددها حناجرهم مكتوبة في لافتات ليس هذا فقط بل حول الثائر المصري جسده إلى جدارية أو لوحة فنية يرسم ويكتب عليها سخطه وتمرده ويعبر عن رفضه للواقع المعيش البائس في ظل نظام سياسي مستبد ومتعفن .

إن المشاهد للحراك العربي يكتشف أن الفئات الاجتماعية المختلفة التي اندفعت إلى الشارع لا تشكل مجموعة أفراد منفردة متوجسة من بعضها البعض كما نلاحظه في التنظيمات والأحزاب السياسية بل إنها أجساد بشرية توحدت وشكلت جسدا واحدا ويبدو أن أصدق ما يدل على هذه الذات البشرية الواحدة ما نقلته قناة الجزيرة وتتمثل في عبارات " الشعب يريد إسقاط النظام " ، " ارحل " .

وتعني مفردة " الشعب يريد " أن هذا الشعب يريد حريته وكرامته فيهذا الوجود ، فالثورة انعتاق وتحرر وعدالة ... هذه المبادئ والقيم الرمزية التي نادى بها الثائرون هي التي تمنح للإنسان إنسانيته وهي بذلك لا تختلف عن تلك الشعارات التي رفعتها الثورة الفرنسية " أخوة – حرية – مساواة.

ومما لا شك فيه أن هذه المفردة أو المقولة ذات أبعاد فلسفية وسوسيولوجية في آن واحد فقد نشأت وترعرعت في تونس تتردد في النشيد الوطني التونسي وهي أبيات من الشعر السياسي للشاعر أبي القاسم الشابي ف:" **الحاصل أن الانتقال إلى دائرة الفعل الذي يعبر عنه التأكيد الجمعي في صيغة المضارع بأن الشعب يريد ، الآن وهنا ، يفصح بأصرح عبارة عن اقتحام الإرادة الشعبية للساحة السياسية العربية ، ذلك الاقتحام الذي يعد السمة الأولى لكل انتفاضة ديمقراطية**"[1].

يتبين من خلال تصريحات الأساتذة المبحوثين أن قناة الجزيرة قد ركزت كثيرا على الوحدة والتماسك بين المحتجين الثائرين في ميدان التحرير على الرغم من الاختلاف والصراع السياسي والإيديولوجي والعرقي بينهم ، لقد ذابت تلك الاختلافات وتحول الكل إلى أنا وذوات مشتركة وجسدا واحدا وليست أجسادا منفصلة ومتناثرة ومستقلة ما دام الحراك الثوري يطالب فيه الثائرون بتحقيق ماهيتهم ، فالشعب يريد يعني أنه يريد ماهيته أو كما يقول أحد المبحوثين:" **الشعب يريد معناه النضال والمطالبة باحترام حضوره الإنساني بالمفهوم الأنطولوجي** " .(أستاذ محاضر أ)

صارت هذه المفردة عنوانا بارزا ومطلبا جماعيا ومشتركا يشكل نقطة اللارجوع عند الثائرين، فالثورة والحرية متلازمتان يقول عبد العزيز بومسهولي:" **إذا ما نظرنا إلى الثورة باعتبارها حدثا سياسيا واجتماعيا ، فذلك لا يعني قط تجريدها من بعدها الثقافي – الفلسفي ، فالثورة من غير أساس فكري ليست إلا هيجانا غوغائيا أعمى ، ذلك لأن الأساس الثقافي – الفلسفي هو روح الثورة الذي يحدد غايتها ، أو على الأقل يؤسس مشروعها المستقبلي بالرغم من تباين التيارات والنزعات الفكرية والمذهبية الايديولوجية التي تتصارع من أجل الانتصار لتوجه أو نزعة معينة ، وبالتالي من أجل قيادة مجتمع ما بعد الثورة ... تبدو الثورة من خلال هذا المنظور مزامنة لفكرة الحرية مع التجربة لبداية جديدة ... تكشف الثورة كموقف فلسفي في**

[1]– غلبر الأشقر ، المرجع السابق ، ص 11

العالم عن تجربة الحرية بما هي تجربة لمقاومة الاستبداد، وهي القضية الأساسية التي حركت الثورات العربية... إن تجربة الحرية هي ما يميز الحراك الثوري العربي ، فعلى أرض ميدان التحرير ، وعلى أرض مصر كلها تحولت قضايا الحرية والتغيير والعدالة الاجتماعية وهي قضايا فلسفية بالدرجة الأولى ، إلى حركة جماهيرية ، وبرنامج عمل للإطاحة بنظام فاسد مستبد ، وإلى أمل في مستقبل جديد لا يفرض علينا كامتداد من قبل أساطين الحزب الوطني ، وإنما يصنع ويفرض وجوده بإرادة الشعب وحدها . من هنا كانت ثورة التحرير ، وثورة التنوير ، أو ثورة رفع الوصاية عن الوجدان المصري بكل فئاته وأطيافه"[1].

ويقول أيضا :" ليست عبارة الشعب يريد :" مجرد شعار جماهيري فضفاض ، بل هي تعبير عن فكرة ، نبعت عن عمق حياة يقضة عازمة عن استعادة إرادتها ، وهو ما يعني أن عبارة الشعب يريد هي كيفية من كيفيات ظهور الذاتية المشتركة التي تحوز الآن وعيها وتتهيأ لتحمل مسؤولية مصيرها ، فالمصير غدا شأنها الخاص ، والتحكم في المصير ينبعث من إرادتها في العيش داخل نمط حر للوجود . ليس هو نمط الغفلية الاجتماعية التي سلبها إرادتها الحرة ، وأعفاها من المسؤولية"[2].

قدم الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة – بحسب المعطيات الميدانية – صورة متكاملة عن الحراك الثوري المصري وبأبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فقد كان هذا الحراك سلميا على غرار الحراك التونسي وهذه ميزة تنفرد بها الثورات العربية وبخاصة الثورة التونسية والمصرية ، حيث اقترنت كل الثورات العالمية باستعمال العنف المسلح لقلب وتغيير الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية يقول أحد المبحوثين :" **ركزت قناة الجزيرة في بثها الإعلامي على سلمية الحراك المصري ، ونقلت صورة محتجين مسالمين ، يقدمون الورود والزهور لقوات الأمن والجيش** " (**أستاذ**

[1]- عبد العزيز بومسهولي ، مرجع سابق ، 34-35

[2]- المرجع السابق ، ص 51-52

محاضر ب)، ويقول آخر :" **إن سلمية الحراك الثوري في مصر جعل قوات الجيش في موضع مريح بعيدا عن المواجهة والصدام مع المحتجين والثائرين ، وهذا ما أرادت قناة الجزيرة الترويج له** " . (**أستاذ محاضر أ**)، ويضيف آخر:" **أرادت قناة الجزيرة تصوير المشهد المصري بأن حراكه الثوري نتاج كل الفئات الاجتماعية، وحتى كثيرا من عناصر الشرطة والضباط شاركوا في هذا الحراك وقد شهدنا ذلك عبر قنوات الإعلام الفضائي وبخاصة في قناة الجزيرة** " (**أستاذ مساعد أ**).

ويضيف آخر: " **بثت قناة الجزيرة مشاركة كل المؤسسات التي تمثل الرأي العام المصري في الحراك السياسي والاجتماعي منها المؤسسة العسكرية و الدينية والسياسية والمجتمع المدني.**" (**أستاذ محاضر ب**)

لقد شارك في هذه الثورة كما سبق وأن أشرنا سابقا جماعات من الشبان والعمال والفلاحين والأطفال والنساء يحملون لافتات تعبر عن مطالبهم وحقوقهم الاجتماعية والسياسية والمادية ويحملون أيضا صور شخصيات سياسية وثورية وطنية وعربية وعالمية منها جمال عبد الناصر وشي غيفارا ... وكان من بين تلك المطالب التي عرضتها قناة الجزيرة لافتة كتب عليها أحد المتظاهرين في ساحات الميدان :" **مهيتي تساوي قزمتي** "[1].

تختصر هذه عبارة حجم المعاناة المادية والعائلية والاجتماعية العصيبة التي عاشها المواطن المصري، كما أنها تعبير عن البؤس المادي الاقتصادي و ضعف الدخل الفردي... كانت هذه الشعارات والمطالب تتكرر كل يوم وفي كل أسبوع وأطلقت على هذه الاحتجاجات تسميات عدة منها: جمعة الغضب و جمعة الرحيل وجمعة أسبوع التحدي، أسبوع الصمود ف:" **كلما أمعنت النظر في اللوحة يبرز أمامك لون جديد يحدثك بأن الثورات لا تستدعي دائما العنف والدمار والخراب ، وأن**

[1]– كان في التظاهرة الشعبية في ميدان التحرير مواطن مصري يحمل لافتة كتبت عليها هذه العبارة وقد بثتها قناة الجزيرة في تغطيتها للحراك السياسي والاجتماعي المصري سنة 2012

المواطنين عندما يتحركون كجماعة واحدة متحدة يستطيعون أن يفرضوا إرادتهم بأسلوب سلمي يؤدي إلى الإقناع بمجرد استمراره في ممارسة ضغوطه وتواصل تماسكه ، وأنت لا تستطيع إلا أن تقرأ في لوحتك التحريم والتجريم الواضح للتعذيب والبطش بالمواطنين والمواطنات . ويعني هذا المفهوم أن أقوى الأمن والمخابرات يجب أن ينقلب دورها رأسا على عقب ، فتصبح حارسا لأمن المواطن ، وتتوقف عن قض مضاجع الناس ، ولأتفه الأسباب ، وبالتالي الكف عن مخالفة دستور الدولة والعقد السياسي بين المواطن وممثليه"[1]

لقد كان الحراك الثوري التونسي والمصري سلميا من بدايته إلى نهايته وتم قمعه بكل الوسائل وربما هذه الظاهرة الثورية هي التي دفعت بكثير من المفكرين العرب إلى اعتبار الثورات العربية بأنها ثورات ناعمة ومبدعة في شكلها ووسائلها تختلف وتتميز عن كثير من الثورات العالمية التي استعملت العنف الثوري كالثورة الفرنسية والبلشفية والصينية ...يقول حسن حنفي :" **في الطريق السلمي للثورات العربية ، فإذا كانت الثورات الغربية الفرنسية والبلشفية والأمريكية مارست العنف الثوري . فإن الثورات العربية المصرية والتونسية تميزت بالسلمية، فأجبرت الشرطة على الانسحاب ، وأجبرت الجيش على الانحياز لمطالبها والتعاون معها**"[2]

وفي نفس الاتجاه يقول علي حرب :" **من حيث الأسلوب نحن إزاء ثورات سلمية تشتغل بالقوة الناعمة لا بالقوة العارية ، كما كان من أمر الثورة في تونس ومصر بشكل خاص ... وإذا لم يرد للثورات الجديدة أن تقع في أفخاخ الثورات السابقة التي كان شعارها : العنف قابلة**

[1]- يوسف الشويري ، مرجع سابق ، ص8

[2]- عبد العزيز بومسهولي ، المرجع السابق ، ص 67-68

التاريخ ، فالعنف خرب الثورات وبدد الأحلام وقوض الشعارات ، وهو لا ينتج سوى الدمار المتبادل في عصر الاعتماد المتبادل"[1].

إن الاستنتاج العام الذي نصل إليه ونحن نتمعن في المعطيات الميدانية ومواقف المبحوثين و تمثلاتهم للخطاب الإعلامي تجاه الحراك الثوري المصري في 25 يناير 2011 يتضح أن قناة الجزيرة قد رصدت المشهد المصري باحترافية ومهنية فائقتين وعرضت مراحله بدقة عالية وبتغطية إعلامية متميزة دفعت بالمشاهد العربي إلى تتبع هذا المشهد عبر قناتها واعتبارها نموذجا للإعلام العربي الذي يشبع الحاجة الإعلامية للرأي العام العربي خاصة .

كما أن قناة الجزيرة لم تكتف فقط بالتغطية الإعلامية بل وقفت بجانب المحتجين والثائرين في الشوارع والساحات والفضاءات العمومية ، وتصدت للإعلام الرسمي الشمولي الذي زيف كثيرا من الحقائق والمشاهد على أرض الواقع الاجتماعي المصري، ومارس التضليل الإعلامي على الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي ، لقد تمكنت قناة الجزيرة من رفع الحصار الإعلامي الشمولي المهيمن والممارس من النظام السياسي على الحراك الشعبي.

3- ثورة 25 يناير وحركة الإخوان المسلمين:

أنتجت ثورة يناير وضعا اجتماعيا وسياسيا تمثل في تشكل عدد كبير من التشكيلات السياسية من أحزاب وجمعيات كان أبرزها حركة 6 أفريل وحركة كفاية ... وتمثل كلها الوجه الجديد للحركة الثورية في مصر وكانت هذه التشكيلات تضم شريحة كبيرة من الفئة الشبانية التي كانت تطالب بتغيير النظام الساسي الحاكم وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية ديمقراطية نزيهة تستمد شرعيتها من الشعب، وتحسين أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية المختلفة وكانت تظهر هذه التشكيلات عبر قناة الجزيرة سواء في ردها على أسئلة مراسلين صحفيين أو استضافة بعض ممثليها ورموزها ، حيث برزت هذه

[1]- علي، حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط2، 2012، 30

الحركات الشبانية لتأطير الثورة الشعبية وحمايتها من اختراقات المندسين من أتباع النظام الحاكم السابق فظهرت في شكل لجان منظمة ومتحكمة في عملية تأطير هذا الحراك الاجتماعي والسياسي السلمي.

وإذا كانت هذه الفئات الشبانية التي فجرت الثورة والتي سترسم مسار وملامح المرحلة الانتقالية أي مرحلة ما بعد الثورة لا حقا متمثلة في حركة 6 أفريل وحركة كفاية وشباب الإخوان ومجموعات الفيس بوك كمجموعة كلنا خالد سعيد ومجموعة الرصد ... ، وتمثل كلها الوجه الجديد للحركة الثورية في مصر ومشاركة كل المكونات الاجتماعية في هذا الحراك الثوري دون أن يكون لفئة اجتماعية بعينها حق السبق أو الدور البارز في تفجير الثورة وقيادتها .

يتميز هذا النوع من الحراك الشعبي بتعدد أفراده وتنوع مكوناته وخلفياته الإيديولوجية والسياسية ، والقدرة على التواصل والتنسيق والحركة دون أن يكون له مركز أو قيادة بارزة يمكن استهدافه ومن ثمة إجهاضه يسمى بالمفهوم الريزوميوهو :" **عبارة عن ساق تنمو تحت الأرض وتختلف عن الجذور والسيقان العادية ، إذ تخرج منها الجذور والأفرع تحت الأرض وتتخذ أشكالا شديدة التنوع . ولا يقتصر الشكل الريزومي على النباتات كالبطاطس ، بل الفئران في تجمعاتها تعد أشكالا ريزومية . ومن بين أبرز سمات الريزومات التنوع الشديد في الشكل وأسلوب الحركة ، ويفسر ذلك الاختلاف الهائل في الخلفية الفكرية والتنظيمية للمجموعات الشبابية . كما تتسم الريزومات بالقدرة الهائلة على التواصل من خلال الامتداد الشبكي . بما لا يجعل للشكل الريزومي مركزا يمكن شل فاعليته أو كوادر يمكن استئصالها . ويجد ذلك تجسيدا له في القدرة الهائلة للمجموعات الشبابية على التنسيق والعمل التنظيمي والحركي المشترك ، مثلما اتضح في فكرة التظاهر يوم عيد الشرطة في الميادين الرئيسية في المحافظات وأخيرا ، تتسم الريزومات بالتعددية الشديدة ، بحيث توجد شبكات مختلفة**

ومتماثلة تؤدي الغرض نفسه ، الأمر الذي ساعد على اجتذاب تلك المجموعات الشبابية لعناصر جديدة لم تكن جزءا من دعوة التظاهر الأصلية ... "[1].

يتميز هؤلاء الشباب بمجموعة من المقومات تتمثل في أنهم ينحدرون من فئات اجتماعية متوسطة وفقيرة، والأغلبية منهم ليسوا مناضلين في أحزاب سياسية أو نقابية... يحملون مطالب اجتماعية واقتصادية وسياسية دون أن يكون لهم برنامج أو مشروع بديل ، يمكن القول إننا أمام جماعة اجتماعية متميزة ، أمام شباب خصوصيين يملكون الإرادة والقدرة على التغيير . يقول سمير أمين :" **الشباب المسيس أصلا ، والمنظم في شبكات مرتبطة ببعضها بعضا ، يصل عدد أعضائها إلى مليون شاب ، يمثلون ما يمكن أن نطلق عليه الجيل الجديد . تنحدر أصول هذا الشباب من الفئات الوسطى أساسا بما فيها الفئات الوسطى الدنيا القريبة من الجماهير الشعبية ، لكن دون أن يوجد بينهم جناح شعبي بالمعنى الصحيح للكلمة ، أي أبناء عمال وفلاحين فقراء ... لقد سيس هؤلاء الشباب أنفسهم خارج الأحزاب ، وفي إطار نظام ألغى الحياة السياسية لعقود . وهو أمر في حد ذاته يستحقون عليه الثناء .لا يكون هؤلاء الشباب قطعا كتلة متجانسة، لكن التيار الغالب بينهم يطالب بما يتجاوز المطالب الديمقراطية البسيطة. لا تقف المطالب عند مجرد الانتخابات النزيهة والمتعددة الأحزاب، متجاوزة ذلك إلى حرية التعبير وحرية الممارسة الاجتماعية، فهي إذن مطالب ديمقراطية صحيحة وكاملة "**[2]

ولكن هذا التصور الذي يؤكد على دور كل الفئات والمكونات الاجتماعية المصرية في صناعة ثورة يناير دون أن يكون لها حزب أو زعيم أو قائد ...تخالفه رؤى أبرزها موقف جماعة الإخوان

[1]- محمد ، صافر ، إدارة المرحلة ما بعد الثورة . حالة مصر ، مجلة السياسة الدولية ، العدد الرابع والثمانين ، بعد المائة ، أفريل 2011 ، ص 23

[2]- سمير أمين ، مرجع سابق ، ص 15- 16

المسلمين في مصر، التي تعتقد أنها الحركة التي هندست لهذه الثورة و أشعلت فتيلها، حيث هيأت لها ظروفها وقامت بتأطيرها وتنظيمها .

ويبررون وقوفهم وراء هذه الثورة بعرض سجلهم التاريخي الحافل بالنضال السياسي والدعوة الدينية ومساعدة الفئات الشعبية الفقيرة فقد قاومت الجماعة الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي ودخلت في مواجهات عنيفة مع النظام السياسي البائد وأقامت الاحتجاجات والاعتصامات ضده في شوارع مصر منذ سنة2005 إلى غاية تفجير ثورة يناير وقد ترتبعن هذه المعارضة بحسب جماعة الإخوان تعرضهم لأشكال مختلفة من العنف تمثلت في التعذيب والاعتقال ومصادرة أملاكهم والزج بهم في السجون واغتيال البعض من أعضائها ، :" **في الحقيقة إن الإخوان المسلمين هم وقود ثورة يناير ، وعصبها الرئيس ، ولولاهم ما كانت ولا كتب لها النجاح ، فعلى مدار ثلاثين عاما ، هي عمر النظام الحقيقة إن الإخوان المسلمين هم وقود ثورة 25 البائد ، تعرضوا لشتى صنوف القمع والاستبداد ، المعارضة عن الساحة السياسية كانوا هم الذين وفي حين غابت يتصدون لهذا المستبد وجلاديه ، الذين سجن منهم ما يزيد على خمسين ألفا خلال عقوده الثلاثة السود ، غير أربعة تم قتلهم في سجونه المظلمة ، غير آلاف الشركات التي تم غلقها ، وسبع محاكمات عسكرية طالت المئات من أبناء الجماعة"**[1]

إن نظرة متأنية وفاحصة لهذا القول الذي يعتبر جزءا من الخطاب السياسي والإيديولوجي لحركة الإخوان تكشف الإسلام الساسي يحاول بمختلف توجهاته و مرجعياته الايديولوجية إقناع الرأي العام العربي والإسلامي بأنه التنظيم السياسي والاجتماعي الذي يملك القدرة على التغيير والأكثر ارتباطا بالشعب وتعبيرا عن تطلعاته ، وهذا ينطبق على حركة الإخوان المسلمين التي تعتقد أنها الأكثر تميزا

[1]– عامر ، شماخ ، الإخوان المسلمون وثورة 25 يناير من وادي النطرون حتى قصر الاتحادية ، دار التوزيع والنشر ، القاهرة ، ط1، 2013 ، ص 05

عن الحركات الإسلامية الأخرى فهي بحسبهم تنادي بالديمقراطية والحداثة وبناء الدولة المدنية الحديثة وهذا ما يلاحظ في خطبهم وتصريحاتهم .

حاولت حركة الإخوان المسلمين إظهار نفسها بالقوة الوحيدة التي يمكن لها التأثير والتنظير والقيادة وتغيير الواقع المعيش ، وهي أيضا تعمل على إقصاء خصومها وعدم الاعتراف بدورهم في تفجير الثورة وإن اعترفت أو أقرت بدور الخصوم الذين يختلفون عنها في التوجهات والمرجعيات فهي تقلل من شأنهم، وأيضا لأسباب تكتيكية تطلبتها طبيعة المرحلة التي تمر بها الثورة :" **وكان من تخطيط الإخوان الحرص على عدم ظهور قادات من الجماعة ، أو شعاراتها أو هتافاتها بصورة سافرة في الميدان ، حتى يفوت على النظام فرصة تصوير الأمر باعتباره صراعا بينه وبين الجماعة ، ولضمان شعبية الثورة وجماهريتها وأنها تضم كل أطياف المجتمع** "[1].

ولكن يبدو أن مثل هذا الاعتقاد الذي يجعل من الإخوان القوة الضاربة والحاسمة في تلك الثورة يصدر عن توجهات ايديولوجية وليس ما كشفت عنه الوقائع الميدانية سواء أثناء بداية الحراك الاجتماعي والسياسي أو عند نهايته ، ويذهب الإخوان إلى حد اعتبار أن فاعليتهم في الحراك ظهرت بقوة في اخمادهم وتصديهم للذين امتطوا الجمال من عملاء النظام السياسي السابق في ساحة الميدان ، ويجعلون من جمعة الغضب الحدث البارز الذي عجل برحيل النظام :" **في الواقع أن الإخوان المسلمين هم الذين أسسوا هذه الثورة ، وهم الذين حموها وأنجحوها ، ولولاهم ما كانت فإذا اعتبرنا النظام البائد أشبه بصخرة عاتية مستعصية على الكسر ، فإن الجماعة وأعضاءها المجاهدين ، هم الذين ظلوا يطرقون عليها لسنين ، حتى تهيأت للانهيار ، فجاءت الضربة الأخيرة على يد الشباب ، ومن بينهم شباب الإخوان ... وإذا كان هناك يومان فاصلان في تاريخ هذه الثورة ، كما أجمع الخبراء فهما يوم جمعة الغضب : 2011/01/28 ويوم موقعة الجمل : 2011/02/02 وهما اليومان اللذان شهد الجميع للإخوان خلالهما بالفضل**

[1]- المرجع السابق ، ص 104

والشجاعة والإخلاص والمروءة ، لأنه لولا الله ثم الإخوان في هذين اليومين لكانت الثورة في خبر كان"[1].

نستشف من هذا النص أن ثمة خطابا سياسيا و إيديولوجيا تحاول من خلاله حركة الإخوان التسويق لدورها للرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي على أنها الفئة الاجتماعية الوحيدة الممثلة للثورة المصرية والقوة الفاعلة التي أسست لمرحلة تاريخية متميزة وحاسمة من تاريخ مصر المعاصرة ، وتفند هذه الرؤية وتعارض كل اتجاه أو موقف يلغي دور النخبة في صناعة المشهد السياسي والاجتماعي في مصر ، فهذه النصوص والخطب التي ينتجها الإسلام السياسي الإخواني يجعل من شباب الإخوان وكوادر الحركة طليعة هذا الحراك وممثليه ومنظميه وصانعيه .

هذا الخطاب تناسى إن – لم نقل – أنه أقصى العمق الدلالي للثورة الذي عبر عنه الثائرون وبصوت واحد كما أشرنا سابقا " الشعب يريد " **لقد أبدى بعض الأوساط في الغرب وفي الوطن العربي تخوفه وخشيته من أن تقع الانتفاضات الشعبية تحت هيمنة الإسلاميين ، ولا سيما " حركة الإخوان " لكن قراءة متأنية لأداء الجيل الشاب لا تعطي مثل هذا الانطباع وإن كان جيل الشباب جله من المسلمين ، لكنه لا يستعين بالإسلام السياسي كأيديولوجيا حسبما يبدو. إنه جيل ما بعد الإيديولوجيا الراديكالية، الماركسية الرسمية والقومية التقليدية والإسلامية المتعصبة، وهو ما يتبين من الشعارات التي رفعت، وكانت خليطا وطنيا وعربيا متجانسا وعفويا. كانت الانتفاضة تعددية ، بمعنى قبولها التنوع والاختلاف ، ففيها الديني والعلماني ، واليساري ، والإسلامي والمسيحي ، الرجل والمرأة ..."** [2].

[1]- المرجع السابق، ص 104

[2]- عبد الحسين ، شعبان ، تونس – مصر : أسئلة ما بعد الانتفاضة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، العدد 385 ، مارس 2011 ، ص 91

هذا الاعتقاد السائد عند حركة الإخوان وبخاصة في مصر لا نلاحظه في الحراك التونسي فلم تصدر مواقف أو تصريحات من أقوى التنظيمات السياسية والنقابية في تونس عن دورها البارز والحاسم في ذلك الحراك ممثلة في نقابة الاتحاد العام التونسي للشغل وحركة النهضة الإسلامية ذات التوجه الإيديولوجي الإخواني .

وإذا تجاوزنا هذا الخطاب السياسي الإخواني أو أي خطاب آخر يزعم أنه الفاعل والحاسم ، فإن الأحداث المتتالية والمتسارعة أثبتت أن الحراك المصري نتاج وصناعة كل المكونات والشرائح الاجتماعية، وأن فاعليته تجلت في إزاحة عائلة الرئيس السابق حسني مبارك، ولكنها لم تزح بصفة نهائية أركان نظامه حيث عرفت المرحلة الانتقالية من هذا الحراك اضطرابات اجتماعية ونفسية وحملات إعلامية زرعت الشك والقلق عند الشباب المصري الثائر والخوف مما يمكن أن يترتب عنه من نتائج هذه المرحلة الحاسمة من عمر الثورة . كان الخوف والقلق والشك عند الثائرين من إجهاض الثورة أو الالتفاف حولها والانقضاض عليها.

4- قناة الجزيرة والمرحلة الانتقالية من الحراك :

لا تختلف المرحلة الانتقالية في مصر ما بعد ثورة يناير عن الثورات التاريخية التي عرفها التاريخ العالمي ، حيث إن هذه الثورات تشترك في ميزة أساسية يتفق حولها كثير من علماء السياسة والاجتماع متمثلة في أن لكل ثورة ، ثورة مضادة يترتب عنها إعادة إنتاج صراع حاد بين قوى سياسية وايديولوجية متناحرة ، وفي حالة الحراك المصري فإن هذا الصراع تجلى بين بقايا النظام السياسي البائد والثائرين ولم تكن المؤسسة العسكرية في حقيقة الأمر مستقلة عن هذا الصراع بل إنها جزء منه لم تعلنه في بداية الأمر وذلك لأسباب تكتيكية فقد أظهرت نفسها كمؤسسة تمثل الشعب المصري بمختلف مكوناته الاجتماعية والسياسية والايديولوجية ولا تنحاز لأي جهة كانت ، وأنها تراقب من قريب هذا المشهد ولا تتدخل إلا في الحالات الاستثنائية والطارئة منها وبخاصة فك الصراعات والمواجهات في حالة احتدامها وتحولها إلى عنف يهدد الأمن القومي والاستقرار الاجتماعي.

يمكن القول بأن المؤسسة العسكرية قد تحالفت تلقائيا دون ترتيب أو اتفاق سابق مع الشباب المحتجين ، فقد انفصلت عن النظام السياسي السابق ، وتحولت من منفذ ومطيع لأوامر النظام وأداته القمعية إلى سلطة عليا فوق الجميع ، فقد رفضت استعمال العنف ضد المتظاهرين ورميهم بالرصاص، واعترفت بالمطالب السياسية والاجتماعية للمحتجين واعتبرتها مشروعة يقول محمد صفار: **" أما القوة التي أسهمت بشكل غير مباشر في الثورة وشكلت نظام الحكم الانتقالي الناتج عنها ، فهي القوات المسلحة . ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن التحالف التلقائي وغير المرتب بين القوات المسلحة والمتظاهرين واللجان الشعبية كان عماد الثورة . ويعتمد مصيرها في المستقبل على استمرار أو انهيار هذا التحالف ..."**[1].

أبدت قناة الجزيرة حيادها تجاه المرحلة الانتقالية من المشهد السياسي والاجتماعي المصري ، ونقلت صورة إعلامية مشرفة عن المؤسسة العسكرية، التي رفضت استعمال العنف على الثائرين ، ولم تدعم إعلاميا حركة أو حزبا أو جهة معينة فقد أنتجت خطابا إعلاميا يرتكز في مضمونه على الصوت والصورة تروج فيه أن الشعب المصري يؤسس لمرحلة جديدة من تاريخه ويتوق لبناء مجتمع ديمقراطي تسوده العدالة الاجتماعية يقول أحد المبحوثين:" **نقلت قناة الجزيرة مشاهد واقعية عن التلاحم بين الثائرين والمؤسسة العسكرية ، فلم تستعمل هذه المؤسسة وسائلها القمعية ، بل تمركزت قواتها في الشارع لحماية هؤلاء الثائرين** " . (أستاذ محاضر ب). ويقول آخر :" **في اللحظة التي كان ينادي فيها الثائرون برحيل النظام ، كانت قوات الجيش منتشرة في شوارع مصر ، وكان الثوار يقدمون الورود لعناصر من الجيش ، كما كان بعض هؤلاء الثائرين يصافحونهم ، ويمتطون دباباتهم** " .(أستاذ محاضر ب)

تعتبر اللحظة التي رفضت فيها القوات المسلحة إطلاق النار على الثائرين إعلان عن تحول نوعي في وظيفة هذه المؤسسة من أداة قمعية وجهاز لحماية النظام السياسي القائم إلى مؤسسة محايدة بعيدة

[1]- محمد ، صفار ، مرجع سابق ، ص 24

في ممارسة مهامها عن الصراعات السياسية والايديولوجية .وقد عبرت المؤسسة العسكرية عن حيادها حين دعت إلى الانعقاد الدائم للمجلس الأعلى للقوات المسلحة لمتابعة ومراقبة الأوضاع دون أن يكون لهذا المجلس شخصية عسكرية معروفة ، وللتعبير عن صدقية إدارته للمرحلة الانتقالية فقد أعلن في خطاب رسمي عن تنحي رئيس الجمهورية ، وقد أقر نائب الرئيس السابق عمر سليمان والمسؤول الأول عن جهاز المخابرات المصرية ذلك في بيان تلاه علانية ، وتداولته وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية وأوردت قناة الجزيرة تلاوة بيان التنحي من الرئاسة يقول فيه عمر سليمان :" **لقد قرر الرئيس حسني مبارك التنحي عن منصب رئاسة الجمهورية** " [1].

ولكن لا يبدو أن الحراك الشعبي المصري وحده وإن كان عاملا حاسما السبب الرئيس في تنحي الرئيس المصري السابق ، حيث تشير بعض الدراسات التي تناولت الثورة المصرية أن الإدارة الأمريكية قد مارست ضغطا كبيرا على الرئيس المصري الذي أبدى في بداية الحراك صرامة وقدرة في السيطرة على الوضع ، واتصل به الرئيس الأمريكي باراك أوباما أكثر مرة يبلغه فيها قلق القيادة الأمريكية من الانزلاق الخطير الذي وصلت إليه مصر ، وكان بعض الضباط السامون في الجيش الأمريكي يتواصلون مع ضباط سامين في الجيش المصري أشرفوا على تدريبهم العسكري للتخلي عن الرئيس مبارك ، وقد لعبت وسائل الاتصال الحديثة دورا كبيرا في عملية التواصل بين القيادة العسكرية الأمريكية والمصرية[2].

يظهر هذا الضغط الأمريكي على القيادة المصرية على الرغم من ليونته في بداية الثورة وبتدخل سعودي لحماية نظام مبارك والحيلولة دون سقوطه ولكن بدا النظام المصري عاجزا عن إخماد الحراك الاجتماعي والسياسي ، مما دفع بالإدارة الأمريكية إلى التدخل السياسي والديبلوماسي وجعل حسني مبارك بين خيارين اثنين : أوله يتمثل في إجراء اصلاحات عميقة في النظام السياسي وتلبية مطالب

[1] – نقلت قناة الجزيرة الإخبارية بيان تنحي الرئيس حسني مبارك عن رئاسة الجمهورية على لسان نائبه عمر سليمان سنة 2012.

[2] – السيد ولد أباه ، الثورات العربية الجديدة . المسار والمصير . يوميات من مشهد متواصل، جداول للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2011 ، ص 36

المحتجين والثاني ضرورة التنحي في حالة الإخفاق ويتجلى هذا الوعد والوعيد في حوار مباشر بين الرئيس الأمريكي والمصري في اتصال هاتفي حيث :" **في 23 شباط على الساعة الرابعة بعد الظهر بتوقيت واشنطن ، الحادية عشرة ليلا بتوقيت القاهرة اتصل أوباما بمبارك وحثه على القيام بإصلاحات ترضي الشارع عبر الإعلان عن حكومة انتقالية ، ولكن دون أن يطلب منه التنحي بشكل مباشر – كان هذا الاتصال الأكثر سوءا الذي يجريه أوباما منذ توليه الحكم ، انفجر مبارك غاضبا ، ورفض أن يتنحى وقال لأوباما بصوت عال :" أنت تعرف ماذا يجري ، إنها إيران التي تقف وراء كل هؤلاء المتظاهرين ، إذا تنحيت سوف يتسلم الإخوان المسلمون الحكم في مصر "**

أوباما :" كلما طالت مدة المرحلة الانتقالية كلما ازدادت حدة التظاهرات "

مبارك :" مصر ليست تونس سوف تتوقف المظاهرات خلال أيام ، هذا شعبي وأنا أعرفه ، أحترم رأيك ولكني الأكثر إلماما بالموضوع "

أوباما :" اعتقد انها الفرصة التي يجب اغتنامها ، التظاهرات لا تتوقف عن التعاظم ، اعتقد انه خلال ال 48 ساعة القادمة عليكم التفكير بوسيلة لإخراج عملية الانتقال بأفضل طريقة وأسرع وقت "

مبارك :" سوف اتصل بك خلال عطلة الأسبوع القادم "

أوباما :" سيدي الرئيس أنا دائما احترم الأكبر مني سنا . أنتم تعملون بالسياسة منذ وقت طويل جدا ولكن هناك أوقات في التاريخ ليس لأن الأمور سارت بطريقة ما في السابق سوف

تسير بالمسار نفسه في المستقبل . لقد خدمتم بلادكم 30عاما وانا أريد ان تغتنموا هذه الفرصة التاريخية " [1]

يظهر هذا الحوار هيمنة القرار الأمريكي على كثير من الدول العربية، وتدخلها في الشؤون الداخلية لها، وفي صناعة قرارها السياسي ، لقد كانت لأوباما قناعة كبيرة أن حليفه الرئيس مبارك لم يعد قادرا على حماية المصالح الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ولا يمكنه الحفاظ على أمن إسرائيل وذلك لكبر سنه وخطورة مرضه ، كما أن ابنه علاء مبارك لا يحظ بشعبية كبيرة في مصر، وليست له مكانة قوية ووزنا ثقيلا في المؤسسة العسكرية لذلك أمر أوباما محيطه السياسي والعسكري بإقناع المؤسسة العسكرية في مصر بضرورة التخلي عن مبارك وقد تم ذلك حيث قرر المشير طنطاوي قائد أركان الجيش وعمر سليمان التخلي عن الرئيس مبارك وقد قام بهذا الدور روبرت غبتس وجون بايدن وهيلاري كلينتون[2]

دعت المؤسسة العسكرية بعد تنحي الرئيس السابق إلى ضرورة إدارة المجلس العسكري للمرحلة الانتقالية في مصر وقدم جملة من التدابير تتم عبر مراحل متتالية لتسيير هذه المرحلة تمثلت في حل مجلس الشعب ومجلس الشورى ، ومحاربة الفساد بمختلف أشكاله ، ومحاكمة المتسببين في قتل المتظاهرين ، وتعطيل الدستور السابق وتعديل بعض مواده والاستفتاء عليها في التاسع عشر من مارس 2011 ، وإجراء انتخابات رئاسية في سبتمبر 2011

كان المجلس العسكري مضطرا لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة وتشكيل حكومة مدنية منتخبة بصفة ديمقراطية وكانت المدة التي اقترحها المجلس العسكري لا تتجاوز ستة أشهر ، ولكن هذا المجلس لم يتمكن من ضبط هذا التوقيت الزمني لعدة أسباب تمثلت في تدخل بعض الأحزاب والقوى السياسية ، وبقاء فلول النظام السابق في إدارة وتسيير المؤسسات الفاعلة في المجتمع وبخاصة المؤسسة

[1] – المرجع السابق، ص، 63

[2] – المرجع نفسه، ص 36-37

الإعلامية ، والمجالس البلدية المحلية ، وحكومة الرئيس أحمد شفيق ، ومباحث أمن الدولة الذي يعتبر عصب النظام السابق وعنصر قوته إن – لم نقل – إن هذا الجهاز الأمني يمثل " العلبة السوداء " لنظام مبارك البائد .

نقلت قناة الجزيرة مراحل المرحلة الانتقالية في مصر وركزت على أهم وأبرز محطاتها تمثلت وبخاصة في أيام الجمعة التي اتخذت فيه كل يوم من أيامها تسمية تعبر عن مطالبها وأهدافها فبعد جمعة الغضب في يوم : 2011/01/28 التي انتشرت فيها الاحتجاجات ، وعمت أغلب المحافظات المصرية وموقعة الجمل في 2011/02/02 التي تصدت لها اللجان الشبانية المعتصمة بميدان التحرير ، ترتب عن هذين الحدثين البارزين إزاحة الرئيس مبارك من الحكم بعد مواجهات دامية بين أنصار الرئيس والثائرين دامت ثمانية وأربعين ساعة استعملت فيها مختلف وسائل العنف من أسلحة بيضاء والعصي والقضبان الحديدية وزجاجات المونوتوف وخلفت هذه المواجهات أربعة وثلاثين قتيلا ومئات الجرحى والمصابين . يقول أحد المبحوثين:" **نقلت قناة الجزيرة أحداث ميدان التحرير بكل تفاصيلها ، وكشفت بالصورة والصوت تلك المواجهات الدامية بين انصار الرئيس والثوار** " .(**أستاذ محاضر أ**)

ويقول آخر:" **خصصت قناة الجزيرة مساحة إعلامية كبيرة لحدثين بارزين في الثورة المصرية تمثلتا في جمعة الغضب وموقعة الجمل وشكلتافي آن واحد اللحظة التاريخية التي أزالت فيها الاحتجاجات الشبانية نظام الرئيس مبارك** " (**أستاذ محاضر ب**).

كانت المرحلة الانتقالية تسير ببطئ شديد واشتد قلق الثائرين على مصيرها ، كانت هذه المرحلة تحمل في مضامينها حربا نفسية بين قوى تخشى من الثورة وقوى أخرى تخاف على الثورة : تتمثل الأولى في بقايا النظام القديم ،الذي لم يغب عن المشد السياسي المصري وحاول الحفاظ على وجوده كقوة وازنة في هذه المرحلة وفي نفس الوقت كان يخشى من إلحاح الثوار على استئصاله من الحياة السياسية ومحاسبته ، وقوة ثانية تمثلها الفئات الشبانية التي تريد نظاما سياسيا واجتماعيا جديدا يحسن

ظروفها المادية والاجتماعية ويحقق لها العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية ، وفي نفس الاتجاه كانت القوى الثائرة تخشى من المجلس العسكري على الرغم من الثقة التي بدت من جانب الثوار تجاه المؤسسة العسكرية .

لقد كان الثائرون يخشون من ثورة مضادة يقوم بها النظام البائد لذلك نلاحظ أن الحراك السياسي والاجتماعي لم يتوقف أثناء المرحلة الانتقالية فقد كان الثوار في كل جمعة يتجمهرون ويتكتلون في ميدان التحرير فكانت جمعة النصر يوم 18فبراير2011 فكانت تحركا شعبيا منظما يحمل جملة من المطالب تمثلت أبرزها في رفع حالة الطوارئ وإطلاق سراح المعتقلين وتغيير الوزارة وإدخال اصلاحات جذرية على جهاز مباحث أمن الدولة والقصاص من قتلة الثائرين .

تكشف بعض المعطيات الميدانية المستمدة من تصريحات الأساتذة المبحوثين أن هذا اليوم بدت فيه مؤشرات جديدة تطرأ على المشهد المصري تمثلت في التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة لهذا المشهد حيث اتخذت وجها جديدا ومغايرا تكشفت من خلالها الوظيفة الإعلامية الحقيقية للخطاب الإعلامي بهذه القناة . كانت هذه الوظيفة خفية لتظهر بصفة علنية و- بعبارة أدق - لم تكن قناة الجزيرة مؤسسة إعلامية مستقلة ومحايدة كما يظهر من شعاراتها والمبادئ التي كانت تنشدها منها الصدقية والمهنية والواقع كما هو ...

إن أول مؤشر سوسيولوجي يظهر أحد أبرز مكونات الخلفية الإيديولوجية لهذه القناة قيامها بنقل مباشر، ومن ميدان التحرير صورة لأحد الشخصيات البارزة التي لعبت دورا كبيرا في الحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية وبخاصة في مصر وليبيا وسوريا والعراق واليمن تمثلت في الداعية يوسف القرضاوي الذي حظر بنفسه في يوم جمعة النصر وشارك في تظاهراتها الشعبية وألقى خطبة الجمعة التي أحدثت وقعا كبيرا وتأثيرا بليغا على نفسية الثائرين في ميدان التحرير ، وأم بالناس المحتشدين صلاة العصر وصلاة الغائب ، وتضمنت خطبته مزيجا من الديني والسياسي حيث دعا إلى التسامح والتضامن بين المسلمين والأقباط وحماية الثورة من خصومها المتربصين بها وحذر من

المندسين، وقدم الشكر للقوات المسلحة التي مكنت الثوار من القضاء على النظام الساسي البائد ... يقول أحد المبحوثين:" **ركزت قناة الجزيرة في تغطيتها الإعلامية ليوم جمعة النصر على الشيخ القرضاوي وهو يلقي خطبة الجمعة وقد كان مضمونها الإصرار على إنهاء النظام البائد ، وقطع الطريق أمام عودته** " ويقول آخر :" **إن ظهور القرضاوي في الحراك السياسي والاجتماعي في ميدان التحرير ، وقيام قناة الجزيرة بتغطية ونقل خطبته الحماسية إشارة واضحة للدور الإيديولوجي الذي تقوم به قناة الجزيرة تجاه الثورة المصرية** " .(**أستاذ محاضر أ**)

ويقول آخر :" **تركيز قناة الجزيرة على نقل خطبة القرضاوي في ميدان التحرير يعني انخراط هذه المؤسسة الإعلامية في خدمة الإسلام السياسي وبخاصة جماعة الإخوان المسلمين** ". (**أستاذ مساعد أ**)، وصرح آخر :" **في يوم جمعة النصر بدأ التحرك العلني لحركة الإخوان المسلمين بتغطية إعلامية مقصودة من قناة الجزيرة.**" (**أستاذ مساعد أ**)

تبرز تصريحات هؤلاء الأساتذة أن قناة الجزيرة بدأت في لحظات ومراحل متقدمة من نجاح الثورة المصرية في دعم التيار الإسلامي الإخواني، حيث بدأت تظهر نشاط جماعة الإخوان وقياداتها داخل ميدان التحرير ، وإن كانت هذه الجماعة قد اتخذت استراتيجية إخفاء نشاطها السياسي فقد شاركت في الحراك الثوري في شكل خفي يتمثل في تفادي رفع شعارات سياسية ودينية أمام الفئات الاجتماعية الشبانية الثائرة ، ثم تظهر في شكل علني من خلال إصدار بيانات تشدد فيه حرص الجماعة وتأييدها للحقوق والمطالب المشروعة للثائرين في كافة المحافظات المصرية .

إذا عدنا بشكل من التفصيل للحديث عن الدور الذي قام به الداعية الشيخ القرضاوي في ما يسمى بالربيع العربي وبخاصة في مصر وليبيا وسوريا واليمن والبحرين والعراق ... يمكن القول بناءا وبالارتكاز على تصريحات الأساتذة المبحوثين أن هذه الشخصية الكرزمية عند الإتجاه السني تحظى باحترام وتقدير كبيرين عنده إلى درجة رقيه إلى مستوى القداسة حيث يمتلك من المقومات الشخصية

والعلمية والدينية ما يؤهله لنيل درجة الداعية وفقيه ومفتي البلدان العربية ذات المرجعيات السنية فهو إلى جانب ذلك يعتبر رئيسا للاتحاد العالمي لعلماء.

هذه الصفات والمميزات التي تتوفر في هذه الشخصية الدينية جعلته من المقربين لرؤساء وحكام بعض الدول العربية والإسلامية السنية منها: دولة ماليزيا وإمارة قطر وتركيا... وذلك لسبب وحيد وهو أن هذه الشخصية تتبنى الإسلام السياسي السني الإخواني إن – لم نقل – إنه الزعيم الروحي لجماعات الإخوان المسلمين في العالم برمته لذلك قدم الكثير من الفتاوي التي تؤيد الإخوان وداعميهم ، من النظام القطري والنظام التركي خاصة : "**إن التوافق بين قطر والقرضاوي مرده إلى أن الأخير يترأس هيئة علماء المسلمين العالمية ، أكبر مؤسسة إفتاء إسلامية ، بينما أتاحت له قطر رئاسة عضوية مجالس الإشراف الديني في أبرز المصارف الإسلامية ، منها بنك قطر الإسلامي ، وبنك قطر الإسلامي الدولي ، وبنك قطر الإسلامي للتطوير ، ومؤسسة البراق للاستثمار ..، وإلى جانب العمل المالي أتاحت له الجزيرة شاشتها مرة أسبوعيا على أقل تقدير خلال ظهوره المتواصل في برنامج الشريعة والحياة، وإلى جانب عدم تعرض القرضاوي بالنقد للنظام القطري أسوة ببعض الدول العربية ، فإنه قدم خدمات لقطر على حساب دول عربية أخرى** ..."[1].

كما قدم الكثير من الدعاوي التكفيرية للمخالفين لهم وقد وصلت إلى درجة إصداره لفتاوى تجيز قتلهم كان من بين أخطر هذه الفتاوي دعمه لحلف الناتو وأمريكا في عدوانها على ليبيا واغتيال الرئيس الليبي السابق معمر القذافي، كما أفتى بقتل كل من يساند الرئيس السوري بشار الأسد وكل من يدعمه من ضباط وعسكريين وموظفين ودعاة وعلماء دين..

[1]– محمد أحمد محمد أبو الرب ، الجزيرة وقطر .خطابات السياسة وسياسات الخطاب ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2012، ص 106-105

أدت هذه الفتاوي التي تبدو دينية من حيث الشكل وسياسية وايديولوجية من حيث المضمون والأبعاد – بحسب بعض المبحوثين من الأساتذة – إلى اغتيال شخصية بارزة متشبعة بالعروبة والإسلام لا تقل أهمية عن شخصية القرضاوي إنه الفقيه والمفكر والفيلسوف السوري سعيد رمضان االبوطي الذي رفض المظاهر المسلحة في سوريا ونبذ الفتنة والفرقة بين مكونات المجتمع السوري ، ودعا إلى الوئام والسلم بين الفرقاء السياسيين السوريين ورفض إصدار فتاو ضد رموز النظام السوري الحاكم.

وساند هذا النظام ووقف إلى جانبه داعيا إلى النفير ومؤازرته ضد الجماعات المسلحة وشكك في شرعيتها مادامت هذه الجماعات لا تقودها زعامة دينية أو قيادة واضحة تلتف حولها الفئات الشعبية ، وكان يرفض الدعوة إلى الجهاد ضد النظام السوري، وتفرغ في خضم المأساة السورية للتدريس بالمسجد الأموي بدمشق وتقديم النصح لطلابه بالابتعاد عن الفتن ونشر ثقافة التسامح بين جميع مكونات الشعب السوري وكان يعبر عن مرارة الوضع السوري بالبكاء الذي كان من حين لآخر يوقف حديثه ويسترجع أنفاسه لمواصلة دروسه.

اغتيل الداعية والمفكر سعيد رمضان البوطي أثناء إلقاء دروسه الشهيرة بالمسجد الأموي بدمشق بعملية انتحارية بداخله نسبت إلى تنظيم جبهة النصرة الذي يقوده أبو محمد الجولاني. هذا التنظيم وفي مراحل لاحقة ولأسباب سياسية منها رغبة أمريكا وقطر وتركيا لإظهاره وتصنيفه ضمن التنظيمات المعتدلة التي يمكن التحاور معها استبدل اسمه ب " جيش فتح الشام " وإعلانه فك الارتباط بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أيمن الظواهري.

ولكن على الرغم من ذلك، رفضت روسيا وحلفائها السوريين والإيرانيين هذا التغيير في اسم التنظيم وأمام هذا الضغط وبعد بعض التردد والغموض والتضارب في تصريحات الإدارة الأمريكية في فصل هذا التنظيم عن الجماعات المتشددة لتفادي الضربات العسكرية الروسية والسورية اعتبرت الإدارة الامريكية أن هذا التنظيم لا زال مصنفا ضمن قائمة الجماعات الإرهابية .

إن وقوف ومساندة البوطي للنظام السياسي السوري ورفضه دعم الجماعات المسلحة بمختلف أشكالها سواء تلك التي تسمى معتدلة وثائرة عند قناة الجزيرة القطرية ووكالة الأناضول الناطقة باسم النظام التركي الذي يقوده الإخوان في تركيا قد برره بعض الأساتذة المبحوثين المساندين لحركة الإسلام السياسي وبخاصة حركة الإخوان بأن فتاوى البوطي وتصريحاته المعادية لهذه الجماعات وموجة العنف التي تمارسها كان ذلك كله نتيجة خوف البوطي من التنكيل بعائلته وتهديده من طرف النظام للقيام بذلك في حالة الخروج او الانشقاق عن النظام السوري القائم . يقول أحد المبحوثين :" **كانت خطب البوطي ومواقفه وتصريحاته المؤيدة للنظام السوري نتيجة الخوف على أسرته من بطش نظام الأسد** ". (أستاذ محاضر ب) . ويقول آخر :" **إن كل ذي ولد جبان وهذا ينطبق على شخصية البوطي الذي كان مرغما على الوقوف بجانب النظام ومساندته ضد الثورة القائمة في سوريا** ". (أستاذ مساعد أ)

وفي جمعة التطهير التي نظمها الثائرون يوم 25 فبراير 2011 كان هدفها إسقاط حكومة رئيس الوزراء أحمد شفيق على الرغم من أن هذا الرجل الذي يمثل النظام السياسي البائد قد أدخل تعديلات على وزارته تمثلت في تعيين وتسليم حقائب وزارية لشخصيات سياسية جديدة بديلة تحظى باحترام وتقدير الرأي العام المصري ، لكن الفئات الثائرة كانت تصر على رحيل أحمد شفيق وتشكك في نزاهته إذ أتهم من قبل الثائرين بأنه يسعى لإجهاض الثورة وامتصاص غضبهم وإعادة إنتاج النظام السابق .

تمكن الثائرون من الضغط على المجلس العسكري في 15 مارس 2011 والدفع به لإقالة أحمد شفيق وحل حكومته ، وتفكيك جهاز مباحث أمن الدولة وتشكيل مؤسسة الأمن الوطني بديلا عنه ، ورفع حالة الطوارئ ، والإفراج عن المعتقلين السياسيين ، وقد عين المجلس العسكري وزير النقل الأسبق عصام شرف وتكليفه بتشكيل حكومة جديدة تقوم بإصلاح مؤسسات الدولة والتحضير للانتخابات التشريعية والرئاسية .

بدأت حركة الإخوان المسلمين في مصر تنشط بشكل سريع ومكثف وتطالب بتسريع وتيرة الانتقال السياسي وتسليم السلطة لرئيس وحكومة منتخبين من الشعب والقبول بدستور مؤقت تعدل فيه بعض مواده من قبل هيئة قانونية تشرف على ذلك ولكن تحرك جماعة الإخوان ومحاولة تقديم نفسها على أنها طليعة هذه الثورة قد دفعت بالثائرين إلى التشكيك في نواياهم واتهامهم بمحاولة الالتفاف على الثورة وقد ردد الثائرون – حسب بعض المبحوثين–بعض الشعارات المناهضة للإخوان تعبيرا عن امتعاضهم من تحركات الإخوان المنفردة والمشبوهة :" الإخوان خطفوا الثورة " " الإخوان ركبوا الثورة " " الإخوان سرقوا الثورة " .

لقد اعتبرت قناة الجزيرة أن هذه الهتافات التي تهدف أساسا لتشويه صورة شباب الإخوان في ميدان التحرير كانت تصدر عن أفراد وجماعات مندسة ممولة من قبل نظام مبارك وذلك لإحداث الانقسام والفرقة بين الشباب الثائرين ومن ثمة إجهاض الثورة ، إنها الصورة التي تسوقها قناة الجزيرة عن المشهد المصري في ميدان التحرير وتدعم بها حركة الإخوان خاصة والإسلام السياسي بصفة عامة.

كما يبدو ذلك ليس فقط في الحدث المصري وإنما بالنسبة للحراك السياسي والاجتماعي في ليبيا واليمن وسوريا والعراق.

وهنا نجد تعارضا في تصريحات المبحوثين من الأساتذة حيث يذهب البعض من أفراد هذه العينات المبحوثة إلى أن الانتفاضة المصرية صمدت بقوة نتيجة الوعي السياسي الذي تمتع به شباب الإخوان الذين تصدوا للمندسين المؤيدين للنظام السياسي السابق الذين حاولوا تشويه صورة الإخوان وإبعادهم عن المشهد السياسي المصري وهي تصريحات لأساتذة منتمين لحركة الإخوان الذين لا يجدون حرجا في الدفاع عن حركة الإخوان وزعمائها السياسيين الذين برزوا بقوة في مصر وتونس وتركيا نذكر من بين أبرزهم الرئيس المعزول محمد مرسي والداعية يوسف القرضاوي والرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

كما بينت الأحداث المتسارعة في هذه البلدان العربية الوظيفة الايديولوجية والوجه الحقيقي لقناة الجزيرة في دعمها للحركات الإسلامية ودخولها في خط المواجهة الإعلامية مع الأنظمة العربية والأحزاب السياسية والتنظيمات النقابية القومية واليسارية والطائفة الشيعية التي تمثل في كثير من تصريحاتها ومواقفها توصيف نفسها ب " محور المقاومة أو الممانعة " الذي بدوره سيواجه هذه القناة والقوى التي تدعمها وتوجهها وتمولها وتحدد سياستها الاعلامية ورسم حدودها ليس فقط بالمواجهة العسكرية وإنما سخر محور المقاومة بعض القنوات الفضائية التي تدعمه وتسوق له من حيث إنجازاته العسكرية ومواقفه تجاه القضايا العربية والإسلامية والإقليمية والدولية نذكر من بين أهم هذه القنوات الداعمة له وإن كانت تظهر في شكل خفي أحيانا و في شكل علني أحيانا أخرى بحسب الظروف التي يقتضيها طبيعة المشهد السياسي والعسكري المحلي والإقليمي والدولي : قناة العالم وقناة الميادين والإخبارية السورية وقناة المنار اللبنانية ...

وسيمتد الصراع ليس فقط في المواجهة العسكرية أو الطائفية التي تظهر في ما تسمى في القاموس الإعلامي والسياسي ب " الحروب بالوكالة" أو بالمواجهة الإعلامية، ولكن يتجلى أحد أبرز هذا الصراع الذي تشهده المنطقة العربية في ما يسمى أيضا بحرب الفتاوى الدينية والسجال الديني .

وللتدليل أكثر فإن الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين الذي يتزعمه الشيخ القرضاوي والذي يدعم الانتفاضات ، ما عدا الانتفاضة البحرينية التي يعتبرها حركة طائفية شيعية مدعومة من إيران لقلب النظام البحريني ، وينتقد ساسة النظم العربية القومية واليسارية فقط وليس الممالكات والإمارات العربية بحجم دول الخليج التي تقدم نفسها على أنها ممثلة الإتجاه السني في العالم العربي والإسلامي الذي سيخلص في اعتقاده العالم العربي والإسلامي من التمدد الشيعي الذي تقوده إيران وحزب الله في لبنان والحشد الشعبي في العراق ... فقد روجت قناة الجزيرة كثيرا للخطر الشيعي في المنطقة العربية والإسلامية منها دعم إيران لحزب الله اللبناني وقيامه بالتطهير العرقي في مدينة الزبداني بريف دمشق ،

وممارسته القمعية للشعب السوري في دمشق ، وتحميله ما يحدث في لبنان نتيجة تدخله العسكري إلى سوريا غلى جانب النظام السوري .

كما أظهرت الحشد الشعبي العراقي في صورة المليشيات الشيعية المسلحة التي انتهكت حقوق المواطن العراقي والاعتداء عليه في كثير من المحافظات العراقية ، والترويج الإعلامي بالقناة لأهدافه الرامية لتطهير مدينة الموصل وتلعفر والقائم في العراق من المكون السني وهو نفس الخطاب الذي صرح به الرئيس التركي لتبرير الوجود العسكري في منطقة بعشيقة بالعراق وإنشاء معسكراته لحماية المواطن العراقي السني[1].

هذا التنظيم الدولي الذي تهيمن عليه أغلبية المنتمين لحركة الإخوان المسلمين سيجد أمامه تنظيم عالمي جديد تشكل نتيجة الحراك العربي فاتخذ موقفا معاديا للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يتجلى هذا التنظيم الجديد في " الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة " ويتزعمه الداعية ماهر حمود في صيدا ببيروت الذي أعلن في البداية من تشكله عن دعم محور المقاومة ومواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وحلفائهما في المنطقة العربية وبخاصة دول الخليج منها السعودية وقطر والبحرين والإمارات والكويت.

وإذا كانت شخصية القرضاوي قد قامت بدور كبير في تأطير الحراك العربي والدفع به للتخلص من الأنظمة العربية القائمة فإن هذا الدور يستكمله عند سقوط حركة الإخوان في مصر ويمثل حزب العدالة والحرية الذي كان نتاجا لهذا الحراك والإطار السياسي الذي مكن الإخوان في مرحلة لاحقة من مسار الثورة المصرية من الوصول إلى السلطة ولكن قبل التطرق إلى هذا الدور ونمط الخطاب الإعلامي الذي أنتجته قناة الجزيرة الذي يعتبر أيضا دورا جديدا تمارسه تجاه انتصار الإخوان والفوز

[1]- نلاحظ في برامج قناة الجزيرة منها ما وراء الخبر والواقع العربي وحديث الثورة هذا الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة والتركيز عليه ويكاد يكون العنوان الأبرز في هذه البرامج.

برئاسة الجمهورية المصرية و دورا آخر يقوم به القرضاوي وقناة الجزيرة عند سقوط حكم الإخوان في 30 يونيو 2013 على يد المؤسسة العسكرية .

وهنا نجد أنفسنا أمام تعدد الأدوار وهي في حقيقة الأمر تبدو وبجلاء متكاملة، حيث إن الخطاب الديني الذي أنتجه القرضاوي تجاه الحراك العربي يتطابق تماما مع الخطاب الإعلامي الذي أنتجته قناة الجزيرة وسوقته للرأي العام المحلي والإقليمي والدولي، ويتطابق هذين الخطابين الديني والإعلامي مع الخلفية الإيديولوجية والسياسية للنظام القطري حيث :" **إن المحصلة النهائية لفعل الجزيرة ، هي قولها لك – كمشاهد ، من خلال تغطياتها المختلفة أنه عليك أن ترسو في الدوحة ، ومن خلال البث أنت سترد دائما إلى سفينة الدوحة القائدة ذات الطابقين – أي تعبيرا عن ازدواجية الخطاب، "على المشاهد أن يدرك رسالة الجزيرة : الدوحة مركز العالم**"[1].

ولكن ولغرض منهجي يكون من الأليق منهجيا تتبع هذين الخطابين : الديني والإعلامي من خلال الأحداث السياسية والاجتماعية التي مهدت لفوز الإخوان وطبيعة الخطاب الإخواني تجاه القضايا العربية والإقليمية والدولية والدعم الديني الإعلامي الذي قدمته قناة الجزيرة والداعية القرضاوي للإخوان في مصر وموقف الأستاذ الجامعي من هذين الخطابين .

المبحث الثاني: قناة الجزيرة وثورة 30 يونيو 2013

1- حركة الإخوان والفوز في الانتخابات التشريعية والرئاسية :

كانت جماعة الإخوان تنظم نفسها من بداية الحراك الاجتماعي والسياسي في مصر ، وتخطط للحظة التاريخية الحاسمة ، التي تهيمن فيها على هذا الحراك والسير به لتحقيق أهدافها السياسية والإيديولوجية ، وهي اللحظة التي ضاعت منها لفترات تاريخية طيلة حكم جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك ، حيث أعاقت هذه الأنظمة السياسية المتعاقبة مشروع الإخوان المسلمين

[1]- محمد أحمد محمد أبو الرب ، مرجع سابق ، ص 80

الذي ينادي بتشييد دولة مدنية ذات مرجعية دينية إسلامية ، فقد نجحوا بحكم ارتباطهم الوثيق بالفئات الشعبية الفقيرة وذلك من خلال الجمعيات الخيرية التي توغلت في عمق المجتمع المصري ، وبخاصة بين الفئات الشعبية الفقيرة ، فقد كانت تقدم المساعدات المادية ، وتلبي الحاجات والمتطلبات العائلية والاجتماعية لهذه الفئات ، وتمكنت بذلك من اكتساب مكانة كبيرة عندها ، كما ساهم الخطاب الديني الذي يقوم على الوعظ والإرشاد في تقريب وتمتين العلاقة بين هذه الجماعة وهذه الفئات، التي تشكل الأغلبية الساحقة في المجتمع المصري ، ولعب الدعم القطري والأمريكي دورا كبيرا في إظهار حركة الإخوان في مصر في ثوب الجماعة الإسلامية المعتدلة التي تؤمن بالحداثة والعقلانية ، وتمثل في اعتقادهما الإسلام السياسي البديل للحركات الإسلامية المتطرفة والمتشددة .

يمكن القول إذن إن الفراغ السياسي في مصر بعد زوال النظام السياسي السابق ، والظروف المزية التي عاشتها الفئات الاجتماعية الفقيرة ، والتأييد والدعمين المادي الذي قدمته إمارة قطر ، والإعلامي من قناة الجزيرة ،وينضاف إلى هذين الدعمين ، الدعم السياسي الذي قدمته الإدارة الأمريكية ساهت كل هذه العوامل مجتمعة في فوز حركة الإخوان بالانتخابات التشريعية والرئاسية ، فقد نجحت في إقناع مختلف الفئات الشعبية بالاستفتاء على تعديل الدستور في 19 مارس 2011 الذي تنص مواده الأساسية على إجراء انتخابات رئاسية والانتقال من دستور مؤقت معدل إلى دستور جديد يحدد مسار الدولة المصرية و أهدافها الاجتماعية والسياسية ودورها الإقليمي والدولي . يقول أحد المبحوثين:" **إن إقناع جماعة الإخوان للفئات الاجتماعية الثائرة بقبول الاستفتاء دلالة على قدرتها في التأثير، ونجاحها في كسب تأييد الشارع المصري** ".(أستاذ محاضر ب)

ويقول آخر:" إن نجاح الإخوان يعود إلى تأييد الثائرين، ودعم النظام القطري والحكومة الأمريكية والتسويق الإعلامي لقناة الجزيرة لهذه الجماعة." (أستاذ التعليم العالي)

ويضيف آخر " **إن نجاح الإخوان في الانتخابات التشريعية والرئاسية لم يكن محل صدفة بل تم بتأييد أمريكي وبدعم إعلامي من قناة الجزيرة** "(أستاذ مساعد أ)

كانت جماعة الإخوان تتصور بأن الاستفتاء الذي وافقت عليه أغلبية الفئات الاجتماعية التي وصلت نسبتها إلى 77.2% يشكل حافزا قويا لها للمشاركة السياسية في ممارسة السلطة ولتحقيق المشروع الإسلامي المنشود، فقد قامت هذه الحركة الإسلامية بتفعيل نشاطها السياسي وقيام قادتها وشخصياتها الدينية والسياسية بحملات تحسيسية للتعريف بنفسها على أنها حركة وطنية وسياسية ودينية تدافع عن المصالح العليا للشعب المصري و عن ثورته ومقومات شخصيته الثقافية والدينية والاجتماعية [1].

شكلت جماعة الإخوان حزبا سياسيا سمته ب" **حزب الحرية والعدالة** " وأعدت له برنامجا سياسيا يقوم على تأسيس دولة مدنية بمؤسسات قوية تحفظ الحريات العامة الفردية والجماعية للشعب المصري ، ويحقق العدالة الاجتماعية للمواطنين دون تمييز بينهم ، ويحافظ على مكاسب ثورته ويحارب الفساد بمختلف أشكاله ، وعين محمد مرسي رئيسا له وعصام العريان نائبا له ومحمد الكتاتني أمينا عاما للحزب. وعلى العموم فإن هذا الحزب الجديد يستمد مبادئه من فكر الجماعة ومجلس الشورى. هذا الحزب لا يقصي أي مواطن مصري مهما كانت ديانته واعتقاده الديني باستثناء رموز النظام السياسي السابق .

ولغرض استراتيجي ، تحالف هذا الحزب مع عدة أحزاب وطنية مصرية أطلق على نفسه " **التحالف الديمقراطي من أجل مصر** " الذي تمكن من الفوز في الانتخابات التشريعية التي أجريت في 28 نوفمبر2011 ، وبنسبة كبيرة بلغت نتائجها النهائية التي أعلنت عنها اللجنة العليا للانتخابات بك 2،47 في المائة في مجلس الشعب ومجلس الشورى، وصار يشكل الأغلبية الساحقة في هذين المجلسين.[2]

[1]- عامر شماخ ، مرجع سابق ، 175

[2] - المرجع نفسه، ص 532

وقد نقلت القنوات الفضائية العربية والغربية هذا الحدث السياسي الذي أعتبر منعطفا جديدا وحاسما في تاريخ المجتمع المصري، وحدثا بارزا بامتياز، ومكسبا ديمقراطيا يمكن أن يكون نموذج التجربة رائدة للمجتمعات العربية الأخرى.

وكانت قناة الجزيرة في مقدمة الإعلام العربي الذي سجل حضوره المتميز في نقل أحداث هذا المشهد المصري ، فقد نقلت وقائعه بتغطية إعلامية احترافية عالية للمشاهد العربي وللرأي العام الإقليمي والدولي ، حيث اعتبرت أن هذه الانتخابات نزيهة ، وسجلت إقبالا كبيرا للناخبين المصريين وكان تنظيمها محكما يقول أحد المبحوثين:" **أظهرت قناة الجزيرة الجو الديمقراطي الذي ساد الانتخابات التشريعية في مصر بالصوت والصورة ، ونقلت صورا عن الأعداد الكبيرة للناخبين المصريين** ". (**أستاذ محاضر أ**) . ويقول آخر :" **تابعت قناة الجزيرة مراحل الانتخابات التشريعية من بدايتها إلى غاية الإعلان عن نتائجها** " . (أستاذ مساعد أ)

تبين هذه التصريحات أن الأستاذ الجامعي لم يسجل أو يلاحظ أي انحياز لقناة الجزيرة في تغطيتها الإعلامية للانتخابات التشريعية المصرية ولكن اعتمادها على صحيفة نيويورك تايمز التي أثنت على شباب الإخوان وقادة الحركة في إنجاح العملية الانتخابية ، أرجعه بعض المبحوثين من أفراد العينة المبحوثة إلى التسويق الإعلامي الخفي لدور حركة الإخوان في هذه العملية يقول أحد المبحوثين:" **لم تكشف قناة الجزيرة عن مساندتها الإعلامية وميلها لحركة الإخوان ممثلة في حزب الحرية والعدالة وحلفائه في الانتخابات التشريعية لأنها كانت متأكدة من نجاح الإخوان وفوزهم بها** " (أستاذ محاضر ب) .ويضيف آخر:" **قناة الجزيرة لم تكشف عن توجهها الإيديولوجي بشكل علني في الانتخابات التشريعية لأنها تملك كل المعطيات بأن الإخوان قد هيئت لهم كل الظروف الموضوعية والذاتية للفوز بالانتخابات التشريعية** "(استاذ محاضر ب) .

ويقول آخر : "**يبدو الدعم الإعلامي الخفي لقناة الجزيرة في اعتمادها لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية التي سوقت لدور الإخوان المسلمين في إدارة العملية الانتخابية من حيث**

التنظيم وتحسيس الناخبين بأهمية هذه الانتخابات وتوجيههم لصناديق الاقتراع." (أستاذ محاضر أ) .

وبعد فوز حزب الحرية والعدالة وحلفائه بهذه الانتخابات، بدأ يحضر للانتخابات الرئاسية، وقد اختار مجلس الشورى لحركة الإخوان المهندس ونائب المرشد خيرت الشاطر مرشحا لحزب الحرية والعدالة في الانتخابات الرئاسية ، ولكن يبدو أن القضاء المصري رفض ترشح هذه الشخصية القيادية في حركة الإخوان لأسباب منها بحسب القضاء المصري ارتباطه بقضايا جنائية لم يتم تسويتها بعد كما أن جدته تملك الجنسية الأمريكية .

هذه الشخصية الدينية والسياسية اتسمت مواقفها بالدعوة للتعاون مع الإدارة الأمريكية وربط علاقات صداقة بينها وبين الإخوان المسلمين في مصر، هذه المواقف تجلت في كثير من التصريحات التي أدلى بها في بعض الصحف الغربية سنة 2005 التي فاز فيها الإخوان المسلمين بأغلبية في البرلمان المصري إبان حكم مبارك حيث :" **بعد أن أفضت الجولتان الأوليتان للانتخابات البرلمانية المصرية إلى زيادة كبيرة في حجم تمثيلهم البرلماني .. نشر مقال في صحيفة الغرديان اللندنية بقلم خيرت الشاطر ، الذي وقع مقاله المعنون " ليس لديكم ما تخشونه منا " بصفته نائب رئيس الإخوان المسلمين في مصر "**[1].

ولما أقصي مرشح الإخوان خيرت الشاطر من سباق الرئاسيات المصرية ، رشح مجلس شورى حركة الإخوان رئيس حزب الحرية والعدالة محمد مرسي ، وقامت حركة الإخوان بترتيبات تنظيمية محكمة تحضيرا للانتخابات الرئاسية في يوم 23 مايو2012 منها مسيرات استعراضية مؤيدة لمرشح الإخوان ، وحملات انتخابية ومؤتمرات مكثفة تعرف من خلالها بالبرنامج السياسي والاجتماعي والاقتصادي لحزب الحرية والعدالة ، وقد كانت المنافسة بين محمد مرسي مرشح الإخوان و محمد شفيق وحمدين صباحي وعبد المنعم أبو الفتوح وعمرو موسى .

[1] – غيلبر الأشقر ، مرجع سابق ، 139

وقد أفرزت نتائج الانتخابات فوز محمد مرسي بالمرتبة الأولى ومحمد شفيق بالمرتبة الثانية وحميدين صباحي بالمرتبة الثالثة وعبد المنعم أبو الفتوح بالمرتبة الرابعة وعمرو موسى بالمرتبة الخامسة ، وأجريت إعادة الانتخابات يوم 16و17 يونيو 2012 بين محمد مرسي ومحمد شفيق أسفرت النتائج النهائية في 24 يونيو 2012 عن فوز محمد مرسي برئاسة الجمهورية بنسبة 7،51 في المائة، ومحمد شفيق بنسبة 48 بالمائة[1].

وقبل إعلان لجنة الانتخابات الرئاسية عن النتائج النهائية كانت جماعة الإخوان متأكدة من فوز مرشحها محمد مرسي بالانتخابات الرئاسية ، وهددوا باستعمال العنف في حالة تزوير النتائج يقول جلبير الأشقر :" **هذا وقد وضعت الانتخابات الرئاسية على جولتين مايو /أيار ويونيو 1 حزيران 2012، حدا لهذه المرحلة الأولى من الثورة المصرية . ومثلما بدأت بحشود هائلة تدعو إلى استقالة مبارك ، انتهت هذه المرحلة باعتصامات مناهضة للمجلس العسكري احتجاجا على محاولته تغيير قواعد اللعبة لمصلحته مرة أخرى عن طريق إصدار إعلان دستوري جديد في 18 يونيو بعد أربعة أيام من حل البرلمان استنادا إلى حكم المحكمة الدستورية ، وحذر المتظاهرون من إعلان محمد شفيق رئيسا ، مدينين إياه باعتباره من فلول النظام القديم . وأكد الإخوان المسلمون أنهم كسبوا الانتخابات ، معلنين مسبقا أنهم سوف يرفضون أية نتيجة أخرى لا يجوز ، من جهة نظرهم ، سوى أن تكون نتاجا للتزوير ، وقد أعلن محمد مرسي ، مرشح الإخوان المسلمين ، رئيسا في 24يونيو / حزيران** "[2]

قامت قناة الجزيرة – بحسب تصريحات أفراد العينة المبحوثة من الأساتذة – بتغطية الانتخابات التشريعية والرئاسية في مصر ، وكان لها دورا إعلاميا كبيرا ليس فقط في تغطية هذا الحدث السياسي والاجتماعي وإنما في دعم حزب الحرية والعدالة حيث يقول أحد المبحوثين:" **كانت قناة الجزيرة في**

[1] – عامر شماخ ، مرجع سابق ، ص 282

[2] – المرجع نفسه، ص 194-195

تغطيتها للانتخابات التشريعية وخاصة الانتخابات الرئاسية تسوق لحركة الإخوان ، وبخاصة في تركيزها على مرشحها محمد مرسي بذكر تجربته في البرلمان المصري عام 2000، وذكر مؤهلاته العلمية فهو حامل لدرجة الدكتوراه في الهندسة من الجامعة الأمريكية ، ومناضل جريء لا يهادن النظام المصري في عهد الرئيس السابق حسني مبارك، كما أن التوظيف الديني الذي اعتمده الإخوان كان حاضرا بقوة في الحملة الانتخابية "(أستاذ محاضر ب، انتروبولوجيا، السن: 42) . ويقول آخر :" **يبدو دعم قناة الجزيرة لحركة الإخوان المسلمين في مصر والتسويق لحزبها الممثل لها من خلال ذلك الاستطلاع الذي قامت به والذي ادعت فيه أن محمد شفيق رمز النظام السابق سيفوز بالانتخابات الرئاسية ، وكان الهدف من ذلك الدفع بالناخبين إلى انتخاب محمد مرسي والامتناع عن التصويت لمرشح النظام البائد** " (**استاذ محاضر ب**).

تكشف هذه التصريحات أن قناة الجزيرة قد وظفت مجموعة من التقنيات الإعلامية متمثلة في بث الدعاية والإشاعة بطريقة احترافية ومهنية لإنجاح ممثل حركة الإخوان والفوز بالانتخابات الرئاسية ، كما وظفت حركة الإخوان الخطاب الديني للتأثير على الرأي العام المصري والدفع به لاختياره في الانتخابات حيث اشتد التركيز على هذا الخطاب من اللحظة التي أعلن فيها على التعديل الدستوري يقول غيلبر الأشقر :" **شن الإخوان حملة نشطة من أجل التصويت ب " نعم " على التعديلات الدستورية ... وقد أسفر الاستفتاء على الموافقة على الدستور بنسبة 77 بالمائة من الأصوات المدلى بها ، بعد حملة اتسمت بضخامة الإمكانيات المستخدمة من قبل الأحزاب الإسلامية وبديماغوجيتها الدينية القصوى . فهي لم تردد في تأكيد أن التصويت ضد التعديلات سيكون بمثابة تصويت ضد الله والإسلام، حيث روجت لكذبة مفادها أن الرهان في الاستفتاء الدستوري يتمثل في المادة 02 من الدستور التي تنص على أن " مبادئ الشريعة " تشكل " المصدر الرئيسي للتشريع " ... استفاد الإخوان المسلمون المصريون على الدوام من سخاء**

أمير قطر وكذلك من تأثير قناته التلفزيونية. بل إن هذا التأثير تضاعف بعد سقوط مبارك مع إنشاء الفرع المحلي للقناة، الجزيرة مباشر مصر، التي أطلق عليها ذوو اللسان القارص اسم " الجزيرة مباشر إخوان ... إن تغطيتها قد انحازت دائما وفي كل مكان للإخوان المسلمين ولرؤيتهم للأمور."[1]

وفي الإتجاه المعاكس يؤيد بعض أفراد العينة المبحوثة التغطية الإعلامية للانتخابات التشريعية والرئاسية المصرية التي قامت بها قناة الجزيرة ، حيث ترى أن حركة الإخوان ممثلة في حزب الحرية والعدالة قد تمكن من الفوز بهذه الانتخابات بفضل قدرته على تسيير الأحداث السياسية والاجتماعية قبل سقوط نظام مبارك وأثناء ثورة يناير والمرحلة الانتقالية ، كما ساهم وقوفه بجانب الفئات المحرومة التي تشكل الأغلبية الساحقة للمجتمع المصري من الفوز بهذه الانتخابات في نهاية المطاف . يقول أحد المبحوثين :" **لا نجد في مصر حركة كبيرة وعريقة متجذرة في المجتمع المصري تضاهي حركة الإخوان فهي حركة ساهمت في الحفاظ على القيم الخلقية ودافعت عن المبادئ الإسلامية بفضل نشاطها الدعوي في المساجد والصحف والمحاضرات والمؤتمرات والملتقيات ..." (أستاذ محاضر ب)**

ويقول آخر :" **حركة الإخوان ناضلت من أجل العيش الكريم للشعب المصري وقاومت الفساد الأخلاقي والاجتماعي والسياسي، وعانت الحصار ووضع قادتها وأنصارها في السجون، بسبب وفائها لمبادئ الجماعة " (أستاذ مساعد أ)**

ويضيف آخر :" **تعتبر حركة الإخوان أقوى الحركات الإسلامية من حيث أنصارها وخطابها المتميز الذي يمزج بين قيم الحداثة والقيم الدينية الإسلامية ، فهي حركة عالمية منتشرة في**

[1]- غيلبر الأشقر ، مرجع سابق ، ص 263-264

كل العالم ولها مؤسسات اجتماعية ودينية وثقافية تنشط بها نخب مثقفة تملك مؤهلات علمية عالية، وتعتني بالفئات الفقيرة وتلبي حاجاتها المادية والاجتماعية ". (أستاذ محاضر ب)

نستشف من هذه التصريحات أن الإخوان المسلمين جماعة اجتماعية منتظمة تقوم على مبادئ تجمع بين التفتح والاعتدال والحفاظ على المقومات الأساسية للمجتمع المصري، وتمارس النشاط الدعوي الذي يقوم على الوعظ والإرشاد، وتهتم بالفئات الاجتماعية المحرومة من حيث تلبية متطلباتها الاقتصادية والعائلية والاجتماعية، وتملك مؤسسات خيرية وثقافية واجتماعية تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية الدينية لأفراد المجتمع .

و يبدو أن لهذه التصريحات ما يبررها ، حيث تعد حركة الإخوان من الجماعات الثرية التي تملك مؤسسات اقتصادية واجتماعية وتجارية ضخمة ، فقد لعب الريع النفطي الخليجي وبخاصة في المملكة السعودية وإمارة قطر والإمارات العربية المتحدة دورا كبيرا في ثراء الإخوان المسلمين: **"حظي الإخوان المسلمون المصريون، مثلهم مثل أعضاء الفروع العربية الأخرى للجماعة، بفرص متميزة لدخول عالم الأعمال والوظائف لا سيما في مجال التعليم في المملكة السعودية ، التي كانت في أوج الانتعاش النفطي، وكذلك في الملكيات والإمارات النفطية الأخرى. وأدى ذلك إلى تعزيز وتعجيل تبرجز الإخوان أي تحولهم البورجوازي. وقد شهدت الجماعة هكذا طفرة اجتماعية حقيقية، حيث بات رأسماليون يضطلعون بدور متزايد داخلها "[1].**

2- نظام حكم الإخوان في الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة:

أعلنت لجنة الانتخابات الرئاسية المصرية في 24يونيو2012 فوز ممثل حزب الحرية والعدالة محمد مرسي بمنصب رئاسة الجمهورية المصرية وقد نقلت وسائل الإعلام العربية والغربية المختلفة هذا الحدث الجديد من تاريخ مصر المعاصرة ، وأجريت مراسيم تسليم السلطة للرئيس الجديد في ميدان التحرير

[1]- غيلبر الأشقر ، مرجع سابق ، ص 129

وألقى خطابا أمام المواطنين فقد نقلت قناة الجزيرة هذا الخطاب الذي تحدث فيه بأن الشعب المصري قد أرسى أسس الديمقراطية التي لا تراجع عنها ، فهي مكسب من مكاسب ثورة يناير وترحم على شهداء هذه الثورة التي لم تكتمل بعد – بالنسبة له– وأنها مستمرة وماضية في البناء والتنمية والرقي وتحسين الظروف المعيشية للمواطن المصري وتعهد بالقصاص من قتلة المحتجين ومحاسبة الفاسدين من فلول النظام البائد ووجه التحية لقوات الأمن من شرطة وجيش ، كما وعد بإعادة هيبة الدولة المصرية وفرض حضورها إقليميا ودوليا .

نقلت قناة الجزيرة المناخ العام السائد في ميدان التحرير حيث عرضت مشاهد من احتفالية الفوز في الانتخابات تمثلت في مظاهر الفرحة وإطلاق المفرقعات النارية في السماء، وزغاريد النساء وصيحات التكبير و التأييد.. للرئيس المنتخب الجديد ، وفي الاحتفالية التي أقامها قادة المؤسسة العسكرية بمناسبة انتخاب مرسي رئيسا لمصر وبعد أن قدمت له التحية العسكرية أشاد بقوتها ودورها في حماية الوطن والمواطن وحث على تعاون الشعب مع الجيش والتصدي لأي عدوان خارجي ، وقدم جملة من الوعود التي تحفظ مكانة القوات المسلحة منها تحديثها وتزويدها بكل الإمكانات البشرية والمادية والتكنولوجية التي تمكنها من أداء دورها الأمني المحلي والإقليمي والدولي .

وكان من بين قادة الجيش المصري الذين شاركوا في هذه الاحتفالية المشير طنطاوي وعبد الفتاح السيسي، هذين الرجلين العسكرين يمثلان أحد أهم الفاعلين في المؤسسة العسكرية في عهد الرئيس السابق حسني مبارك ، ومن المتغيرات التي طرأت على المؤسسة العسكرية إحالة مشير طنطاوي من نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة إلى التقاعد واستخلافه بقائد الأركان عبد الفتاح السيسي .

لما استلم الرئيس محمد مرسي رئاسة البلاد اتخذ مجموعة من القرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية تمثلت في إدخال تعديلات على الدستور السابق وإجراء استفتاء شعبي حوله، وعين هشام قنديل رئيسا للحكومة الجديدة ، وتعهد بحل مشكلة سد النهضة الذي شرعت الحكومة الإثيوبية بتشييده وذلك بالاستفادة من نهر النيل واستثمار الطاقة المائية في التنمية الاقتصادية مما

ترتب عن ذلك انخفاض منسوب مياه النهر والتأثير على الاقتصاد المصري الذي يعتمد على مياهه في الزراعة والثروة السمكية ...كما تعهد بتحديث المجتمع المصري بنشر ثقافة الاعتدال والعقلانية في ترشيد المال العام ومحاربة الفساد ، وتحسين ظروفه المعيشية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وقدم تطمينات للمؤسسة العسكرية والأمنية بالحفاظ على إطاراتها وقادتها القدامى ...

واعتمدت سياسته الخارجية على التقارب مع دول الخليج وبخاصة مع إمارة قطر، وبنى علاقة استراتيجية قوية مع النظام التركي ، وقرب منه الداعية الشيخ القرضاوي ، وقد بثت قناة جزيرة عبر نشراتها الإخبارية وبرامجها وبخاصة برنامج " حديث الثورة " والواقع العربي " و " ما وراء الخبر " ... ويهدف هذا البث المركز للتسويق الإعلامي للنجاح السياسي والديبلوماسي لحركة الإخوان ليس فقط في مصر بل في إمارة قطر ودولة تركيا التي يحكمها حزب العدالة والتنمية الذي أسسه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان . يقول أحد المبحوثين:" **يسير الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة في نفس الخطاب الذي ينتجه الإخوان في مصر وقطر وتركيا** ". (**أستاذ مساعد أ ، علم الاجتماع ، السن 59**) .**ويقول آخر:" أحيانا لا يمكنك التمييز بين قناة الجزيرة والإخوان والإسلام السياسي، فكلها تنتمي لثقافة الإخوان ومدرسة الإخوان** ".(أستاذ محاضر ب)

ويضيف آخر :" **من اللحظة التي صار فيها محمد مرسي رئيسا لمصر بدأ التقارب بين التنظيمات السياسية التي تنتمي للإخوان، فقد بثت قناة الجزيرة لقاءات كثيرة بين مرسي وأردوغان، والقرضاوي وخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في فلسطين** " . (أستاذ مساعد أ)

وشهدت فترة رئاسة محمد مرسي انتقال رئاسة حركة عدم الانحياز من مصر إلى إيران في عهد رئاسة أحمدي نجاد، كما أجرى عدة زيارات لدول الاتحاد الأوروبي ، وقام بتمتين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية ، لكن اللافت في السياسة الخارجية لحزب الحرية والعدالة في مصر اتخاذه مواقف عدائية تجاه الحكومة السورية فقد وصف في كثير من خطبه وتصريحاته الرئيس بشار الأسد

بالشخص الذي يقتل شعبه وهي العبارة التي لا يمل من ترديدها . يقول أحد المبحوثين :" اتخذ مرسي مواقف عدائية تجاه النظام السوري ، ونعت الرئيس بشار الأسد ب "القاتل " و" السفاح " الذي يقتل شعبه بدون رحمة أو شفقة ..." (أستاذ محاضر أ)

ويقول آخر :" **نقلت قناة الجزيرة تصريحات ومواقف عدائية من مرسي تجاه النظام السوري وبخاصة الرئيس بشار الأسد** ". (أستاذ مساعد أ)

وتركز المواقف والتصريحات التي أدلى بها بعض أفراد العينة المبحوثة من الأساتذة على ذلك الخطاب الذي ألقاه مرسي، ونقلته مختلف الفضائيات العربية والغربية منها قناة الجزيرة بمناسبة انعقاد مؤتمر حركة عدم الانحياز في طهران بإيران والذي جاء فيه :" **إن الحكومة السورية غير شرعية والأسد يقتل شعبه في سوريا**". مما دفع بالوفد السوري المشارك في هذا المؤتمر من مغادرة المؤتمر بقيادة وزير الخارجية السوري وليد المعلم ووزير الإعلام عمران الزعبي .

وقد وصف الجماعات المسلحة في سوريا ب" **الثوار**" وأن ما يحدث في سوريا " **ثورة شعبية** " لإسقاط نظام ديكتاتوري فاسد وأصدر فتاو لا تختلف عن فتاوي القرضاوي متمثلة في دفع كل مواطن سوري أو عربي أو مسلم للجهاد في سوريا وأعلن عن قطع العلاقات السياسية والديبلوماسية وكل أشكال التعاون الاقتصادي والثقافي والاجتماعي مع الحكومة السورية وقرر إغلاق السفارة المصرية في دمشق ، والإقرار بإرسال قوات عسكرية مصرية للإطاحة بالنظام السوري الحاكم. يقول أحد المبحوثين:" **إن مواقف مرسي العدائية ضد النظام السوري دفعت به لاتخاذ قرارات صارمة تمثلت في قطع العلاقات الثنائية بين البلدين ، والتحريض على الجهاد** "[1]

[1]- نقلت قناة الجزيرة تصريح محمد مرسي على المباشر من مؤتمر عدم الانحياز المنعقد في طهران سنة 2012 ، وانسحاب الوفد السوي من وامتعاضه من هذا التصريح .

لم تكن تصريحات الرئيس المصري المنتخب ضد النظام السوري منفصلة ومستقلة عن ما كانت تبثه قناة الجزيرة عن المشهد السوري ولا عن خطب القرضاوي التي أفتت بجواز قتل رموز النظام السوري من علماء وأئمة المساجد والعسكريين وكل المتعاونين معه .

ويتمثل الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة المضاد للنظام السوري – بحسب بعض أفراد العينة المبحوثة – والذي يسير في نفس اتجاه تصريحات الرئيس مرسي وخطب القرضاوي في أشكال مختلفة منها توظيف عبارات : النظام السوري ، قوات الأسد ، الشبيحة ، قوات النظام – مليشيا الأسد – مرتزقة النظام ...، وتصف الجماعات المسلحة بالثوار وما يحدث في سوريا ثورة شرعية تدافع عن الشعب السوري وتقاوم نظام الأسد ومرتزقته من مليشيات شيعية ممثلة في حزب الله اللبناني وكتائب الفضل بن العباس ، وحركة النجباء العراقية وقوات إيرانية من الحرس الثوري، وألوية فلسطينية منها لواء القدس ، وفتح الانتفاضة وفصائل مسلحة تابعة للجبهة الشعبية في فلسطين التي قاتلت بجانب الجيش السوري في ريف دمشق منها مدينة الزبداني ومخيم اليرموك ومخيم حندرات وجمعية الزهراء ... في شمال حلب وقد أطلق على هذه الألوية والتنظيمات المسلحة الموالية للنظام السوري ب: القوات الحليفة والقوات الرديفة ...[1]

ونقلت قناة الجزيرة بالصوت والصورة قصفا للطائرات السورية على محافظات سوريا منها حلب وحمص وريف دمشق ، ودرعا ، والحسكة ، ودير الزور، وحمص وحماه ... وتظهر حجم الدمار فيها وتركز على قتل المدنيين من شيوخ وأطفال واستهدافهم بالبراميل المتفجرة وتدمير البنيات التحتية من مستشفيات وجسور ومدارس ومصانع ... وتظهر الجماعات المسلحة في صورة الثوار وتسوق لإنجازاتهم العسكرية واستهدافهم لعناصر الجيش وآلياته العسكرية وتقدمهم الميداني العسكري في جبهات القتال، وتتكتم عن حجم خسائرها واستهدافها للمدنيين ب " مدافع جهنم " التي تطلق منها أسطوانات الغاز ومواد مركبة قاتلة ... ف:" **الصورة غدت اليوم الأداة الأكثر استهلاكا**

[1]– هذه التسميات والفردات تكاد تهيمن على مختلف برامج قناة الجزيرة وكذلك في نشراتها الإخبارية .

والأقدر على الفتك بنظام المناعة الثقافي الطبيعي لدى الشعوب العربية والإسلامية وهو ما لم تستطعمه المادة التقليدية المكتوبة على الرغم من سحرها المعرفي والجمالي فالصورة مادة مكتنزة بالخطابات والرسائل والدلالات تقدم للمستهلك بدرجة كبيرة من الجاذبية والإغراء ، ولقد ارتبط مضمون التلفزيون بثقافة الصورة وما يفرزه من مضمون ثقافي لدى الجمهور نتيجة التعرض للمادة التلفزيونية حيث يقود إلى تكوين عناصر ثقافية لدى أكبر عدد من الناس واسعة الانتشار"[1]

وتركز قناة الجزيرة في عرض هذا المشهد على الإثارة والتشويق والصورة والتعليق الفوري عليها مما يؤدي ذلك إلى التأثير على المشاهد وتوجيه أفعاله وردود أفعاله واتجاهاته تجاه هذا الحدث أو المشهد ف:" **ينبغي فهم جدلية التلقي والإرسال، أي أن هناك حاجة لبحث الدور الذي يلعبه فهم الجمهور للأحداث والمشكلات الدولية، وتحديدا الطريق التي يجري بها جمع القضايا وتسويقها، وفي الوقت نفسه، فإن كيفية استجابة الجمهور للأحداث تعتمد على طريقة عرضها. إن طبيعة التغطية المرئية وانتقائيتها هي بمثابة توجيه للجمهور تجاه قضايا يرغب التلفزيون في إثارتها، مقابل حجب أشياء ربما تكون أكثر أهمية مما عرض في المرئي "**[2]

ويتجلى مضمون هذا الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة عند بعض أفراد العينة المبحوثة فيما يلي :

"تعتمد قناة الجزيرة في خطابها الإعلامي تجاه المشهد السوري بمهاجمة النظام السوري ووصف رئيسها بشار الأسد بالقاتل لشعبه، وجيشه بالمرتزقة والشبيحة وحلفاءه بالمليشيات الطائفية الشيعية المدعومة من إيران وبخاصة حزب الله اللبناني." (أستاذ محاضر ب)

[1]- عبد الرزاق محمد الدليمي ، الإعلام العربي . ضغوطات الحاضر وتحديات المستقبل ،دار المسيرة ، عمان ،ط1، 2011

[2]- محمد أحمد أبو الرب، مرجع سابق، ص 46

" لا نرى فرقا بين ما تبثه قناة الجزيرة وما يفتي به الشيخ القرضاوي وما يصرح به الرئيس مرسي في مصر والرئيس طيب رجب أردوغان في تركيا حول المشهد السوري والعراقي والبحريني بصفة خاصة " (أستاذ مساعد أ)

" يلاحظ المشاهد لقناة الجزيرة أن هناك مدرسة واحدة تتكلم بخطاب واحد: خطاب إعلامي وديني وسياسي مشترك " (أستاذ مساعد أ)

" تقوم قناة الجزيرة بعملية انتقائية احترافية في نقلها للمشهد العربي الراهن في مصر وسوريا واليمن وليبيا ... فهي تكشف عن كل ما يخدم الإسلام السياسي الإخواني في المنطقة العربية والإسلامية المناهض وباسم الانتماء السني للتنظيمات اليسارية والقومية والطائفة الشيعية " (أستاذ محاضر)

تكشف هذه المعطيات الميدانية المستمدة من تصريحات الأساتذة المبحوثين أن قناة الجزيرة مؤسسة إعلامية غير محايدة حيث تخدم توجهات سياسية وإيديولوجية[1] معينة فهي تسوق لحركات الإسلام السياسي وبخاصة حركة الإخوان المسلمين التي تدعمها إمارة قطر والنظام التركي ، فلم تحافظ على مهنيتها وصدقيتها التي تنشدها وينص عليه ميثاق الشرف الإعلامي الذي وضعته لنفسها ، وذلك لأن هذه القناة تحركها قوى سياسية متعددة وتتحكم في طبيعة الخطاب الإعلامي الذي تنتجه وتوجه هذا الخطاب بحسب التحولات الإقليمية والدولية والمصالح الاستراتيجية .

لقد كشف كثير من المفكرين أن وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أشكالها وأنواعها ليست مستقلة ترمي من وراء خطابها الإعلامي بث إيديولوجية معينة خدمة لمصالح محددة ، فالمؤسسة الإعلامية من هذا المنظور السوسيولوجي مؤسسة إيديولوجية يقول بيير بورديو: **" إذا كان من الممكن اعتبار أن العلم محايد ، فإن استخدامات العلم وتطبيقاته أي التكنولوجيا ليست**

[1]– كان الفيلسوف الفرنسي لوي ألتوسير يرى أن الإعلام بمختلف وسائله جهازا من الأجهزة الإيديولوجية للدولة :

محايدة ، فيما يتعلق بتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات فإن التوظيف والمضمون الإيديولوجي لهذه التكنولوجيا يجد أوضح مثال له في الدور الذي يلعبه التلفزيون .. مما لا شك فيه أن المواجهات الايديولوجية التي كانت سائدة طوال فترة الحرب الباردة قد انتهت بصورتها القديمة ، أي المواجهة وجها لوجه وسيادة الخطاب الايديولوجي المباشر. لكن التحول الجديد الذي طرأ خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن المنصرم وحتى الآن هو انفراد ما يمكن أن نسميه بالإيديولوجيا الناعمة بموقع الصدارة في وسائل الإعلام المختلفة. الايديولوجيا الناعمة تتمثل في تلك الجرعات اليومية بل اللحظية التي تبثها وسائل الإعلام الحديثة وكذلك الوسائط المتعددة وانتشار شبكة الأنترنيت على المستوى العالمي. هذه الجرعات تتغلغل وتنساب إلى عقول المشاهدين والقراء والمستمعين ومستخدمي الوسائط المتعددة والانترنيت بهدوء وبلا ضجيج على عكس ما كان يتم في السابق."[1]

ويقول يحي اليحياوي :**" كلما كان هناك اتصال فثمة حتما إيديولوجيا ، إذا لم تكن جلية واضحة فضمنية مبطنة بالقطع. فالاتصال تقنيات ومضامين لا يستنبت في بيئة جرداء أو في فضاء عقيم، بقدر ما هو إفراز لسياق ثقافي واجتماعي بالضرورة ، في شكله كما في الجوهر، على تمثل محدد للذات وتصور معين للكون."[2]**

وإذا كانت شريحة من الأساتذة المبحوثين تكشف الانخراط الإيديولوجي والسياسي والديني المباشر والعلني لقناة الجزيرة ليس فقط في المشهد السوري بل كذلك في اليمن وليبيا ومصر والبحرين ... فإن شريحة أخرى من الأساتذة المبحوثين تبرز من خلال تصريحاتها تأييدها لطبيعة الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة المساند للحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية ، وتدافع عن صحة

[1]- بيار بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر: درويش الحلوجي، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية،ط2004،1،ص23-24

[2]- يحي اليحياوي، أوراق في التكنولوجيا والإعلام والديمقراطية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،ط2004،1، ص39

تصريحات القرضاوي والمواقف الإيجابية للرئيس المصري محمد مرسي والرئيس التركي طيب رجب أردوغان ويذهبون في تصريحاتهم إلى أن الإخوان في مصر وتركيا وخطب القرضاوي تمثل المرجعية السنية الرسمية في البلدان العربية والإسلامية وتشكل في نفس الوقت المشروع التحديثي لهذه البلدان والمجتمعات ويمكن رصد بعض تصريحات الأساتذة المبحوثين فيما يلي :

" كشفت قناة الجزيرة حجم الجرائم المرتكبة من النظام السوري في حق المدنيين في كثير من المحافظات السورية وممارساته للتعذيب لكل المعرضين لهذا النظام". (أستاذ محاضر ب)

" قناة الجزيرة منبر لمن لا منبر له ، تدافع عن حق الشعوب في تغيير وضعها البائس ، وتكشف عن ظلم الأنظمة العربية الديكتاتورية ، وتساند القضايا الإقليمية والدولية العادلة وبخاصة الحراك العربي الذي تشهده المنطقة العربية في المرحلة الراهنة "(استاذ محاضر ب)

" الشيخ القرضاوي لا يشك أحد في قدراته العلمية والدينية ، وقد ساهم في اندلاع الثورات في المنطقة العربية من خلال فتاويه الشرعية التي تحتكم للقرآن والسنة "

" الرئيس مرسي صادق في تصريحاته ضد النظام السوري فهو يدافع عن الشعب السوري ويشجعه على مواجهة نظام ديكتاتوري مستبد وقاتل لشعبه "(أستاذ محاضر ب)

" الإخوان في مصر وتركيا والشيخ القرضاوي يعبرون عن الصوت الحقيقي للخطاب السني وعن مشروعه التحديثي في المجتمعات العربية والإسلامية "(أستاذ محاضر ب)

3- سقوط الإخوان وخطاب إعلامي مضاد للمؤسسة العسكرية:

اتخذت حركة الإخوان في مصر ممثلة في حزب الحرية والعدالة استراتيجية تقوم على إنتاج خطاب سياسي يمزج بين قيم الحداثة بالمرجعية الدينية الإسلامية ، و الإسهام في تحسين الظروف الاقتصادية

للبلاد والمعيشية لمختلف الشرائح الاجتماعية المصرية وبخاصة الفئات الفقيرة، التي تشكل نسبة كبيرة من المجتمع المصري ، وتحديث المؤسسة العسكرية وتقديم تطمينات لقادتها وضباطها العسكريين ، كما قامت هذه الحركة بترتيب البيت الإخواني من خلال التقارب والتعاون الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وتمثل ذلك في الزيارات الديبلوماسية الرسمية للرئيس المنتخب محمد مرسي لإمارة قطر ودولة تركيا ، ودعوة قادة الإخوان لزيارة مصر من بينها زيارة وفود من حركة حماس بفلسطين وقد مثل هذا الوفد رئيس المكتب السياسي خالد مشعل ، وقام بزيارات لدول أوروبية ولقي ترحيبا كبيرا من دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية ، وهاجم النظام السوري وحلفاءه ودعا لقتالهم ، والتخلص من هذا النظام الذي نعته بعبارات منها " نظام ديكتاتوري ، نظام يقتل شعبه ...

ويبدو أن حركة حماس في فلسطين قد تخلت في لحظة تاريخية حاسمة عن النظام السوري ووقفت بجانب إمارة قطر وتركيا وكل من تتقاسم وتتقاطع معه إيديولوجيا ، على الرغم من أن هذا النظام قد ساند حركة حماس في معظم حروبها ضد إسرائيل ، فقد قامت الحركة بغلق مكاتبها بدمشق وفتحها في قطر وتركيا ، وبررت هذا الموقف الذي كان مفاجئا بالنسبة للنظام السوري بأنها لم تكن تشاطر النظام السوري في اتخاذه الحل الأمني وسيلة لإخماد الحراك السياسي والاجتماعي في سوريا ، ولكن الحقيقة تكمن أن هذه الحركة قد تلقت أوامر من قطر وتركيا وربما من التنظيم الدولي للإخوان بفك الارتباط بالنظام السوري .

وعلى الرغم من المساعدات العسكرية والمالية التي قدمتها إيران لحركة حماس وبخاصة في حرب ما سمته إسرائيل ب" عامود السحاب " وردت تنسيقيات المقاومة الإسلامية في قطاع غزة بتسمية " البنيان المرصوص " عام 2014 الذي شاركت فيها حركة الجهاد الإسلامي وسرايا القدس وكتائب أبو علي وكتائب القسام وشهداء الأقصى ... ولما انتهت الحرب بثت قناة الجزيرة تصريحات خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس شكر فيها أمير قطر ورئيس الوزراء التركي طيب رجب أردوغان ورئيس السودان على ما يسميه وقوفهم بجانب الحركة في حربها ضد إسرائيل وأقصى إيران من

الثناء عليها في خطابه بينما تدارك القادة العسكريون في حماس ذلك وقدموا الشكر لإيران التي وقفت بجانب المقاومة الإسلامية في فلسطين وكان من بين هؤلاء القادة : محمد الضيف وأبو عبيدة ومنسق حركات المقاومة الإسلامية محمد المجاهيد عضو قيادي في حركة حماس مما يجعلنا نفترض وجود خلاف سياسي بين التيار السياسي والتيار العسكري في الحركة يقول منسق المقاومة في غزة :" **المقاومة المسلحة في غزة انتصرت بفضل حلفائها حزب الله وإيران وعلى البعض أن يكفوا عنا ألسنتهم.**"[1]

ولكن ترتيب البيت الإخواني ومن مصر، الذي اصطف وراء المناهضين للنظام السوري منها دول الاتحاد الأوروبي وأمريكا وجامعة الدول العربية ودول الخليج ... لم يكن يدرك أنما كان يعتبره سلسلة إنجازات مستمدة من رحم ثورة يناير ومن الثقافة السياسية لحركة الإخوان قد اصطدمت بحراك سياسي واجتماعي مضاد تمثل في مجموعة من الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية التي نادت بإسقاط الإخوان، فقد ترتب عن حكم الإخوان في مصر تفاقم الوضع الاقتصادي والاجتماعي ، وسوء تسيير مؤسسات الدولة ، وتشكلت تنظيمات سياسية شبانية معادية لحكم الإخوان منها وبخاصة حركة تمرد التي تحالفت مع التيار الشعبي الذي ضم تشكيلات سياسية ويسارية ويمثلها حميدين صباحين وشخصيات سياسية مصرية منها محمد البرادعي الرئيس الأسبق لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية ، ورئيس جامعة الدول العربية الأسبق عمرو موسى ومجموعة من الفنانين والإعلاميين وكبار رجال الأعمال والمستثمرين المصريين .

وبدأت المعارضة السياسية بجمع التوقيعات لإسقاط الرئيس مرسي وحكم المرشد ، وقد لعبت وسائل الإعلام المصرية المحلية بمختلف أنواعها دورا كبيرا في التحريض والدفع بالفئات الاجتماعية المختلفة للمشاركة في الانتفاضة ضد حركة الإخوان التي عجزت عن تحقيق وعودها فقد ذهبت صحيفة التحرير الناطقة باسم حزب الوفد إلى :" **أن رحيل الرئيس صار مطلبا شعبيا بعد الفشل**

[1]- ورد هذا التصريح بقناة الميادين الإخبارية في 2014/08/05

السياسي للنظام في معالجة الأزمات الحياتية التي يواجهها المواطن ، حيث أكدت أن 22 مليون و134ألف و465 مصريا سحبوا الثقة من مرسي "[1]

وقد استطاعت التيارات السياسية المعارضة لحركة الإخوان من الدفع بمختلف الفئات الاجتماعية للنزول إلى الشارع وتحديدا إلى ميدان التحرير ، حيث احتشدت هذه الفئات بنسبة كبيرة من المشاركين في ثورة 30 يونيو2013، وتدحرجت الانتفاضة إلى غاية القصر الرئاسي وبهتافات تطالب برحيل النظام منها " مصر ضد الإخوان " " يسقط حكم الإخوانجية " [2].

تعد ثورة 30 يناير2013، التي أطاحت بنظام الإخوان المسلمين في مصر تحولا نوعيا في مسار الحراك السياسي والاجتماعي ، حيث نلاحظ أن الفاعلين السياسيين والعسكريين وممثلو المؤسسة الدينية الرسمية المسيحية والإسلامية قد لعبوا دورا كبيرا في عزل الرئيس مرسي من منصبه ويتمثل هؤلاء الفاعلون الذين يمثلون الرأي العام المصري في المؤسسة العسكرية والمؤسسة الدينية ممثلة في مؤسسة الأزهر الشريف والمؤسسة المسيحية القبطية وحزب النور السلفي الذين أعلنوا عن نهاية حكم الإخوان والشروع في التأسيس لمرحلة جديدة تستجيب لتطلعات الشعب المصري وإرادته في إحداث التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

استلمت المؤسسة العسكرية بقيادة القائد الأعلى للقوات المسلحة عبد الفتاح السيسي تسيير مؤسسات الدولة ، وعينت عدلي منصور رئيسا مؤقتا والببلاوي رئيسا للحكومة المؤقتة ، ولكن حركة الإخوان لم يتقبل الطريقة التي عزل بها مرشحهم المنتخب واحتشد أنصارها وقادتها في ميدان رابعة وميدان النهضة بالقاهرة ونصبوا الخيم للمبيت فيها ليلا ومنصات مزودة بمكبرات الصوت لإلقاء الخطب المناهضة لما يسميه الإخوان بالانقلاب على الشرعية " ، ولكن هذا الاعتصام لم يدم طويلا، حيث قامت القوات الأمنية أو ما يسمى بقوات مكافحة الشغب المصرية بتطويق الميدان ونفذت

[1]-خالد زكي ، مرجع سابق، 244

[2]- المرجع نفسه ، ص 245

هجومها على المعتصمين واستعملت كل الوسائل القمعية منها خراطيش المياه والقنابل المسيلة للدموع، والرصاص المطاطي ... لفض هذا الاعتصام .

كانت قناة الجزيرة تبث باستمرار أحداث ميدان رابعة وتنقل صورا عن الوسائل التي استعملت ضد المحتشدين والمعتصمين وصورت المشهد على أنه مجزرة ارتكبت على مدنيين ومواطنين سلميين، واستضافت العديد من المحللين والكتاب والمثقفين والإعلاميين والأكاديميين وخصت المشهد المصري بأهمية كبيرة وركزت على أحداث ميدان رابعة في برامج " **الواقع العربي** " و" **حديث الثورة** "و" **ما وراء الخبر** " خاصة، وذلك للتأثير على الرأي العام المحلي المصري والإقليمي والدولي والتسويق لما حدث في 30 يونيو بأنه انقلاب عسكري على الشرعية .

يقول أحد المبحوثين:" **أعدت قناة الجزيرة برامج مخصصة لما حدث في ميدان رابعة ، الذي صار بالنسبة للإخوان في مصر وفي العالم رمزا للصمود ورفض الانقلاب العسكري الذي قامت به المؤسسة العسكرية** ".(أستاذ محاضر ب)

ويقول آخر:" **كانت برامج ما وراء الخبر والواقع العربي وحديث الثورة... من البرامج التي أعدت خصيصا لنقل المشهد المصري في ميدان رابعة** " ."(أستاذ محاضر أ) ويضيف آخر :" **إن ما نقلته قناة الجزيرة من أحداث في ميدان رابعة انقلاب عسكري بامتياز** " . (**أستاذ مساعد أ)**

تظهر هذه التصريحات أن قناة الجزيرة قد وقفت بجانب الإخوان المسلمين في مصر ، وقد نقلت بالصوت والصورة[1]أحداث ميدان رابعة التي تعرض فيها المعتصمون والمحتجون عن عزل الرئيس مرسي

[1]-Bernard lamizet ,ahmed silem,dictionnaire en cyclopédique des science de l'information et de la communication,ellipseses/ éd marketing ,S.A, paris, 1997, p285

للعنف باستعمال القوات الأمنية لمختلف وسائل العنف ، وتعد قناة الجزيرة ذلك مساسا بحقوق الإنسان وتهديدا للقيم الديموقراطية التي نادت بها ثورة يناير .

وإذا كانت هذه التصريحات تبرز الوظيفة الإيديولوجية للخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة تجاه ثورة يونيو 2013، التي تعترف بثورة يناير2011، وتدعمها إعلاميا وبخاصة مع فوز الإخوان بالانتخابات التشريعية والرئاسية ، فإن هذه القناة قد شنت حربا إعلامية كبيرة على ثورة يونيو 2013 واعتبرت ذلك انقلابا عسكريا على الشرعية واغتصابا للسلطة والإرادة الشعبية.

وأبرز ما روجت له قناة الجزيرة تجاه المشهد المصري شعار رابعة الذي رفعه المعتصمون والمحتشدون في ميدان رابعة ويعبر هذا الشعار عن أربعة أصابع سوداء بإبهام معكوف خلف واجهة صفراء . هذا الشعار الذي صممه أحد الفنانين الأتراك وصار يرسم على الجدران والقبعات والملابس...كما استعمله الرئيس التركي أثناء خطابه في البرلمان التركي، وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة وبحضور الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي والتي وصف فيها النظام المصري الجديد بعد ثورة يونيو بانقلاب العسكر.

هذا السلوك السياسي العدائي للرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي يعبر فيه عن وقوفه ومساندته للإخوان المسلمين في مصر ومهاجمته للنظام المصري ووصفه بالنظام الفاقد للشرعية ، والممارس للديكتاتورية وللانقلاب العسكري ، قد دفع بالنظام المصري إلى اتباع ما يسميه " المعاملة بالمثل " تمثلت بعض تجلياتها في قطع العلاقات الديبلوماسية مع تركيا ، وطالب البرلمان المصري بإصدار قرار ينص على تجريم الجيش العثماني الذي قام بإبادة جماعية للأقلية الأرمينية المسيحية في الحرب العالمية الأولى وهو نفس القرار الذي اتخذه البرلمان الفرنسي والبرلمان الألماني .

كما عارضت مصر قرار النظام التركي الذي نص على تجريم المحاولة الانقلابية الفاشلة التي تعرض لها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، حيث قامت بإدخال تعديلات عليه وبصياغة جديدة تدل على درجة التوتر و الاحتقان السياسي والتصعيد الديبلوماسي بين النظام المصري والنظام التركي :"

مندوب مصر بالأمم المتحدة يفشل مشروع إدانة الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا ويطالب بتعديله بالصيغة التالية :" الأمم المتحدة تدعو إلى احترام الديمقراطية في تركيا وتدين كل أشكال العنف "[1]

وقالت الخارجية المصرية:" **تجاوز أردوغان في خطابه المعادي للرئيس السيسي حدوده والذي يعبر عن تخبط الحكومة التركية في تعاطيها مع القضايا الإقليمية والدولية." [2]**

هذا الهجوم التركي على النظام المصري بمقر الأمم المتحدة حظي بمعارضة شديدة من قبل خصوم الإخوان في المنطقة العربية وبخاصة النظام السعودي والإماراتي وهذا يبين طبيعة التحالفات الاستراتيجية بين المؤيدين للإخوان ومنهم وبخاصة النظام التركي والقطري والمناهضون لهم منها المملكة السعودية والإمارات العربية المتحدة يقول وزير الخارجية الإماراتي:" **نستنكر ما قاله أردوغان في الجمعية العامة للأمم المتحدة بواشنطن تجاه النظام المصري ونعتبر ذلك تدخلا سافرا في قضايا لا تهمه ولا تمسه بشكل مباشر."[3]**

وطالب وزير خارجية مصر من حكومته منح اللجوء السياسي للداعية فتح الله غولن المعارض السياسي للنظام السياسي التركي و للرئيس رجب طيب أردوغان، هذا الموقف السياسي المصري يعبر عن درجة كبيرة من الاحتقان والتصعيد السياسي و تأزم العلاقات الديبلوماسية والسياسية المصرية التركية بسبب إسقاط حكم حركة الإخوان في مصر.[4]

[1]- قناة الحياة المصرية في : 2016/11/11

[2] - قناة الميادين :يوم : 2014/09/27

[3]- المصدر نفسه ، يوم : 2014/09/27

[4]- المصدر نفسه : يوم : 2016/07/25

وتتجلى الوظيفة الإيديولوجية لقناة الجزيرة تجاه الحراك السياسي والاجتماعي المصري أي ، وقوفها بجانب إخوان مصر ، ودخولها في خط المقاومة الإعلامية الرافضة لعزل الرئيس المصري السابق محمد مرسي في عرض هذه النماذج من خطابها الإعلامي من حيث بنيته وأبعاده ومضامينه :

" الإخوان كانوا جزءا من التحول الديمقراطي في عهد مرسي ، هم يمثلون التنظيم الإسلامي المعتدل."

" تنظيم الإخوان ليس إرهابيا ففي سنة واحدة كانت الديموقراطية سائدة من حرية في التعبير، وحرية الصحافة، وحماية حقوق الإنسان"

" قام عبد الفتاح السيسي بإغراء الفئات الشعبية بالمال للوصول إلى سدة الحكم حين كان وزيرا للدفاع الوطني المصري وهذه حقيقة تكشفها عمليات التنصت على مكتبه "

" تقارب غير مسبوق في العلاقات المصرية الإسرائيلية بعد انقلاب السيسي "

" السيسي لصحيفة واشنطن بوست : إنه على تواصل مستمر مع نتانياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي " تعاون مصري إسرائيلي استخباراتي عسكري لحصار حركة المقاومة في غزة " " مصر تصدر الغاز إلى إسرائيل بأموال بخسة "

" مظاهرات لطلاب الإخوان تنديدا ورفضا للانقلاب ".

" النظام المصري نظام انقلابي "

" استقالة مدير جامعة الاسكندرية بعد احتجاجات طلابية للإخوان ضد السلطة "

" الرئيس الأمريكي أوباما ووزير الخارجية البريطاني يرفضان الأحكام الصادرة عن المحكمة المصرية ويصفان النظام المصري بنظام العسكر " .

" مظاهرات حاشدة في محافظات مصر للتنديد بالانقلاب ومحاكمة الرئيس مرسي".

" الإخوان ينتفضون ضد ارتفاع أسعار الوقود، وانقطاع الكهرباء ".

" اغتيال الرسالة الإعلامية وحملات توقيف صحفيين مصريين معارضين لحكم العسكر "

" تدمير الجيش المصري لمنازل مدنيين باستعمال الجرافات، لوضع منطقة عازلة بين سيناء وغزة ، وإتلاف أشجار الزيتون والبساتين بحجة منع اختباء المسلحين المهاجمين لقوات الأمن من جيش وشرطة ، ومقتل بعض المدنيين بحجة انتمائهم للجماعات المسلحة " ثورة يونيو في مصر انقلاب على الثورة وانقلاب على الشرعية."

" مخاوف أمريكية مصرية من تراجع الاقتصاد المصري وتأثيره على المجتمع المصري" " تقرير يفيد بان 85 بالمائة من فئة الفقراء في مصر ووزير التموين المصري يدعو المواطنين إلى تحمل الاعباء حتى لا يتحولوا إلى لاجئين " .

" عرض صور للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في المسجد والإمام يلقي الدرس بينما تظهر القناة صورا عن العنف ضد المتظاهرين السلميين " .

" تقارير إسرائيلية تحذر من اضطرابات اجتماعية بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في مصر "

" أمريكا تدعم مصر من خلال زيادة الدعم المالي من صندوق النقد الدولي " .

" ارتفاع معدلات الانتحار في مصر "

" النظام المصري يتهم الإخوان بادخار المواد الاساسية لتفجير الوضع الاجتماعي في مصر " " الأمن المصري يعتقل سيدات وشباب محتجين ، وعملية حرق مصري لنفسه نتيجة الظلم الاجتماعي وتفشي الفقر ..." .

" دول مجلس التعاون الخليجي يصف ما حدث في مصر بالانقلاب على الشرعية وهو يشبه الانقلاب الذي قام به عبد الله صالح والحوثيين في اليمن "

" النظام المصري يحكم على قناة الجزيرة بانها قناة راعية للإرهاب " .

" وزارة الاوقاف المصرية تضع قيود للأفراد والمواطنين المعتكفين بالمساجد "

" 87 بالمائة من موائد الرحمان في مصر يقيمها أفراد محسنون متطوعون "

" 83 بالمائة من رواد موائد الرحمان في العالم العربي مصريون فقراء "

" فطر موائد الرحمان لنحو 300 صائم "

سلال خيرية ل:2500 عائلة مصرية فقيرة "

" مصر تشهد ظاهرة البيروقراطية "

:" لم يندد السيسي بقتل الأطفال في غزة ، السيسي امتداد لنظام مبارك ، وليس لجمال عبد الناصر " .

" نظام السيسي يغلق معبر رفح بين غزة ومصر " .

" طبيب نرويجي يؤكد أن غزة محاصرة من الشمال من إسرائيل ومن الجنوب من طرف السيسي " .

" السيسي يمنع الفلسطينيين الجرحى من المرور عبر معبر رفح " .

" حقوق الإنسان انهارت بعد ثورة 30 يونيو ".

" الأمن يعتدي على أهالي المعتقلين بسجن برج العرب " .

" التحالف الوطني لدعم الشرعية تعرض 45فتاة للاغتصاب فضلا عن التعذيب البدني والنفسي "

" عرض صور لنساء يحملن صورا لبناتهن وذويهن تعرضن للاغتصاب في سجون الأمن المصري " [1].

إن قراءة أولية لمضامين هذا الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة تبين أن هذه المؤسسة الإعلامية قد انتقل من الحياد والموضوعية إلى الاخراط المباشر في حرب إعلامية موجهة ضد النظام المصري الجديد الذي تشكل بعد ثورة يونيو 2013 حيث يظهر وبجلاء أن هذه المؤسسة قد أنتجت خطابا إعلاميا مضادا للنظام المصري القائم وآخر مؤيدا وداعما للإخوان المسلمين وهنا تتكشف الخلفية الإيديولوجية لهذه القناة وهي خلفية مساندة وداعمة لحركات الإسلام الساسي وبخاصة حركة الإخوان المسلمين ليس فقط في مصر بل في تركيا وقطر وليبيا واليمن ...بل وإن التوجه الإيديولوجي يتجلى بوضوح أكثر حين عرضت قناة الجزيرة فيلما وثائقيا معنون ب: العسكر " تستهدف فيه القناة المؤسسة العسكرية المصرية ، وتسوق لهشاشتها وضعفها سواء في عمليات انتقاء عناصره من الضباط أو الجنود أثناء الفحوصات الطبية والتدريبات العسكرية وخلاصة هذا الفيلم التمثيلي الذي تظهر فيه صور بعض المصريين المجندين – بحسب القناة – وهم يتحدثون عن هشاشة الجيش المصري واعتباره جيشا استعراضيا وليس جيشا قويا حاميا للوطن ويكشفون زيف تصريحات القادة العسكريين

[1] – وظفت قناة الجزيرة هذا الخطاب الإعلامي في أغلب برامجها نذكر منها : الواقع العربي ، حديث الثورة ، ما وراء الخبر ، المشهد المصري ، الصندوق الأسود ، تحت المجهر ، الاقتصاد والناس ... وكذلك في برامجها الإخبارية سنة 2014

المصريين الكبار وفي مقدمتهم الرئيس والقائد الأعلى للقوات المسلحة عبد الفتاح السيسي الذين يفتخرون بجيشهم القوي في المنطقة العربية والإقليمية خاصة [1].

لقد حاولت قناة الجزيرة بحسب كثير من المبحوثين من الأساتذة أن تظهر للرأي العام[2]جملة من النتائج السلبية والخطيرة التي ترتبت عن الانقلاب العسكري الذي قاده عبد الفتاح السيسي ضد شرعية الرئيس المعزول محمد مرسي وقد مست هذه النتائج جميع المستويات والأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ... حيث وبحسب النماذج التي قمنا بالاعتماد عليها والتي تشكل عناصر بنيوية يقوم عليها هذا الخطاب فإن قناة الجزيرة سوقت صورة ناقمة على النظام المصري الجديد واعتبرته نظاما سياسيا عسكريا انقلابيا وديكتاتوريا ومتحالفا مع إسرائيل ويخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة العربية ، ويحاصر المقاومة الإسلامية " حماس " في قطاع غزة وتسبب في الاضطرابات التي يشهدها الداخل المصري من مظاهرات واحتجاجات على غلاء المعيشة والزيادة في المواد الأساسية ، وانتشار البطالة والفقر والظلم الاجتماعي التي أدت إلى كثير من حالات الانتحار، كما أن هذا النظام الإنقلابي أو نظام العسكر بحسب هذا الخطاب قد قمع الحريات الفردية والجماعية ومنع حرية التعبير والصحافة واعتقل الكثير من المعارضين الصحفيين ، وأغلق الكثير من المساجد التي كان ينشط فيها قياديو الإخوان وصادر كتبهم من المساجد ، وانهارت القيم الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ...

وفي نفس الإتجاه عارض الداعية يوسف القرضاوي النظام المصري الجديد ووصفه بنفس توصيفات الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة وتصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأنه نظام ديكتاتوري ومنقلب على الشرعية والصفة الجديدة التي يضيفها القرضاوي أن النظام المصري القائم يمثله مجموعة من " **الخوارج** " وعلى حد تعبيره " **خوارج العصر** " وطلب من رؤساء الدول

[1] – عرضت قناة الجزيرة هذا الفيلم الوثائقي التمثيلي المعنون ب:" العسكر " ويشاهد على مواقع التواصل الاجتماعي واليوتوب .

[2] – Rymond boudon, et autres, dictionnaire de sociologie, 1e édition, Larousse, paris, 2005, p166

والمملكات العربية والإسلامية التدخل والضغط على الرئيس السيسي لإطلاق سراح المعتقلين من الإخوان وبخاصة الرئيس الشرعي محمد مرسي – بحسبه- حيث يقول من مسجد خالد بن الوليد بقطر :" **أناشد الملك فهد بن عبد العزيز بالتدخل للضغط على السيسي لإطلاق سراح محمد مرسي ، هذا الرجل والله العظيم طيب** "[1].

لم تكن شخصية الداعية يوسف القرضاوي مرتبطة فقط بنشر تعاليم الدين الإسلامي ، والانشغال بقضايا الفقه وأصول الدين والعقيدة كما يظهر في برنامج الشريعة والحياة ، فقد تعدت هذه الوظيفة ليصبح مؤسسة دينية وسياسية بامتياز حيث أصبح المرجعية الأساسية التي تستلهم منها حركة الإخوان المسلمين في العالم ، والمؤسسة التي تعبر عن التوجهات السنية في المجتمعات العربية والإسلامية ، وتتصدى في نفس الوقت للأنظمة العربية الشمولية القومية واليسارية ، بل وإن ما يشدد عليه القرضاوي في خطبه الدينية وتصريحاته هو الوقوف في وجه المد الشيعي المتسارع في العالم العربي والإسلامي والتصدي له والذي تشكل إيران مركزيته ومصدر دعمها له ماديا وسياسيا وثقافيا وإعلاميا ودينيا .

هذه الشخصية التي لا تتحدث عن الأنظمة الملكية الوراثية في دول الخليج وبخاصة السعودية وقطر فلم يصدر تصريحا واحدا يندد فيه بالقصف السعودي والقطري والإماراتي ... أو ما يسمى بالتحالف السعودي الذي أطلق على حملته العسكرية في اليمن اسم" **عاصفة الحزم** " ولما تحدث عن الانتفاضة في البحرين نعت ذلك بالنزعة الطائفية التي تغذيها إيران في المنطقة العربية والإسلامية ، ولما حدث الانقلاب العسكري في تركيا لعزل الرئيس التركي طيب رجب أردوغان أصدر القرضاوي فتاو يجرم ويحرم هذا الانقلاب واعتبره خروجا عن الشرعية .

كما أصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه القرضاوي نفس الفتاوي المناهضة للانقلاب العسكري في تركيا :" **إن القرضاوي أصبح نجم العالم العربي والإسلامي من خلال**

[1] – قناة الجزيرة يوم : 2015/06/07

الجزيرة ، وشهرة القرضاوي تمثل عامل جذب للمصارف التي تستهدف الوصول إلى زبائن من الطبقات الثرية والوسطى ، إضافة إلى أموال المستثمرين والمهاجرين العرب الذين يشكلون مصدرا مهما فيما يخص بلدان الخليج ، وخاصة قطر التي تعتمد على الطاقة الاستيعابية للمنظمات الأصولية السنية "[1]

يتضح من هذه المواقف والتصريحات التي أدلى بها القرضاوي – بحسب المبحوثين من الاساتذة – والتي تدعمها كثير من الدراسات أنه قد ساهم بقسط كبير في دعم حركة الإخوان المسلمين وبخاصة في قطر وتركيا وحزب الإصلاح في اليمن ... وساند الجماعات المسلحة في ليبيا ومصر وسوريا كما ساند التحالف السعودي في عدوانه على اليمن وتصدى للحركات الشيعية المسلحة في لبنان التي يمثل حزب الله فرعا من فروعها والحشد الشعبي في العراق وحركة أنصار الله " الحوثيين " في اليمن ".

ويبدو أن النظام القطري الذي سعى لحماية العائلة الحاكمة بتشييد قواعد عسكرية أمريكية وأخرى تركية لاحقا، لم يكن يرى ذلك كافيا ليفرض نفسه وحضوره السياسي والديبلوماسي لذلك قام بتشييد قناة الجزيرة وتزويدها بأحدث الوسائط التكنولوجية الحديثة وبصحفيين محترفين ملتزمين بالخط السياسي والإيديولوجي الذي يدعم تحديدا حركة الإخوان وتوجهاتها. وكان هذا النظام يريد إلى جانب ذلك إضفاء الشرعية الدينية لفرض الثقل السياسي لإمارة قطر في العالم فقام بتوظيف الداعية القرضاوي ليقوم بدور ديني

وسياسي يدعم به إمارة قطر لما يتمتع به هذا الرجل من مقومات علمية في مجال الدين والشريعة وفي قدرته على فن الخطابة والتأثير على المشاهد والمستمع لخطبه و تصريحاته.

[1] – محمد أحمد محمد أبو الرب ،الجزيرة وقطر ، مرجع سابق ، 105-106

كان النظام القطري يؤسس لأصناف من القوى التي تثبته وتدعمه فكان الريع النفطي الذي وفر المال وأنفقه بسخاء على كل الداعمين له ، وانبثقت عن هذه القوة ثلاثة قوى تمثلت في القوة العسكرية التي تتمثل في القواعد العسكرية الأمريكية والتركية مؤخرا والمؤسسة الإعلامية متمثلة في قناة الجزيرة التي سوقت لخطاب إعلامي داعم لهذا النظام ومؤسسة دينية يعبر عنها الداعية يوسف القرضاوي .

وترتب عن هذا كله أن المال والجيش والإعلام والدين يشكلون القوى الأساسية التي يقوم عليها النظام القطري في المنطقة العربية والإقليمية والدولية :" **وكان القرضاوي المولود سنة 1927، قد نشط في صفوف الإخوان المسلمين في موطنه الأصلي مصر ، حيث عرف السجن . واستقر به المقام في قطر سنة 1961 مشتغلا بالتعليم الديني ، وقد حصل على الجنسية القطرية . وبوصفه أحد قادة الإخوان البارزين في المنفى في زمن جمال عبد الناصر ، أسهم القرضاوي في إعادة تشكيل التنظيم الدولي للإخوان المسلمين ، وشارك بنشاط في مكتبه التنفيذي ممثلا لقطر منذ أواخر الستينات . ومع عودة الإخوان للظهور العلني في مصر في ظل حكم السادات ، عرض على القرضاوي ، المعروف في مصر كوجه بارز من وجوه الإخوان، وفي مناسبات ثلاث وفقا لشهادته الخاصة ، أن يتولى منصب المرشد العام للجماعة وذلك في سنة 1973، ثم 1986 ، ومجددا في 2003 . ويقول الرجل إنه اعتذر عن العرض لأنه يفضل أن يبقى مرشدا وموجها للأمة كلها على أن يتولى دور مرشد الجماعة في مصر وحدها "... وبذلك اشترى الأمير ولاء قوة ذات شأن عظيم : شبكة من المنظمات تغطي مجمل المنطقة العربية وما عداها ، وتتمتع في أغلب البلدان العربية بموقع مهيمن في تأطير السخط الشعبي "**[1].

[1] – غيلبر الأشقر ، مرجع سابق ، ص 134-135

ولم تتوقف حدة الانتقادات المعادية للنظام المصري عند النظام التركي وقناة الجزيرة وخطب الداعية يوسف القرضاوي بل وإن حليف النظام السياسي المصري الجديد الذي تمثله المملكة السعودية التي ساندته اقتصاديا وسياسيا في مواجهة خصومه من الإخوان المسلمين والذي ترتب عنه تقارب لا مثيل له في تاريخ العلاقات المصرية السعودية ومشاركة القوات المصرية في ما يسمى ب "التحالف السعودي" وأحيانا "التحالف العربي" الذي سوقت له قناة الجزيرة ، هذا التحالف العسكري أطلق عليه اسم " عاصفة الحزم " التي خاضت حربها ضد أنصار الله أو " الحوثيين "والمؤتمر الشعبي العام بقيادة الرئيس السابق عبد الله صالح في اليمن .

هذا التقارب المتين بين الحليفين المصري السعودي والذي ترتب عنه تسليم النظام المصري جزيرتي " تيران وصنافر" للنظام السعودي قد رفضته لاحقا محكمة النقض المصرية ، لم يستمر طويلا نتيجة التحولات الكبيرة التي تشهدها المنطقة العربية وبخاصة تلك التي شهدت الحراك السياسي والاجتماعي، حيث ظهرت علاقات جيو-سياسية استراتيجية جديدة تمثلت في التقارب السياسي والعسكري والأمني بين النظام المصري وروسيا الاتحادية وبين هذا النظام والنظام السوري والعراقي ، وكان من بين أسباب توتر العلاقات المصرية السعودية مساندة مندوب مصر في الأمم للمندوب الروسي حول مشروع قرار فصل الجماعات المسلحة التي تسمى معتدلة بجبهة النصرة التي صنفت تنظيما إرهابيا من قبل الأمم المتحدة وأمريكا وروسيا ، ودفاعه عن حل الأزمة السورية بالطرق السياسية ، وحرية الشعب السوري في اختيار قادته و اختيار شكل النظام السياسي الجديد في سوريا، والحفظ على الجيوش العربية السورية والعراقية من التدمير.

هذا الموقف المصري قد دفع بالسعودية لتوقيف توريد النفط لمصر عبر مؤسسة "**أوراكوم** " ، وكان الرد المصري سريعا حيث أعلن النظام المصري دعمه للجيش السوري والجيش العراقي في محاربة للإرهاب ، واستضافة رئيس مكتب الجهاز الأمني للمخابرات العسكرية السورية علي مملوك بالقاهرة

لبحث – بحسب وسائل الإعلام المصرية والسورية والروسية واللبنانية ... – قضايا ذات الاهتمام المشترك والمرتبطة بالتنسيق الأمني والسياسي بين البلدين وتعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين.

هذا التقارب الجديد بين مصر وروسيا وسوريا والعراق قد لقي أيضا معارضة شديدة من قبل النظام القطري الذي خرج فيه وزير خارجيته علانية للتعبير عن امتعاضه من الموقف المصري المفاجئ وأعلن أن النظام القطري سيدعم الجماعات المسلحة بأسلحة متطورة منها صواريخ محمولة على الكتف لصد الطائرات الحربية السورية والروسية ، ولكنها –حسب تصريحه –لن تتصرف بمفردها للقيام بذلك[1].

كما وجه النظام القطري لهجة شديدة للنظام المصري حيث قال وزير خارجية قطر " **أنفقت دول الخليج المليارات لتنمية مصر، ونعتبر القرار المصري مفاجئا وعلى مصر أن تعود إلى الصف العربي** "[2]، مما تطلب نتيجة هذا التوتر والاحتقان والتصعيد السياسي تدخل الوساطة الكويتية والإماراتية لإعادة ترتيب البيت العربي وإعادة العلاقات بين بلدانها.

[1] – ورد تصريح وزير خارجية قطر بقناة الجزيرة وقناة الميادين وقناة روسيا اليوم سنة 2015

[2] – ورد هذا التصريح في نفس هذه القنوات يوم 2-3-4 ديسمبر 2015

خلاصة:

كانت الثورة المصرية تعبيرا عن الأوضاع المتردية المتراكمة فقد استطاعت أن تزيل النظام السياسي البائد ومن أن تخوض تجربة جديدة تقوم على الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، وكان من بين أهم مميزات هذه الثورة أنها تعبير عن حركة اجتماعية وسياسية واسعة ضمت مختلف شرائح المجتمع المصري وتمت بطرق سلمية وساهمت في نجاحها الوسائط التكنولوجية الحديثة ، وتجاوزت الصراعات العرقية والطائفية والدينية .

هذه الثورة مرت بمرحلتين أساسيتين تمثلتا في ثورة يناير 2011 وثورة يونيو 2013وشهدتا صراعات سياسية وإعلامية داخلية بين المؤسسة العسكرية وحركة الإخوان وخارجية إقليمية ودولية تمثلت في التقارب من جهة والصراع من جهة أخرى بين النظام المصري وبعض دول الخليج منها قطر والسعودية نتيجة التقارب المصري الروسي والسوري والعراقي.

الخاتمة :

لقد شهد العالم تحولات كبيرة على جميع المستويات والأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وانتقل إلى مرحلة جديدة تقوم على انصهار وتفاعل الثقافات والحضارات المختلفة والمتنوعة في عالم جديد يسمى بـــ: "نظام العولمة" الذي تقاربت فيه المسافات والمساحات الجغرافية والثقافية بين شعوب، ولعبت وسائل الإعلام بمختلف أشكالها دورا كبيرا في تشكيل هذا العالم الجديد، حيث أصبح الإنسان المعصر:" **أمام ثورة لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية، سمحت بانتقال المعلومة بسرعة الضوء، وبإحداث شبكات للاتصال تتحدى وسائل الاتصال الرسمية ... إلى حد يمكن اعتبار الإنسان المعاصر كائنا تقنيا، حيث صارت التقنية طبيعته الثانية.**"[1]

وقد ترتب عن هذه التحولات انتشار واسع للفضائيات العربية، كان من بين أبرزها قناة الجزيرة التي لعبت دورا كبيرا في تغطية عدد كبير من الأحداث الإقليمية والدولية، وتميزت بقدرتها على إنتاج خطاب إعلامي متميز يستقطب أعداد كبيرة من المشاهدين في العالم العربي والإسلامي والدولي .

استهدف هذا البحث دراسة موضوع تمثلات الأستاذ الجامعي العربي للخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة لإخبارية تجاه الثورات العربية ، وقد أظهرت التحقيقات الميدانية مجموعة من النتائج ورصدت الباحثة بعض التأملات حول الحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية وبخاصة في تونس ومصر ، ويمكن لغرض منهجي توضيحها على الشكل التالي :

[1]– عبد العالي ، معزوز ، الإنترنيت والاستلاب التقاني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ط1، 2011، ص 21 إلى ص31.

1 - قناة الجزيرة مؤسسة إعلامية وإيديولوجية[1]:

بينت تصريحات الأساتذة المبحوثين أن قناة الجزيرة مؤسسة إعلامية عربية كبيرة، تميزت منذ نشأتها بقدرتها على التغطية الإعلامية للأحداث العربية والإقليمية والدولية ويرتد ذلك إلى امتلكاها للوسائط التكنولوجية الحدية والمتطورة وتوظيف نخبة من الصحفيين والمراسلين المحترفين في مجال الإعلام والاتصال. كما أنها وفي مراحل تطورها ساندت القضايا العربية والإسلامية والدولية، وتصدت للإعلام العربي الشمولي الرسمي الذي قام بتضليل الرأي العام، وتزييف الحقائق، وساندت الحراك السياسي والاجتماعي العربي في وجه الأنظمة العربية الشمولية.

كما كشفت المعطيات الميدانية أن العينة المبحوثة من الأساتذة الجامعين عن انقسامهم إلى ثلاث فئات رئيسة تمثلت في أن الفئة الأولى قد اعتبرت قناة الجزيرة مؤسسة إعلامية محايدة قامت بتغطية إعلامية محايدة للحراك التونسي والمصري وللحراك العربي بصفة عامة وتميزت بالمهنية والحرفية والصدقية، وكشفت عن طبيعة النظم السياسية العربية الشمولية التي مارست القمع والعنف بأشكاله المختلفة المادية والرمزية ، وضللت الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي ، وحرمت شعوبها من حرية التعبير والعيش الكريم ومن اختيار حكامه وممثليه .

وتذهب الفئة الثانية من أفراد العينة المبحوثة إلى أن قناة الجزيرة مؤسسة إيديولوجية وظفت خطابا إعلاميا مؤيدا للحراك التونسي والمصري ومناهضا للنظم السياسية العربية القومية والعلمانية وداعما للإسلام السياسي وبخاصة حركة الإخوان المسلمين ممثلة في حركة النهضة بتونس وحزب الحرية والعدالة في مصر ودخلت في مواجهة إعلامية خفية وعلنية مع المعارضين للإخوان المسلمين منهم الجبهة الشعبية والاتحاد العام التونسي للشغل ذات التوجهات الإيديولوجية القومية واليسارية والعلمانية في تونس والتيار الشعبي وحركة تمرد والمؤسسة العسكرية ومؤسسة الأزهر الشريف في مصر.

[1]- اعتبر الفيلسوف الفرنسي لوي التوسير المؤسسة الإعلامية جزءا من أجهزة الدولة الإيديولوجية وللتوسع أنظر :
-Louis Althusser, Positions, éd .Sociales, Paris, 1996

وأبدت الفئة الثالثة من العينة المبحوثة مقاطعة نهائية من مشاهدة قناة الجزيرة قبل الحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية وذلك لأن قناة الجزيرة – بحسب هذه الفئة – قامت بتزييف كثير من الحقائق ولم يعد الوثوق في أخبارها، واعتمدت على ذكر بعض الأمثلة المستمدة من الجزائر، حيث بثت القناة أخبارا مضللة تمثلت في أن شوارع العاصمة الجزائرية شهدت موجة احتجاجات كبيرة وصدامات بين المتظاهرين ورجال الأمن يقول أحد المبحوثين :" **لم أعد أطيق مشاهدة قناة الجزيرة لأنها تصنع الحدث ولا تنقله بصدقية ، كنت في العاصمة قبل الربيع العربي وتلقيت مكالمة هاتفية من عائلتي تسأل عن صحتي إن كنت بخير فسألت : ما الحدث ؟ فأجابوا بأن قناة الجزيرة نقلت أحداثا مهولة في ساحة أول ماي ، وكنت يومها في عين المكان وفي الشارع نفسه وكانت الأمور طبيعية وهادئة** " (أستاذ مساعد أ) .

ويضيف حادثة أخرى مضللة حيث يقول :" **كنت في مصر في تربص قصير المدى ، وفي يوم من الأيام كنت أتجول في ميدان التحرير واتصلت بي عائلتي عن طريق الهاتف النقال تحذرني من الاقتراب من ميدان التحرير فالأحداث ليست على ما يرام فقد نقلت قناة الجزيرة مشاهد عن صدامات ومواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن في حين كان الوضع في ميدان التحرير مستقرا و هادئا ، وشاهدت ذلك بأم عيناي** " (المبحوث نفسه)

2- في توصيف الحراك التونسي والمصري:

عرفت المنطقة العربية بداية من سنة **2011** حراكا اجتماعيا وسياسيا سريعا، يهدف إلى تغيير أنظمة الحكم السائدة ، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي عانت منها شرائح كبيرة من أفراد المجتمع وبخاصة فئة الفقراء والشباب البطالين ، وحظي هذا الحراك بأهمية كبيرة عند الباحثين والمفكرين العرب ، واختلفت نظرتهم ومواقفهم تجاهه ، حيث اعتبر بعضهم هذا الحراك ثورة اجتماعية بامتياز ، بينما تصور البعض الآخر بأن هذا الحدث التاريخي نوع من الانتفاضات

والاحتجاجات والتمرد والهبة الشعبية .. لا يرق إلى درجة مفهوم الثورة ذلك – في اعتقادهم – أن الثورة لا بد لها من إيديولوجية ثورية وطبقة اجتماعية ونخبة تقودها.

لا يتفق الباحثون والمفكرون على تعريف واحد لظاهرة الحراك التي تشهدها المنطقة العربية في المرحلة الراهنة والتي تميزها عن مفاهيم أخرى كثيرا ما توظف على أنها تتخذ معان مشابهة له ، هذا اللبس وحتى الارتباك في تحديد المفاهيم يشترك فيه الباحث في العلوم الاجتماعية والسياسية ورجال الصحافة والإعلام فهم جميعا يوظفون مفاهيم الربيع العربي والانتفاضات والاحتجاجات والصحوات العربية والصحوات الإسلامية والهبة الشعبية ... وكأنها مشابهة لمفهوم الثورة .

ويقر بهذه الصعوبة المعرفية كثير من المراقبين ، وحتى مراكز البحوث العربية الاستراتيجية، التي خصصت مساحة فكرية كبيرة لمتابعة المشهد العربي الراهن في تحولاته وصراعاته الداخلية والإقليمية والدولية حيث : " **يصعب في غمرة العواصف السياسية التي يشهدها العالم العربي منذ بداية العام 2011 تكوين أطروحة ناجزة تعكس ماهية التحولات ، وترسم هويتها ، وتحيط بمقدماتها ومآلاتها . وحتى لو اتفقنا على التعامل بإيجابية مع العناوين الشائعة في الخطب الإعلامية والسياسية والفكرية ، لجهة تعريف التحولات بأنها ثورات فتحت باب التغيير الديمقراطي ، فليس لنا أن نغفو عن تلك الشبكة الهائلة من التعقيدات والتداخلات ، التي تدفع بالحادث الثوري نحو فوضى الاحتراب الأهلي والتفتيت الوطني . لذا فإن الرؤية الأكثر اقترابا من الواقع، تشير إلى أن الحادث العربي، في مجمل أقطاره، وساحاته، هو حادث يحوطه ضباب كثيف، لكنه مفتوح على احتمالات ووعود لا حصر لها** "[1]

لا يعثر الباحث في العلوم الاجتماعية على تعريف واحد متفق عليه لمفهوم الثورة الذي يتطابق كثيرا مع مفاهيم أخرى ، و بصفة خاصة مع مفهوم التمرد والعصيان وتحمل هذه المفاهيم

[1]– محمود حيدر وآخرون ، ثورات قلقة . مقاربة سوسيو– استيراتيجية للحراك العربي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. سلسلة الدراسات الحضارية، بيروت، ط1، 2012، ص 07

دلالة أو ميزة مشتركة فيما بينها تتمثل في أنها تعني كلها ، ذلك التحول الجذري لكل النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة أو- على الأقل- تغيير النظام السياسي بطرق تخالف القوانين السائدة في المجتمع ف :" **المقصود بالثورة هو تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة ، أو خارج الشرعية ، يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة والثورة بهذا المعنى هي حركة تغيير لشرعية سياسية قائمة لا تعترف بها وتستبدلها بشرعية جديدة . هذا التعريف يميز الثورة عن الانقلاب العسكري بعربية عصرنا ، لأن الأخير لا يعكس تحركا شعبيا بالضرورة ، ولكنه يبقي الإمكانية مفتوحة لأن يشكل انقلابا عسكريا مدعوما شعبيا هدفه تغيير نظام الحكم . كما أنه يميز الثورة عن الانتفاضة الاحتجاجية الشعبية أو التمردات على أنواعها في حالة عدم طرحها مسألة تغيير النظام الحاكم**[1] "

وإذا كانت النظرة السائدة للثورة على أنها حركة شعبية تسعى لإسقاط السلطة السياسية من أسفل دون استعمال للعنف المسلح فإن ذلك ينطبق على الانتفاضات الشعبية التي شهدتها المنطقة العربية ، ولكن كل الباحثين الذين اعتقدوا أن الحراك العربي يتخذ صفة الثورة يصطدمون برؤى وتصورات تصدر عن باحثين آخرين يشككون في هذا التوصيف ويطلقون توصيفات كثيرة عن هذا المشهد منها حالة ثورية وانتفاضة واحتجاجات ...

يبدو أنه من الصعوبة بمكان أن نقيس الحراك العربي الراهن بمقاييس الفكر الغربي وتوصيفاته للوقائع والأحداث في المجتمعات العربية ، وذلك لأن وقائعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مرتبطة بخصوصيات ثقافية إيديولوجية معينة ، ونعني بذلك أنه من الأليق منهجيا ومعرفيا أن نعيد النظر في تلك المفاهيم والتصورات الغربية ، وأن نتحلى باليقظة الابستيمولوجية لتجاوز عقباتها ومن ثمة التأسيس لمفاهيم جديدة نابعة من خصوصيات مجتمعاتنا العربية وليس من خصوصيات المجتمعات

[1]- عزمي بشارة ، في الثورة والقابلية للثورة ، المركز العربي للدراسات والأبحاث . سلسلة دراسات وأوراق بحثية، الدوحة، 2011، ص 47

الغربية ،ينبغي إذن ، أن نستثمر المعارف والمناهج العلمية التي تستجيب لهذه الخصوصيات والتي تملك القدرة المعرفية ومرونتها في تشخيص الأحداث والوقائع بطريقة موضوعية .

وإذا كانت أبرز التساؤلات الملحة في مراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية تحاول الكشف عن طبيعة وانتماء ات هذه الثورات العربية فإن الأهم – بالنسبة لنا – يتمثل في الإقرار بأن شعوبا بمختلف مكوناتها قد انتفضت وصمدت بوسائل سلمية وأزالت أنظمة شمولية ، وعبرت عن قدرتها في التغيير والاستجابة للتحديات المختلفة ، و المطالبة بحقوقها المادية والرمزية متمثلة في العيش الكريم والسكن والتشغيل والحرية والكرامة ، والعدالة الاجتماعية ...

2– في خصائص الحراك التونسي والمصري:

إذا كانت الصعوبة التي اعترضت الباحثين والمثقفين العرب قد تجلت في توصيف الحراك العربي بأنه ثورات ترقى إلى مستوى الثورات العالمية كالثورة الفرنسية والبلشفية والصينية... بحكم تدخل عدة ظروف داخلية وخارجية إقليمية ودولية... فإنهم على وفاق تام على مجموعة الخصائص المشتركة لهذا الحراك ، على الرغم من الاختلاف في انتماءاتهم وتوجهاتهم الإيديولوجية والسياسية ، وهي نفس الرؤية التي نستشفها عند الأساتذة المبحوثين الذين يتفقون أن ثمة مجموعة من السمات التي تتقاطع حولها الثورة التونسية و المصرية .

يتصور هؤلاء المفكرون العرب والأساتذة المبحوثين أن ما حدث في المنطقة العربية من بداية **2011** وبخاصة في تونس ومصر مقارنة بالدول العربية الأخرى مثل ليبيا وسوريا واليمن والبحرين ... يرقى إلى مستوى الثورة ويرتكزون في ذلك على مجموعة من المبررات تتمثل في أن الثورتين التونسية والمصرية شاركت فيها كل الفئات والشرائح الاجتماعية ، وشملت كل المدن وأريافها ، وتجاوزت خلافاتها الإيديولوجية والسياسية والعرقية والطائفية والدينية ، ولم تهادن رئيسا أو وزيرا أو مسؤولا ، ولم

تخمدهما خطب الرئيسين زين العابدين بن علي في تونس وحسني مبارك في مصر الذين دعا فيها إلى محاسبة المعتدين والقصاص من القتلة والوعود التي قدماها حول التنمية والتشغيل والاصلاحات .

هذه الخطب السياسية التي كان يظهر فيهما الرئيسان عبر وسائل الإعلام الرسمية كل مرة ويخاطبان فيها شريحة اجتماعية عريضة من الثائرين التونسيين والمصرين ، كانت في حقيقة الأمر تهدف إلى امتصاص غضب الثائرين ، وإخماد تحركاتهم الثورية قد لقيت خطابا شعبيا معارضا وفي عبارات مختزلة وبسيطة وحازمة لخص الثائرون التونسيون والمصريون مطلبهم في مفردات حاسمة تدل أن القرار الاجتماعي وصل إلى نقطة اللارجوع وقد تمثلت في عبارات : " **ارحل** " " **الشعب يريد إسقاط النظام** " .

كما أن الثورتين التونسية والمصرية لم تكن لهما طليعة ثورية من أحزاب وشخصيات ومفكرين من مختلف التوجهات السياسية اليسارية والقومية والإسلامية... لم يكن لها منظروها ، كانتا ثورتان عفويتان و شعبيتان كسرتا ثنائية النخبة والجمهور أو الزعيم والحشد ،كان الشعب بمختلف شرائحه في مقدمة الانتفاضتان من شباب وشيوخ وأطفال ونساء وعمال وموظفين ...

كانت الثورتان سلميتان ، لم تستعملا وسائل العنف على الرغم من أنهما تعرضتا لكل أشكال القمع من الأجهزة الأمنية للنظام السياسي ، وتكون بذلك قد أعطيتا نموذجا جديدا للتغيير يتجاوز الأسلوب الكلاسيكي الذي لجأت إليه كثير من الثورات ، وربما لأن الثائرين كانوا يدركون تماما أن العنف لا ينتج إلا عنفا مضادا، وهذا الأسلوب السلمي في التغيير الاجتماعي يحمل رسالة للرأي العام والمجتمع الدولي مفادها أن الحراك العربي يحمل ثقافة سلم وتمدن وتحضر وأن العرب شركاء مؤثرون في صناعة التاريخ .

وكان العنصر النسوي حاضرا بقوة ، فقد شاركت المرأة في الثورتين وتكون بذلك قد دشنت عهدا جديدا وأنجزت مكسبا ينضاف إلى رصيدها التاريخي ، وتكون بذلك أيضا قد فرضت على النظام الأبوي سلطتها وقدرتها في المشاركة على صناعة التغيير .

وينضاف إلى هذه الخصائص المشتركة التي تتقاطع حولها الثورتان التونسية والمصرية الحضور الكبير للفئة الشبابية التي لم تشارك فقط في صناعة المشهد العربي الراهن ، بل ساهمت بقسط كبير في تأطيره وتنظيمه ، لقد كان الإعلام الغربي وساسته يسوقون ويروجون مرارا لأفكار سلبية تجاه الشباب العربي منها أن هذه الشريحة الاجتماعية الكبيرة التي تبلغ ستون بالمائة من العرب تشكل قنبلة ديمغرافية وعبئا اقتصاديا ومخزونا للتطرف ، ولكن هذه الشريحة صنعت الحدث العربي الراهن ودفعت بمجتمعاته لتغيير أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

وتكمن عناصر قوة هذه الشريحة الاجتماعية ليس فقط في عددها ، بل في قدرتها على استعمال الوسائط التكنولوجية الحديثة واستثمارها في الحراك الاجتماعي والسياسي ، وكانت مواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة الفيس بوك تقوم بدور كبير في هذا الحراك فقد كشفت هذه المواقع الإلكترونية الافتراضية زيف الأحداث التي كان يبثها الإعلام الرسمي والتضليل الذي مارسه للتأثير على الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي .

هذا التزييف والتضليل الإعلامي للمشهد الاجتماعي والسياسي قد فقد مصداقيته وتأثيره أمام سلطة الفيس بوك على الرغم من محاولة النظام السياسي في تونس ومصر تشديد الرقابة على هذه المواقع الالكترونية ومنعها بكل الوسائل الممكنة .

3- الحراك التونسي والمصري بين التحدي والاستجابة:

واجهت تونس بعد الثورة تحديات كبيرة داخلية وخارجية منها تنامي حركة العنف المسلح فقد تعرضت كثير من المؤسسات السياحية للتفجيرات منها تفجير متحف " باردو" الذي أودى بحياة

العشرات من السياح الأجانب ، كما استهدفت فندق سوسة السياحي ، وتمت عدة اغتيالات لمدنيين ومواطنين بسطاء بجبال تونس في المنطقة الجنوبية من البلاد... وعودة الكثير من المسلحين الذين شاركوا في الحرب على النظام السوري من سوريا والمنتمين للحركات المسلحة المتشددة منها تنظيم " الدولة الإسلامية في العراق والشام" و" جبهة النصرة " ، حيث أحصت الدولة التونسية الحديثة عددا كبيرا من هؤلاء العائدين المتشددين التونسيين.

كما عرفت تونس سفر العديد من النساء إلى سوريا و انضمامهم لهذين التنظيمين المسلحين للمشاركة فيما يسمى ب " جهاد النكاح " ، فقد رصدت بعض وسائل الإعلام والقنوات الفضائية أن مجموعة من النساء التونسيات الملتحقات بالتنظيمات المسلحة بسوريا بلغ **700** امرأة، و بلغ عدد السجينات بتونس **150** يشكلن شبكات إمداد مادي لوجستي وإعلامي لهذه التنظيمات[1].

وشهدت تونس في هذه السنوات الأخيرة انقساما كبيرا داخل الحزب الحاكم ، حيث شكل بعض المنتمين لحزب نداء تونس سنة **2012** معارضة تتكون من اثنين وثلاثين عضوا في البرلمان المنتخب كردة فعل على محاولة نجل زعيم الحزب ورئيس الجمهورية التونسية المنتخب باجي قايد السبسي من الهيمنة على قيادة الحزب وقد اعتبرت هذه المحاولة توريثا وتجاوزا خطيرا دفعت ببعض الشخصيات السياسية بالحزب رئيس الجمهورية التدخل لإنهاء حالة الاحتقان التي تعصف بكيان الحزب والتي تسمح للكتلة البرلمانية المنتمية لحزب حركة النهضة من الهيمنة على سلطة القرار بالبرلمان.

و يبدو أن الثورة التونسية لم تنته بعد حيث عرفت مع بداية السنة الجديدة موجة احتجاجات واسعة بعد خمس سنوات من مرور هذه الثورة التي احتفلت بها الجماهير التونسية في جو من التذمر والإحباط من حكومة جديدة ورئيس جديد لم يحققا لهذا الشعب مطالبه التي نادى بها ، حيث شهدت محافظة القصرين وقفصة وجندوبة وحتى العاصمة التونسية تحركا اجتماعيا للمهمشين

[1]– قناة الميادين، نشرة الأخبار، يوم الاربعاء 18نوفمبر 2015

من الشباب الجامعيين العاطلين عن العمل واعتبروا **في تصريحاتهم** أن الثورة لم تنته بعد وانظمت لهذا الحراك الاجتماعي والسلمي بعض التنظيمات السياسية والنقابية الفاعلة في تونس منها الجبهة الشعبية والاتحاد التونسي العام للشغل .

تواجه الثورة التونسية أزمة اقتصادية حادة تعتبر البطالة والتنمية في المدن المحرومة أولوية هذه التحديات في وقت صرح فيه رئيس الحكومة من فرنسا على خلفية لقائه بالرئيس الفرنسي أنه لا يملك **"عصا سحرية "** لحل كل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية دفعة واحدة . هذه النتائج العكسية للثورة التونسية التي عجزت عن حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المزرية للمواطن التونسي وبخاصة في المناطقة الجنوبية، التي لا زالت تنتفض في كل مرة تعبيرا عن معاناتها وبؤسها قد دفعت بعض الباحثين التونسيين إلى التشكيك في قدرة النظام السياسي الجديد على تلبية مطالب االثائرين التونسيين يقول منصف المرزوقي وهو يرصد مسار الثورة التونسية وما يمكن أن يترتب عنها من نتائج سلبية لا تلبي مطالب المواطنين التونسيين الثائرين" :**بعد الثوريين يأتي عهد الانتهازيين ، وبعد الملحمة يأتي عهد خيبة الآمال ، إذ يعود فقراء سيدي بوزيد إلى فقرهم ، ويعود سكان المقابر في القاهرة إلى مقابرهم، فلا حلول جذرية لمشاكلهم وإنما كثير من الوعود التي قد تتحقق وقد لا تتحقق. أما من تغنم الغنيمة الكبرى ففي حالتنا هي البورجوازية التي كانت تتنعم تحت الاستبداد بمستوى مادي مقبول، ولكن الاستبداد بقمعه للحريات وبفساده كان يسمم حياتنا . ويتخلص الوطن من الاستبداد، ها هي تضيف – بفضل تضحيات المغلوبين والمساكين – إلى حقوقها الاقتصادية والاجتماعية حقوقها السياسية التي كانت ممنوعة منها، بينما تجد الطبقات الفقيرة نفسها حائزة على حريات سياسية لا تسمن ولا تغني من جوع "**[1]

وفي نفس الإتجاه كان نقولا ميكيافيلي قد أشار إلى النتائج السلبية التي تترتب عن كل محاولة للتغيير السياسي والاجتماعي فكل ثورة على الأوضاع المزرية تنتج في اعتقاده وضعا مترديا جديدا

[1]– منصف المرزوقي ، الآ فاق المرعبة والمذهلة للثورة العربية ، المستقبل العربي ، بيروت ، العدد 386، أفريل 2011، ص147

حيث يقول :" **إن الأفراد بطبعهم يسعون دائما إلى تغيير الحاكم رغبة منهم في تحسين أوضاعهم .ذلك الأمل قد يحدوهم لحمل السلاح في وجه الحكومة الحالية . غير أن المعايشة ما تفتأ أن تبين لهم فيما يأتي من الأيام أن خطأهم كان جسيما ولم يزدهم ذلك إلا وبالا على وبال . والنتيجة الطبيعية التي لا مفر منها هي أن الأمير الجديد يجد نفسه مضطرا لتقييد رعيته بحد السيف أو إرهاقهم بالإتاوات الإضافية التي تجبرهم مرة أخرى على العصيان مجددا.**"[1]

وعرفت تونس صراعات سياسية محتدمة بين التيارات القومية واليسارية والعلمانية من جهة و تيار الإسلام السياسي وفقهاء المؤسسة الدينية ، فقد تصدى الاتحاد العام التونسي للشغل لمواقف دار الإفتاء بتونس التي دعت في بيان لها إلى الكف عن الاعتصامات والاحتجاجات باعتبارها مضرة بالاقتصاد الوطني ، حيث ندد التنظيم بهذا الموقف وأعتبره مساسا بالحقوق الفردية والجماعية ومحاولة لإجهاض المطالب المشروعة للفئات المحرومة من الشعب التونسي وتجلى هذا الرفض والتنديد في بيان الاتحاد العام التونسي للشغل حيث ورد فيه :" **نستغرب هذا الموقف لأنه لم يتحدث عن الفساد وظلم العمال** "[2]

هذا البيان الذي صدر بلهجة شديدة دفع بمفتي الديار التونسية إلى التراجع وقد برر موقفه بأن ما صدر منه لا يعد فتوى لتحريم الاعتصامات والاحتجاجات ومن طبيعة هذا التنظيم النقابي أنه لا يفوت الفرص التي تعبر عن مواقفه الصارمة ومبادئه الثابتة فقد حذر دار الإفتاء من الزج بنفسه في القضايا السياسية والاجتماعية والالتزام بأداء وظيفته الدينية وممارسها في حدودها دون التدخل في القضايا السياسية والاجتماعية التي تخوضها الأحزاب السياسية والتنظيمات النقابية .

[1]- نيكولا ماكيافيلي ،الأمير ، دار تلانتيفيت ، الجزائر ،2014، ص 8

[2]- قناة الميادين ، بتاريخ 2016/09/26

وهكذا يجد الباحث نفسه في مشهد التونسي وجها آخر للصراع السياسي والإيديولوجي الذي لم يقف عند تمظهراته بين الأحزاب السياسية اليسارية والقومية والإسلام السياسي بشقيه الإخواني والسلفي، بل وإن الصراع في تمظهره وشكله الجديد يتجلى بين المؤسسة النقابية العتيقة متمثلة في الاتحاد العام التونسي للشغل والمؤسسة الدينية وهي دار الإفتاء

كما تصدت الجبهة الشعبية في تونس والتي تضم تيارات قومية ويسارية لتصريح أدلى به الشيخ الغنوشي رئيس حركة النهضة حين قال بأن :" **داعش صورة من صور الإسلام الغاضب ، ولا يحق لنا أن نكفره أو نكفر غيره** "[1] حيث اعتبر هذا التيار السياسي أن ما صرح به الغنوشي يعد تناقضا مع ما تضمنه المؤتمر العاشر لحركة النهضة التي أجمعت فيه على مبدأ الفصل بين الجانب الدعوي والعمل السياسي، وتدعيما لما يقوم به تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا من قتل وهدم وتعذيب ...، وكان الغنوشي قد فند ما تداول عنه وأن ما قيل عنه تحريف لكلام لم ينطق به ولم يقصد به شيئا مما يتهمونه به وأكد أن حركة النهضة ليست دار إفتاء حتى تكفر الناس .

وعلى الرغم من هذه التحديات الداخلية والأزمات الكبيرة فقد استطاعت تونس ما بعد الثورة فرض نفسها في المحافل الإقليمية والدولية ، فقد أعادت بعد بعض التردد علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة السورية وإعادة فتح سفارتها بها ، وقاطع مثقفوها ونخبها كثيرا من المناسبات الثقافية والفنية الغربية رفضا للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي ، وعبر شعبها عن انتمائه القومي العربي الإسلامي في تظاهرات احتجاجية على ممارسات المستوطنين الإسرائيليين للعنف بمختلف أشكاله على الفلسطينيين ورفضهم تدنيس المقدسات الإسلامية وخاصة الاعتداءات على القدس و المسجد الأقصى الشريفين.

وإذا كانت النتائج التي ترتبت عن الحراك الاجتماعي والسياسي في تونس لم تستجب لتطلعات الثائرين وبخاصة في شقه الاجتماعي والسياسي فإن الحراك في مصر لم يحقق كذلك أهدافه المنتظرة

[1] – المرجع السابق، بتاريخ 2016/09/26

سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي فلم تنجز ثورة **25** يناير **2011** ووصول الإخوان المسلمين إلى سدة الحكم ، ولا حتى ثورة **30** يونيو **2013** التي أطاحت بنظام الإخوان مطالب ملايين المواطنين المتعطشة للتغيير والانعتاق من النظام السياسي الشمولي البائد ، وتحسين أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية إنه على الرغم من سقوط نظام مبارك فلا يبدو أن مطالب الثائرين قد تحققت، فلم تتشكل الدولة المدنية المنشودة لأن الرئيس الجديد ينتمي للمؤسسة العسكرية ويستمد عناصر قوته منها، ولم تتحسن أوضاع المواطنين الثائرين الذين تتشكل أغلبيتهم من فئة الفقراء اجتماعيا واقتصاديا ولم تتخلص الدولة من التبعية الأمريكية ومن بعض دول الخليج وبخاصة المملكة السعودية والإمارات ما دامت تقدم لها القروض المالية لتنمية وتمويل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ...

وتشترك تونس ومصر – على حد سواء – في تعرضهما لأخطر تهديد يتمثل في موجة العنف المسلح الذي تمارسه بعض الجماعات المسلحة فلا زالت الدولة المصرية في صراع دائم مع هذه الجماعات المنتمية لما يسمى " أنصار بيت المقدس " التي تنشط في شبه جزيرة سيناء وفي كثير من مناطقها وبخاصة في الشيخ زويد ورفح والعريش ... التي تعرف مواجهات دامية بين هذه الجماعات المسلحة والأجهزة الأمنية المصرية المختلفة.

كما أن المسألة الأمنية في مصر وتعقيداتها دفعت بالسلطات المصرية إلى اتهام حركة حماس الفلسطينية بالتورط مع هذه الجماعات وغلق معبر رفح الحدودي مع قطاع غزة وهي ليست التهمة الوحيدة الموجهة لهذه الحركة فقد سبق وأن ألصقت بالرئيس المصري المعزول محمد مرسي تهمة التخابر مع إمارة قطر وحركة حماس .

وباختصار، فإن النظام المصري يعتقد أن هناك تآمر وتنسيق بين نظام الإخوان في مصر وقطر وحركة حماس بقطاع غزة في فلسطين وتركيا، وعلاقة وطيدة بينها وبين أحداث العنف المسلح تتمثل بحسب المسؤولين المصريين السياسيين والأمنيين والإعلاميين في تمويل وتدريب وتسليح المتطرفين

المسلحين ، وقد ترتب عن العداء بين النظام السياسي المصري وحركة حماس أن قام هذا النظام بإدراج الحركة على قائمة الإرهاب مما دفع بقادة الحركة في الآونة الأخيرة لزيارة مصر لحلحلة ملف الأزمة عقب اتهام المسؤولين المصريين لحركة حماس باغتيال النائب العام المصري " هشام بركات " .

تعاني الثورتان التونسية والمصرية نفس الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية ، التي تدفع بنا إلى القول بأن هاتين الثورتين تخلصتا من نظام سياسي مستبد لتدخلا في سلسلة أزمات جديدة متعددة ومعقدة لا يمكن حلها وتجاوزها في مناخ إقليمي ودولي متشنج ومتصارع تلعب فيه استراتيجية المصالح الدولية والإقليمية دورها في خلق كل المعوقات ليبقى العالم العربي متأزما وتابعا للدول الغربية .

كان الحراك الاجتماعي في تونس ومصر في مراحله الأولى يسير في اتجاه ينبئ أن المنطقة العربية مقبلة على تغيير جذري لأنظمتها الشمولية، وتشييد مجتمعات جديدة تقوم على التعددية الديموقراطية وحرية التعبير والتداول على السلطة وإرساء معالم ثقافة سياسية تحترم فيها إرادة الشعب في اختيار ممثليه وحكامه، ودفع هذا الحراك بعدد من المراقبين والمفكرين العرب إلى توصيفه بثورات العصر، ولكن وبعد مرور خمس سنوات تبين أن هذا الحراك العربي لم يحقق نتائجه المنشودة على جميع المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

لازالت تونس ومصر تعانيان من الفقر والحرمان والبطالة وأزمة السكن والتبعية الاقتصادية للدول الغربية، وغياب التنمية وبخاصة في المناطق الجنوبية ، ولم يتغير النظام السياسي جذريا في البلدين، والأخطر من ذلك فإن ظاهرة العنف المسلح والتطرف الديني تشكلان الحدث الأبرز والتحدي الكبير لهما وللمنطقة العربية برمتها ، فلا زالت محافظة القصرين وقفصة وسوسة وبن قردان ومكناسي ... في تونس وشبه جزيرة سيناء ومناطقها المتمثلة في الشيخ زويد ورفح والعريش في مصر جغرافية شاسعة تنشط بها الجماعات المسلحة وتهدد أمن المواطنين وممتلكاتهم، مما أدى ذلك إلى ضرب العمق الاقتصادي للبلدين الذين يعتمدان على السياحة التي استهدفت في كثير من الأحيان

من قبل الجماعات المسلحة المتشددة ، التي تسمى في وسائل الإعلام والخطاب السياسي الرسمي بتنظيم أنصار الشريعة في تونس وأنصار بيت المقدس في مصر التابعين لتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة في العراق والشام .

قامت قناة الجزيرة بدور كبير وبارز في تغطية الحراك العربي السياسي والاجتماعي ودعمت أنظمة عربية وخاصة دول الخليج وفي مقدمتها إمارة قطر كما ساندت حركة الإخوان المسلمين في تونس ومصر واليمن وليبيا... ووقفت موقفا منهاضا للدول والأنظمة العربية القومية واليسارية والعلمانية والتنظيمات الشيعية في لبنان والعراق واليمن ...

وأما الحراك العربي الذي شهدته كل البلدان لم يحقق نتائجه المنشودة وذلك لأنها انتفاضات واحتجاجات افتقرت لمشروع سياسي واجتماعي متكامل بديل للنظام السياسي القائم ، كما غابت النخبة السياسية والفكرية التي تقود هذا الحراك وإلى جانب ذلك لم يحضر الثائرون بدقة لهذا الحراك ربما هذا ما كان يركز عليه كارل ماركس في كتاباته على الثورة على الرغم من الانتقادات التي تعرض لها حيث يقول :" **إن شق طريق الحرية وبلوغ السطح هما الجزء المذهل من الثورة، إلا أن الحفر والتحضير لهما الجزء الأكثر أهمية، فالخلد الأقل استعدادا هو الأسهل هزيمة ، لأنه لم يستعد جيدا ضمن المساحة التي أعد لها تحت الأرض، وهذا الأمر ينطبق بدقة على الثورة، فإذا لم تأخذ الثورة مظالم الشعب بعين الاعتبار وتنظم نفسها بالشكل الذي يمكنها من الصمود، في وجه الثورة المضادة، وإذا لم تستغل الثورة هذه المظالم، وتسخيرها لخدمة مبدأ قوة الثورة، عندها فإنه من السهل بمكان إلحاق الهزيمة بها، الحفر والاستعداد، هما الجوهر الأساس وليس فقط وببساطة ملئ سطر التاريخ "**[1].

[1]– فيغي براشاد ، الربيع العربي . الشتاء الليبي ، تر: منذر محمود محمد و عبد الفتاح عمورة ، دار الفرقد للطباعة والنشر ، دمشق، ط1، 2014، ص 04

قائمة المصادر والمراجع:

1- السيد ولد أباه، الثورات العربية الجديدة، المسار والمصير، يوميات من مشهد متواصل، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011

2- إياد شاكر البكري،عام2000 حرب المحطات الفضائية ،دار الشروق،عمان،1999

3- بسام عبد الرحمن المشاقبة ، الإعلام المقاوم بين الواقع والطموح ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2011

4-تهامة الجندي، الإعلام العربي. قلق الهوية وحوار الثقافات. دراسة في إعلام المنطقة العربية ، نينوى للدراسات والنشر ، سوريا، ط1، 2005

5- جمال سند السويدي، مقدمة كتاب الاعلام العربي في عصر المعلومات ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،أبوظبي،ط2006،1

6- جون سكوت ، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا ، المنظرون المعاصرون ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، ط1، 2009

7- حسينة بوشيخ ، برامج الرأي في قناة الجزيرة الفضائية ، دار الوسام العربي ، الجزائر ، ط1 ، 2011

8- خالد زكي ،الصحافة والتمهيد للثورات ،العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2014

9- عبد الرزاق محمد الدليمي ، الإعلام العربي. ضغوطات والحاضر وتحديات المستقبل ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ط1، 2011

10- عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للدراسات والأبحاث. سلسلة دراسات وأوراق بحثية، الدوحة، 2011

11- علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة، الدار العربية للعلم ناشرون، بيروت، ط2، 2012

12- عامر ، شماخ ، الإخوان المسلمون وثورة 25 يناير من وادي النطرون حتى قصر الاتحادية ، دار التوزيع والنشر ، القاهرة ، ط1، 2013

13- عبد العالي ، معزوز ، الإنترنيت والاستلاب التقاني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ط1، 2011

14- عبد العزيز بومسهولي ، الفلسفة والحراك العربي . تجارب فلسفية جديدة في العالم العربي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2015

15- عبد القادر ، الزعل ، الاستيراتيجية الجديدة لحركة الاتجاه الإسلامي: مناورة أم تعبير عن الثقافة السياسية التونسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،الدين في المجتمع العربي ، بيروت، ط2 ، 2000

16- عبد المالك الدنداني ، البث الفضائي العربي وتحدي العولمة الإعلامية، المكتب الجامعي الحديث، مصر،2006

17- عثمان لحياني، تونس...حالة ثورة ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الرويبة، الجزائر، 2013

18- عماد عبد الغني ، سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم والاشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2، 2008

19- فؤاد بن حالة، صدمة الاتصال الشمولي الأنظمة والمجتمعات العربية في مواجهة التحدي، منشوراتANEP ، الجزائر، 2005

20- فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الإعلامية بالتطبيق على قناة الجزيرة الفضائية في الفترة من2004-2006،دار المعرفة، بيروت،ط2008،1

21- محمد أحمد محمد أبو الرب، الجزيرة وقطر. خطابات السياسة وسياسات الخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012

22- محمد بن سعود البشر ، إيديولوجيا الإعلام ، دار غيناء للنشر ، الرياض ، ط1 ، 2008

23- محمد شطاح، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا و الإيديولوجيا، دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،2006

24- مفيد الزيدي ، قناة الجزيرة . كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003

25- ربحي مصطفى عليان، عثمان غنيم محمد، مناهج وأساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2000،1

26- سمير أمين، ثورة مصر، دار العين للنشر، القاهرة، ط1، 2011

27- سهيل ، الحبيب ، المفاهيم الأيديولوجية في مجرى حراك الثورات العربية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،الدوحة ، ط2 ، 2014

28- فارس عطوان ، الفضائيات العربية ودورها الإعلامي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008

29- فاروق خالد، الإعلام والعولمة الجديدة، دار أسامة، عمان ،الأردن، ط2009،1

30- فاطمة حسين عواد، الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010

31- فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل ثاني ، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الإعلامية بالتطبيق على قناة الجزيرة الفضائية في الفترة من 2004- 2006 م، دار المعرفة ، بيروت ، ط1، 2008

32- مايكل هدسون، واشنطن وقناة الجزيرة وجها لوجه-بنى متنافسة لخلق الوقائع في الشرق الأوسط، مقال في كتاب الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،ط2006،1

33- مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الأقمار الصناعية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2003

34- محسن جلوب الكناني ، تقنيات الحوار الإعلامي . قناة الجزيرة نموذجا ، دا أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2012

35- محمد أحمد محمد أبو الرب ، الجزيرة وقطر .خطابات السياسة وسياسات الخطاب ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2012

36- محمد عارف محمد عبد الله، دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي. الثورة المصرية نموذجا. جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2012

37- محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009

38- محمود حيدر وآخرون ، ثورات قلقة . مقاربة سوسيو- استراتيجية للحراك العربي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي . سلسلة الدراسات الحضارية، بيروت، ط1، 2012

39- نصير بوعلي، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2005

40- نعومي صقر تأثير المصالح التجارية في محتوى الإعلام العربي، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2006

41- نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،ط2008،1

42- نيكولا ماكيافيلي ،الأمير ، دار تلانتيفيت ، الجزائر ،2014

الكتب المترجمة باللغة العربية:

1- بيار بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر :درويش الحلوجي، دار كنعان، دمشق، ط2004،1

2- جلبر الأشقر ، الشعب يريد. بحث جذري في الانتفاضة العربية، تر: عمر الشافعي، دار الساقي، بيروت، ط1، 2013

3- فيغي براشاد ، الربيع العربي . الشتاء الليبي ، تر: منذر محمود محمد و عبد الفتاح عمورة ، دار الفرقد للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1، 2014

4-Thomas.Mcphail ، ،عبد الله الكندي ،الإعلام الدولي النظريات، الاتجاهات والملكية، تر: حسني نصر ،دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة،ط2، 2011

القواميس والمعاجم:

1- بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الأثنولوحيا والأنثروبولوجيا ، تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مجد، بيروت، ط1، 2006

2- جان فرانسوا دورنيه، معجم العلوم الإنسانية ،تر: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2،2011

المجلات والمقالات:

1- المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 386، أفريل 2011

2- المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 385 ، مارس 2011

3- جريدة المحور، العدد 94، من02 إلى 08 ماي،الجزائر،2012

4- المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 387، مايو، بيروت، 2011

5- المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 386، مارس، بيروت، 2011

6- مجلة السياسة الدولية ، العدد الرابع والثمانين ، بعد المائة ، أفريل، القاهرة ،2011

التقارير والوثاق:

1- اتحاد إذاعات الدول العربية ، جامعة الدول العربية ، اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية ، البث الفضائي العربي ، التقرير السنوي 2010

2- اتحاد إذاعات الدول العربية ، جامعة الدول العربية ، اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية ، البث الفضائي العربي ، التقرير السنوي 2015

3 - دليل البحوث الأكاديمية حول الجزيرة 1996-2011

studies.aljazeera.net/.../media/Documents/2012/.../20126711435
1486734acadimy.pdf

القنوات الفضائية:

- الجزيرة الإخبارية

- الميادين

- الحياة المصرية

- روسيا اليوم

المراجع باللغة الأجنبية:

1-Alain Blanchet, Rodolphe Ghiglione, Jean Massonnat, Alain Trognon, Les techniques d'enquête en science sociales, édition Dunod, paris, 2013

2-André Akoun, Les Fondamentaux Sociologie Des Communications De Masse, Hachette Livre, paris, 1997

3-Carl Hempel, Eléments d'épistémologie, Traduction de Bertrand Saint-Sernnin,2e édition, Armand Colin/Masson,paris,2002

4 - Denise jodelet, les représentations sociales, éd presses universitaires de France, paris, 1997

5-Daniel Bougnoux, Introduction aux sciences de la communication, éditions la Découverte& Syros, paris, 1998.2001

6 -Francis Vanoye, Expression Communication, Armand Colin Éditeur, Paris, 1990

7-Jean- marie cotteret, Gouvernants et Gouvernés, éd presses universitaires de France, 1973

8-Judith Lazar, Sociologie de la Communication de Masse, Armand Colin éditeur, Paris, 1991

9-Gilles Amado, André Guittet, Dynamique des communications dans les groupes, Armande Colin,4e édition, 2003

10-R.Boudon et P. Lazarsfeld, méthodes de la sociologie l'analyse empirique de la causalité, paris ,3e, édition 1976

11 -Philippe Braud, Sociologie Politique, Casbah Editions, Alger, 2004

12-Louis Althusser, Positions, éd .Sociales, Paris, 1996

Dictionnaires et Encyclopédiques :

1-Rymond boudon ,et autres, dictionnaire de sociologie,1e édition,larousse,paris,2005

2-Bernard lamizet, Ahmed silem ,dictionnaire encyclopédique des sciences de l'information et de la communication, ellipseses/ éd marketing, S.A, paris, 1997

في إطار إنجاز أطروحة دكتوراه في علم اجتماع الاتصال حول موضوع قناة الجزيرة الإخبارية ، نرجو من السادة الأساتذة الإجابة عن أسئلة المقابلة بكل حرية، علما أن هذه الأجوبة سيتم استثمارها لغايات علمية.وتعاونكم معنا يساهم بشكل كبير في إنجاز هذا البحث العلمي.

شكرا لكم.

موضوع الأطروحة:

تمثلات الأستاذ الجامعي العربي للخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة الإخبارية في موضوع الثورات العربية

(2010-2015.)

أساتذة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية بجامعة تلمسان أنموذجا.

- الجنس:
- السن:
- الكلية والقسم:
- التخصص:
- الدرجة العلمية:
- ماهي القنوات الفضائية التي تشاهدها ؟
- ما هي البرامج التي تشاهدها بقناة الجزيرة الإخبارية ؟

– كيف تناولت قناة الجزيرة الحراك الاجتماعي والسياسي في العالم العربي ؟

– كيف تبدو لك التغطية الإعلامية للمشهد التونسي والمصري بقناة الجزيرة ؟

من حيث:

– نقل الخبر :

– مصادر الخبر:

– الصورة:

– لغة الصحفي:

– درجة التأثير:

– يرى البعض أن ما يحدث في تونس ومصر ثورات شعبية والبعض الآخر يصفها بأنها صراعات أنتجتها التدخلات الأجنبية فما رأيك ؟

– ما رأيك في الموقف الذي يرى بأن قناة الجزيرة قد نقلت المشهد التونسي والمصري بمصداقية إعلامية ؟

– توصف قناة الجزيرة بأنها وسيلة إعلامية ساهمت في خدمة التنظيمات الإسلامية وقلب الأنظمة العربية ما رأيك ؟

– في حالة نعم ما هي هذه التنظيمات الإسلامية ؟

– كيف تفسر لنا توظيف قناة الجزيرة للخطاب الديني ولفتاوي شخصيات دينية وخاصة تلك التي صدرت عن الداعية يوسف القرضاوي ؟

– هل تعتقد بأن هذه القناة لا زالت تملك سلطة التأثير وتوجيه الرأي العام العربي في المرحلة الراهنة ؟

– يلاحظ المشاهد تناقضا في نقل الأخبار والأحداث بين قناة الجزيرة والقنوات العربية الإخبارية الأخرى للحراك في تونس ومصر وفي كل المنطقة العربية . لماذا في رأيك ؟

– توصف وسائل الإعلام بأنها غير محايدة فهل ينطبق ذلك في رأيك على قناة الجزيرة في تغطيتها للمشهد التونسي والمصري ؟

– يقال إن قناة الجزيرة قد فقدت شريحة كبيرة من مشاهديها ؟ ما هي في رأيك أسباب ذلك ؟

– عرفت قناة الجزيرة استقالة لعدد كبير من الصحفيين وبخاصة حين بدأ الحراك السياسي والإجتماعي في بعض البلدان العربية ؟ لماذا في رأيك ؟

– هل تعتقد أن قناة الجزيرة والقنوات العربية الأخرى على وفاق تام في التعاطي الإعلامي مع الأحداث العربية الراهنة ؟

– كيف تقيم لنا التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة قبل وبعد المشهد العربي الراهن ؟

– لو خيرت بين مشاهدة الأخبار بقناة الجزيرة وقنوات أخرى فماذا تختار ؟ ولماذا ؟

"ثورات الربيع العربي بندوة "الجزيرة للدراسات"

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES
studies.aljazeera.net
#الربيع_العربي_5سنوات
سلسلة ندوات
خمسة أعوام على انطلاق الربيع العربي:
إنجازات وإخفاقات وسيناريوهات مستقبلية
Series
into the Arab Spring:
ents, Failures and Future Scenarios
Training and Development
Auditorium
ALJAZEERA CENTRE FO

الثورة التونسية:

البوعزيزي

الثوار التونسيون أمام مسرح البلدية بشارع الحبيب بورقيبة بمدينة تونس

الثورة المصرية:

25 JAN
٢٥ يناير
PEOPLE OF

تزاحم ميدان التحرير بالقاهرة يوم 10 فبراير

فهرس الموضوعات

مقدمة عامة **01**

المقدمة..... 02

أسباب اختيار الموضوع..... 04

أهداف البحث..... 05

الدراسات السابقة..... 05

الإشكالية..... 11

الفرضيات..... 13

الإطار النظري..... 13

منهج البحث وتقنياته..... 15

تحديد المفاهيم..... 17

الفصل الأول: مدخل إلى الإعلام الفضائي العربي **23**

تمهيد..... 24

المبحث الاول : بدايات البث الفضائي في العالم العربي 25

1- البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية..... 25

2- القنوات الفضائية العربية..... 30

المبحث الثاني: ميلاد قناة الجزيرة..... 41

1- ظروف نشأة قناة الجزيرة..... 42

2- تأسيس قناة الجزيرة..... 45

3 – المقومات المهنية والشخصية للصحفيين والمراسلين بقناة الجزيرة..... 48

4 - أهداف قناة الجزيرة ومواثيقها المهنية..... 53

خلاصة 64

الفصل الثاني: الثورة التونسية **66**

تمهيد 67

المبحث الأول: في مفهوم الثورة والتجربة التونسية..... 68

1 – الثورة وتداخل المفاهيم..... 68

2- تونس : من الاحتجاجات والانتفاضات إلى الثورة..... 76

3- الثورة من منطقة سيدي بوزيد..... 81

المبحث الثاني: الأستاذ الجامعي والتناول الإعلامي بقناة الجزيرة للثورة التونسية..... **90**

1- طبيعة الحراك السياسي والاجتماعي في تونس 90

2- قناة الجزيرة والصورة الإعلامية حول الصراع بين النظام السياسي والمعارضة..... 96

3- قناة الجزيرة بين التيار اليساري القومي والإسلام السياسي..... 101

4- قناة الجزيرة وإعادة إنتاج الصراع بين القوى المتحالفة..... 103

خلاصة..... 116

الفصل الثالث: الثورة المصرية بين الخطاب الإعلامي و الخطاب الإيديولوجي بقناة الجزيرة **118**

تمهيد 119

- المبحث الأول : قناة الجزيرة وثورة 25 يناير 2011..... 119

1- المجتمع المصري في سياق متأزم..... 119

2- صورة المواطن المصري الثائر بقناة الجزيرة..... 126

3- ثورة يناير وحركة الإخوان المسلمين..... 138

4- قناة الجزيرة والمرحلة الانتقالية من الحراك..... 144

- المبحث الثاني: قناة الجزيرة وثورة يونيو 2013..... 158
1 – حركة الإخوان والفوز بالانتخابات التشريعية والرئاسية..... 158
2- نظام حكم الإخوان في الخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة..... 162
3- سقوط الإخوان و خطاب إعلامي مضاد للمؤسسة العسكرية..... 174
خلاصة..... ..... **191**
الخاتمة..... 193
قائمة المصادر والمراجع..... 209
الملاحق..... 219
فهرس الموضوعات..... 231

ملخص:

تحاول هذه الأطروحة الكشف عن تمثلات الأستاذ الجامعي بكلية العلوم الاجتماعية للخطاب الإعلامي بقناة الجزيرة الإخبارية تجاه الحراك السياسي والاجتماعي الذي شهدته المنطقة العربية وبخاصة تونس ومصر من سنة 2010 إلى 2015.

كما تدرس الأطروحة التباين في مواقف واتجاهات العينة المبحوثة من الأساتذة تجاه الخطاب الإعلامي للقناة والدور الذي لعبته في التغطية الإعلامية للمشهدين التونسي والمصري وفي صناعة نموذجين من الرأي العام أحدهما مؤيد وآخر معارض لطبيعة وأهداف وخلفيات تلك التغطية وذلك الخطاب.

الكلمات المفتاحية: قناة الجزيرة الإخبارية – الحراك السياسي والاجتماعي – الإيديولوجيا– الخطاب الإعلامي – الرأي العام – التغطية الإعلامية – الإعلام السياسي.

Abstract :

This thesis is trying to detect at the Faculty of Social Sciences, the university professor representations of Al-Jazeera news media discourse about political and social movement happened in the Arab region, especially Tunisia and Egypt from 2010 to 2015.

The thesis is also considering the Contrast in attitudes and trends of the surveyed professors sample towards the media discourse of the channel and the role played by the media coverage of the Tunisian and Egyptian scenes and in making of two models of public opinion, one Supporter and other opponent of the nature and objectives and backgrounds of that coverage and that discourse.

Key words: Al Jazeera news channel - the political and social mobility – ideology - media discourse - public opinion - media coverage political media.

Résumé :

Cette thèse tente de découvrir les représentations du professeur d'université, à la Faculté des sciences sociales, du discours d'Al-Jazeera vers mouvement politique et sociale dans la région arabe, en particulier en Tunisie et en Égypte de 2010 à 2015.

La thèse envisage également de contraster les attitudes et les tendances dans l'échantillon des professeurs interrogés vers le discours médiatique de la chaîne et le rôle joué par la couverture médiatique des scènes tunisienne et égyptienne et la formation de deux modèles d'opinions publiques, un pro-gouvernemental et un autre en opposition à la nature, aux objectifs et au fond de cette couverture et de ce discours.

Mots clés: chaîne d'information Al Jazeera – mouvement politique et sociale - idéologie - discours médiatique - opinion publique - couverture médiatique - médias politique.